

URALIKIRAY

KARITHAT
AL-QIRIM



a32101



001422045b

كآرة القمر الاسلامى

فى الاتحاد السوفىيى

اغسطس ١٩٥٠

يوسف ولى شاه اور الكبراي
ممثل
الجنة العليا للدفاع عن مسلمى القمر

عزيز باديم دوستدار اسلامي آگاه
به بزرگوار و شريفي

Urālikirāy, Yūsuf Wali Shāh

بسمه

نسخه ۱۳۰۱/۱۰/۵۵

کارتہ القمر الاسلامیہ

فی الاتحاد السوفییتی

Kāriṭhat al-Qim

اگست ۱۹۵۰

یوسف ولی شاہ اور الکبریا

من علماء الازھر ومدرس

بکلیۃ البنات الفرنسیۃ بالقاهرۃ

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة

كتاب في تاريخ الحضارة الإسلامية

2276
93533
351

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة

فهرست

- الاهداء صفحة ٤ — صورة الزعيم جعفر سيد أحمد قريمي ص ٥ —
 العلم الوطني — مقدمة الأستاذ الكبير عباس محمود المقاد ص ١١ —
 جزيرة القرم ص ١٧ — صورة صادقة عن القرم ص ١٩ — سكان القرم
 ص ٢٨ — خاوية القرم ص ٣٢ — محاولات الروس الاستيلاء على القرم
 ص ٣٩ — شهادة ماركوف الروسي على الظلم القيصري ص ٤٠ — ضم
 القرم إلى روسيا ص ٤٧ — الدوق ريشيليو ص ٥٧ — ظلم القيصرية وثورة
 أكتوبر ١٩١٧ ص ٥٩ — أقطاب القرم يقيمون الجمهورية القرمية ص ٦١ —
 الصراع العنيف ضد الشيوعية ص ٦١ — موقف السوفييت في مستهل عام
 ١٩٣٩ ص ١٢٥ — هجوم هتلر وثورة ستالين ١٢٨ — موسكو تقضي في
 ثلاثين عاما على ٢٥١٠٠٠ ٦٣ شخص صفحة ١٣٠ — التاريخ يمد يده
 صفحة ١٣٢ — ألمانيا تشن حرباً بدون سابق استعداد سياسي صفحة ١٣٤ —
 عودة الروس ونقيهم للشعب القرمي صفحة ١٦٢ — معتقلات السخرة
 صفحة ١٦٨ — نداء القرميين صفحة ١٨١

الأهداء

نعظما لشخصك المبقرى الماضى فى إرشاد مدرستك السياسية ،
وإجلالا لجنودك الأبطال الذين دافعوا عن كرامة الوطن ، وإتحافا لجهادك
التواصل فى سبيل تحرير القرم والأوطان المستعبدة فى الاتحاد السوفيتى
أهديك تألىفى هذا بهتاف من أعماق قلبى يا سمادة الزعيم .

المؤلف



حضرة صاحب السعادة جعفر بك سيد أحمد
قريم مؤسس جمهورية القرم وزعيم القرميين
ونصير الشعوب المستعبدة في الاتحاد السوفيتي

"ZALIMO ŞEPU VAR, GÜLŞEY VAR, AĞAÇ VARDA,
BAKIP DA DÖĞRÜK KOLU, DÖĞRÜK YÜZÜ VARDIR,
ŞEŞ YUMRA DÖĞRÜK NİKAHAR ŞEŞ KAKARAR,
ŞEŞİZ KANDI, AKA GECERİN GÜNEŞİ VARDIR."

ŞEŞİZ KANDI



لَوْ كَانِ لِلْعُلَمَاءِ مَذْهَبٌ وَقَدْ بَيَّنَّ وَقِيلَاعَ .
فَلَا حَقَّ ذِرَاعٌ لَا تَنْشَى وَوَجْهٌ غَيْرُ مُصْطَرَّبٍ
لَا تَمُصُّ عَيْنُكَ مِنَ الشَّمْسِ مَهْمَا احْتَجَبَتْ نُورَهَا
هِيَ بَاقِيَةٌ . وَأَمَّا كُلُّ لَيْلَةٍ فَلَا مَدَامُنْ نَهَارًا
زَيْنَبُ كَرِيمَةُ



المقدمة

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
كاتب الشرق العظيم وعصو مجلس الشيوخ المصري

نشأ كارل ماركس إمام الشيوعية من سلالة يهودية ، وكان أجداده
لأبيه وأمه كما أنا متعصبين لعقيدتهم ، عاين في رعاية شعائهم ، ولكن
أباه ارتد عن دينه إلى المسيحية على غير اعتقاد أورجبة صادقة في الإيمان
بدينه الجديد ، ولكن الاحتيال للكسب والتطلع إلى الوظائف العامة ،
ولا شيء غير « الانهار » والانحجار بالصير .

ورتبين من تاريخ الشيوعية كلها أنها تعتبر هذا الانحجار بالصنائير وسيلة
من وسائلها المشروعة لخدمة المطاعم الشخصية أو لخدمة الحياة العامة في
الدولة ، فهي تنادي « بالمدنية » وتنكر كل شيء في الوجود غير المادة
ونسى الأديان « أفيون الشعوب » لأنها تبشر بعالم الروح وغدر شعور
الفقراء كما يرغم الشيوعيون . فيتمللون بالنعم الأبدي ولا يشعرون طلباً
للنعم في حياتهم الأرضية .

ولا يهمنها أن نمرض لسعافة الدعوى التي تفسر كل شيء بالمادة
وهي — أي المادة — سر غير معروف ولم يره أحد بصيغته كما تقر في
العلم الحديث .

ولا يهنا كذلك أن نمرض لسخافة القول باختراع الأدبان لتخدبر
 الفقراء مع أن الإيمان بالدين بين الأغنياء وأصحاب السلطان لا يقل عن
 الإيمان به بين الفقراء والمسفرين .

ولكن القدي يهنا هو اتجار القوم بالضمير في مسألة الدين واتخاذ
 ذريعة مكشوفة للاحتيال على المصالح السياسية . فاب الرعاه الشيوعيين
 الذين هدموا البيع والمساجد واعتقلوا القساوسة والرهبان بجمرة
 « سلفينسكي » الجهنمية وجعلوا الصلاة شبهة تثبت على صاحبها الحياة
 والتأمر على الدولة ، عادوا في إبان الحرب العالمية فاحتاجوا إلى إثارة
 النفوة في جنودهم ووجدوا أن المبادئ الشيوعية هي التي خدروهم وأماتت
 فيهم الهمة والشجاعة ، وأن « أفير الشوب » هو الذي يشير النخوة
 ويبيث الهمة ، فطلقوا رجال الدين وأذاع ستالين في الرابع من شهر
 سبتمبر سنة ١٩٤٣ بلاغاً يقول فيه : « إن الحزب الشيوعي لا يسه بمد
 ما بدا من وطنية رجال الدين في صفوف القتال أن يحرم الروسيين بمد
 الآن من حرية الضمير أو حرية الاعتقاد . . . »

هذه اللعبة السياسية المكشوفة لم يتخدع بها أحد من الروسيين ولا
 غير الروسيين ، ولا سيما الشعوب الإسلامية التي انصب عليها القسط
 الأوفر من الاضطهاد بجميع أنواعه وألوانه ، لأن الاضطهاد الذي يصب
 عليهم من تعصب للمادية الشيوعية ومن تعصب للمقيدة الدينية ومن

بمعصب للقومية الروسية وبستر التكلم بلغة غير اللغة الروسية ثورة على
الاستعمار ونورة على نظام الحكم القائم في أيدي الشيوعيين .

وسيطم القاريء العربى فى هذه الصفحات على طرف موجز من
تلك الفظائع الوحشية التى حلت بأولئك المساكين لغير ذنب إلا أنهم
يدينون بشريرتهم ولا يدينون بالشريرة الماركسية ، ويتكلمون بلقنهم
ولا يتكلمون باللغة الروسية ، ومرفون لهم حقوقاً من حرية التعبير يترف
بها حكاهم قولاً وبماقبونهم عينا فعلا أشد العقاب .

وإذا كانت الحرب قد أخلت أولئك الحكام إلى مجاملة الرعايا
المسيحيين فى على عكس ذلك قد وضعت السمين الحاضمين للسكرملين
موضع التهمة والاشتباه ، خوفا من ثورتهم وانتقاصهم لماأصابتهم من ضروب
المظالم التى تقشعر لحوها الأبدان .

لقد استباحوا المساجد واتخذوا منها مسارح للهو أو اصطبلات لتحميل
أو حفائر الأعداء . وجموا نسخ القرآن والأحاديث النبوية وأحرقوها
فى الميادين العامة ، وبطشوا بكل من يتوفون منه المقاومة وسكوا بالشبان
الأقوياء ونشروا الخوف والفرع بين العاملين والفلاحين فأفقرت الديار
وأجدبت المزارع وعمت المجاعة واشتدت قسوة الجوع على الناس حتى
أكلت الأم ولدها وهى تبكى فيه ، ثم نظروا شرراً إلى المحسنين الذين
خفوا لانتقاد المنكوبين فتهجموا بالادخار والوقوف من السلطة موقوف

« المتعدي » الذي يأخذ بأيدي ضحاياها . فقتلهم لأنهم يعطمون الحياض
 ويعطفون على الآدمية أن يسجها الجوع مسخ الضواري والسباع
 ولو كانت المادية الماركسية تبقى والآدمي مسحة من الانسانية لرنى
 المسيطرون لأولئك المتكربين رثاء الانسان للانسان . ولكن الانسانية
 كلمة لا معنى لها في شريعة الماركسية ، لأن الشريعة عندهم هي شرعة
 « الطقة » المزعومة فكل من عارضها فهو خارج من زمرة الشر مستباح
 الدم والدمار كما سمح الوحش أو يستباح الهرم .

وليس قداسة « البابا » حر الكنييسة الكاثوليكية مسلما نجمة القمريين
 جامعة الدين ، ولكن إنسان يحفظ للانسانية حقها من الرحمة كأنما كان
 الدين الذي تنسب إليه ، ولهذا عطف قداسه على ضحايا القرم المسلمين
 فأرسل إليهم المعونة من طعام والدواء ، وإن لم يتمكن أحوال الدول من
 بدل المعونة السياسية لتلك الشعوب المظلومة ، فاستحق الشكر الجزيل من
 أبناء القرم جميعاً وسجلوا له شكرهم في هذه الصفحات .

وماذا يردع الطغاة المسلطين على ضحاياهم تلك أن ينكروا بها غاية ما
 في وسعهم من نكال القوى بالضعيف ؟ هل ردعهم عن ذلك عقيدتهم
 الشيوعية ؟ هل ردعهم عنه أوامر القومية والوطنية ؟ هل ردعهم عنه
 طبائع المحبة التي ركبت فيهم من قديم الزمن ؟ هل ردعهم عنه شناعة
 السمعة في بلاد العالم وقد عزلوا ضحاياهم عن العالم كله من جميع منافذه

ونواحيه لا شيء من هذا يردعهم عن الفرائس الزلا والمقاة بين أيديهم
والموكولة إلى رحمتهم ولا رجة عندهم في طباع المحيطية ولا في تعاليم
الماركسية ، فما أشقى المساكين الذين حاق بهم ذلك العذاب ولا منقذ ولا
حامي ولا معين .

إنه عذاب لا حد له ولا غاية ، فان كانت مصيبتهم لمعظم مصيبة
الفداء الذي يفتح أعين الأفالين إلى مصدر الشر على أيدي هؤلاء الزعاف
الذين حسبوا أن كلمة « الشيوعية » تنفع للآدمي في مكسته إلى الوحشية
وقد حملوا وحدهم ضريبة الفداء لانتهاذ البشرية من ذلك البلاء ، وبعده إلتقاء
قل قوات الأوان .

فمن قرأ هذه الصفحات فيقرأها بعين الانسان فانها لتدبر ميين لكل
آدمي من أمم الأرض على اختلاف الأديان والأوطان .

والذين آمنوا وهدوا وجاهدوا في
 سبيل الله ولذين آووا واهبوا وأولئك هم
 الصالحون ومن بعدهم مهيمة وروى كثره
 ٧٤ - ربه لا اله الا

كارثة القمر الكبرى في عهد الشيوعيين

هزيمة القمر

جريرة خلقت ساحرة هسنت ، وروصة فيناصة تسكوت
 فنضجت ، خطفتها يد آدم من مردوس ربه في طريقه إلى هذا الفلك
 الداني فضامت عنه واستقرت حيث هي الآن ، ثم صلت تُغني نفسها
 العودة والرجعة من حيث أنت ، بحرق نفسها لحسرة و لوعة الماتان
 - جعلها لها الأرض في اللوح المحفوظ - وقد شاء التقدر أن ينعم بها أبناء آدم .
 ويمكن فيها أحفاد حواء من صلب إيهما يافث إلى أن حلت بها كارثة
 شاب لمولها الولدان بحيث لا أبجد في انقاموس كلمة تهرعها نصير يؤدي
 معناها و يصورها على حقيقتها سوى أن أمعها في عبارة قصيرة موجزة .
 ظلمت القمر الإسلامية فقامت ، وارت أشرفها وهاجت ، ثم
 ضحت بأولادها فينست ، وسققت في اميدان صريعة تلف معها أولاد
 كبدها في سكون أرضها الأبدى التي يعطي كل شبر منها أشباح شهداء .

محنت موسكو ، بعد محاولات ترحلت بين اليأس والأمل
ودامت مائة ووحيداً وستين عاماً (١٧٨٣ - ١٩٤٤) ، في القضاء على القرم
الإسلامية وفقاً للبرامج لدى حطه صدها فدة الروس من بطرس الأكبر
وكان بين وغيره ، وبعد آخر مجررة أعقبت إهيار جسمه القرم في سنة
١٩٤٤ ، أصدر الكرملين أمره بتحرير البلاد من صبغها لأصلية وصفتها
الإسلامية بني القية الباقية وهي ما يقرب من نصف مليون مسلم
مشتتن وبيدهم إبي محامل سيرها إلى تلك القمة المحرمة المنحوسة
المشثومة التي صالما قضى تحت ثوبها القرميون وغيره محبهم بطرق
أدوب لها القلوب المتحجرة .

وكذلك سم موسكو جائرة ما تربصت له من عصور وأجيال ،
وسكنت البلاد اليهود والروسين والأوكرانيين وغيره من الشعوب
الإسلامية لتحويلها إلى قاعدة روسية لحماؤهم ، وشرف منها على مراقبة
البلاد التي تحيط بالبحر الأسود .

قاومت القرم هذا الظلم القادح مقاومة اليأس ، استمرحت
واستجذبت بصوتها ، خلقت ونكر . . حدث فيها ما حدث ، طفت
القوة وحلم الحق ، استشهد الكثيرون في الباقون جائفين مهددين بأنسين
بما تبقى على أجسادهم من شتى بالية ممرقه . فلم إجلاؤهم عنها عام ١٩٤٦
دون أن يلقوا نجدة ، من هذا العالم امتدن ودون علمه ، وذلك على الرغم

من صرخات اللجنة العليا للدفاع عن مسلحي القرم وبداءاتها المتكررة في الشرق والغرب .

صورة صادقة عن القرم

وقضيتها التركيه لاسلامية صد الروس

طبيعة البهادر :

تقع هذه الجزيرة المحصنة في البحر الأسود شمال تركيا على بعد ٣٠٠ ميل على وجه التقريب من الشاطئ التركي الشمالي ، ويحيطها غرباً وبحوراً البحر الأسود وشرقاً مضيق كرتش وبحر آزاق الذي يفصل بينهما وبين القوقاز ، وتتصل شمالاً بالقارة الأوكرانية عن بررخ أودقالي (بريكوب) الذي يتسع عرضه من خمسة إلى ستة كيلومترات ، وأما مساحتها فتبلغ سبعة وعشرين ألف كيلومتر مربع أى ما يزيد على ثلثي مساحة سويسرا ، وتنقسم ثلاثة أقسام :

القم الأول سهل منسط في الشمال يربيه الغشب من سندس أخضر نادر حلاله طرق منظمة ومعبدة بالأسفلت ، وطرق حديدية ، وقنوات ، ونهرات صغيرة وحي لمرء بمجموع هندستها الطبيعية ، والوصفية ، وحالتها التاريخية ، وحيواناتها الأليفة والوحشية ، وعنايتيورها المطرب في جوها اللطيف وسيمها العليل ، وحي أفكاراً حادثة ترجع

الشاحص. إسمها بيكيتا وبنى تبغ مـ. حـ. ٩٦٣ هـ كـ. ر (١) نبتت فيها
المحاث و القراث من النباتات والأشجار

جبال القرم التي تكسى ٤٠ لا يحصى من أنواع الأشجار
والنباتات فهي، على كونها مورداً مادياً عظيماً مصيف نال لقب «ريفيرا»
أوروبا الشرقية لكونها مبعداً للمياه لمديته ومستوحداً لشقاء الأمراض
المتعصية.

القرم بلد فريد في حثو، حمله على ٣٦ نوعاً من الصمة التي يستعملها
العالم. وعبات القرم مع شواطئها تؤمن منطقة ممتازة يتردد عليها آلاف
المؤلفة من المصطافين والمصايف بأمراض السن والأعصاب.

ما من حيث طسعة التروة لمديته لموجودة في ماطن فهي غنية تقوم
كثيراً بنصيبها في زيادة الرخاء، فمها وفرة كبيرة من المعادن مثل الحديد
والنحاس والتوتيا والرصاص والنيكل.

الحديد:

توجد في جريده قرم كمية كبيرة جداً من الحديد المعدني الذي
عليه تقوم الصناعات الثقيلة، فهي في لدرجة الأولى في روسيا والثالثة في
العالم. وقد اكتشفه العلماء قبل مائتي سنة في منطقة كرتش، ويقدر
هذا المعدن في القرم من مليار طن إلى أربعة مليارات من الأطنان، وذلك

(١) المكتنار عشرة آلاف متر مربع.

مع تصارب الافوال في تقدير كميته (١).

ويقول المؤلف إن في كرتش حديد يقدر على اربعة وثلاثين مليون طن مع ابداء رأيه بأن هذا تقدير زوى . ولم تكن البحوث بعد في شأن معرفة ما تحتويه المناجم عاماً .

وقد جاء في دائرة المعارف السوفيه المطبوعة عام ١٩٣٧ أن الكمية المقدرة مليار وسبعة ملايين طن وعلى ذلك تأتي .

في الدرجة الأولى مناجم اللورين الفرنسي التي تحتوي على
أربعة مليار وثلاثمائة ملايين طن .

وفي الدرجة الثانية مناجم بوقاندلاند الأمريكي التي تحتوي
على ثلاثة مليار وستة وثلاثين مليون طن .

وفي الدرجة الثالثة مناجم كرتش في القرم التي تحتوي على
مليارين وسبعة ملايين طن .

وفي الدرجة الرابعة مناجم بيت سوريور التي تحتوي على مليار
واثنين وتسعين مليون طن .

الكبريت :

يوجد هذا المعدن في خور حن « اوجاك » في شبه جزيرة كرتش
أيضاً وتقدر كميته بأثنين وستين ألف طن

(١) د بونون قريم المطبوع في القرم عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ . نقل عن تأليف
« القرم » - تحت الطبع - لسماعة الرعيم جعفر سيد أحمد قريم

نبت البترول :

توجد في القرم كمية عظيمة من رمت البترول الذي تمت وجوده في أيام
سابقة لما قبل سنة ١٧٩٢ ، وأخير بذلك بالاس . ذلك العالم العربي الشهير الذي
زار القرم وبحث منطقة كرتش لأول مرة بحثاً جيولوجياً . وفي سنة ١٨٨١
أنشئ في المنطقة المذكورة مصنع لتكرير البترول ، وعلى الرغم من إنتاجه
العظيم الذي كان يتراوح في بادئ الأمر بين ١٦ و ٢٥٠ طناً يومياً ، فقد
المصنع أبوابه لأسباب خاصة بعد عشرين سنوات . وأما الإنتاج الصحيح فقد
بدأ بعد سنتي ١٩٢٥ - ١٩٣٠ إذ حفرّت حكومة القرم عام ١٩٣٥ بئراً
في كرتش إسمه « تشونكه لك » بلغ عمقها ٨٣٤ متراً ، وبهذا
استخرج منها في أوائل أيامها سدس طن يومياً حدث أن انفجرت عروق
البئر في نفس السنة في شهر أكتوبر ، وفارت ثم طافت ، فارتفع سطح
الزيت إلى صحت أربعين متراً واستخرج ثلاثون طناً من البترول في مدى
عشرين دقيقة (١) .

وقد اكتشف أخيراً وجود الزيت في خمس وعشرين نقطة بمنطقة
كرتش ، ونهتّم موسكو كثيراً هذه المادة في القرم لمدة عوامل منها
العاملان السياسي والعسكري .

(١) جريدة « فيريل فريم » ، السوفيتية ، نسخة رقم ١٢٣٠ ، عام ١٩٣٦

الصمغ الحجري :

يوجد الصمغ الحجري في القرم بوفرة كبيرة لاسيما في ضواحي
"فسجد" "سمروبول" عاصمة القرم ، وأهم مناجها في مكان اسمه
"بش أو" (١) .

الكلس :

توجد هذه مادة ابي من وع - سيلات المعزوم بكثرة بجوار
آقيار "سباسطوبول" ، وتستخدمها نساء القرم بدل الصابون في تلميع
شعورهن وتجميلها بها . وهذا النوع من الصابون مشهور في روسيا ويطلق
عليه اسم "كيلي صابون" ، والاقبال عليه عظيم جدا لاحتوائه على
عناصر مختلفة منها واديوا كتيفيت .

الامبار والرخام :

لقرم ضبعة حلابة عمار بان تكون أسطح جبالها مكسوة طول العام
"بالخضرة والأشجار التي لا حصر لأجناسها وأنواعها" . بينما باطنها يحتوي
على كوارتز مختلف ، مختلف الحاصل وهما طبعها . منها "حجار
الاشجار" ، ورمزها "كاه" . مثلا "أشجار القطن" أو الصائم أو
المقيقى ، أو الأزرق الخاتم ، ومن "حجار تستعمل في تشييد المارات" .

(١) "دريم ديجري" ، ص ٢٤٨ المطبوع في القرم السوفيتية

وتعبيد الطرق ، وتنظيم الأرصفة ، وعمليات التبييط ، ونحت التماثيل
والزحارف ، ومنها ما يستخرج منه الاسمنت ويصنع منه الطوب الأحمر
الممتاز والقرميد والصوان وغير ذلك ^(١)

وهذه الأحجار مختلفة الألوان ، منها صفر ، وأبيض ، وأحمر ، ومنها
لصب الذي لا مسام له . ومنها المش اللين السريع التفتت . وحاجر
منطقة آفسد وكورلوه وكركش مشهورة بتصدير أحجارها إلى خارج
البلاد ، وقدّر ما يستخرج من الأحجار الجيدة النوع في القرم عام ١٩١٤
بثلاثة وعشرين مليون متر مكعب ^(٢)

الحجرات والحلم :

إن الحجرات المائلة التي يربو عددها على المائة لمى منجم قيم من مناحم
المعادن القرمية ^(٣) . ومجموع مساحتها في البلاد نحو ١٩ ألف هكتار ،
وأهمها في منطقة كورلوه ، وأورقاني ، وكركش - وسيواس . فالقرم
مشهورة بملحها حتى في أقدم العصور . وأهم العوامل التي أثرت في وجوده
هو طقس البلاد وطبيعتها . حتى أن ما استخرج من هذه المادة في منطقة
أورقاني وحدها وصل عام ١٨٥٤ إلى ٥٥٤ ألف طن بشهادة الوثائق

(١) « بوتون قرم » ، ص ٢١-٢٢

(٢) جريدة « يكي ديا » ، نسخة رقم ٤١١٥ ، سنة ١٩٣٥

(٣) « بوتون قرم » ، ص ٢٣٢

الروسية نفسها^(١).

وتوجد بين المواد الغريبة ، بصفة معينة في عناصر هذه المادة
الرائجة في الأسواق رواحا هائلا ، تستخرج من هذه المعبرات عدا
المح مواد أخرى تساعد في تركيب الأدوية الطيبة وذلك مثل بروم ،
والمح الأنجليزي ، وملح علاوبر . وكورمعة يوم ، وبوراقس . والمواد
الطيبة الكثيرة لأخرى

المصحات

مصحات القرم هي منابع الشفاء ودواء لكل داء يصاب به الإنسان ،
والموجودة منها في مساطق كورلوه وسواحل القرم الجنوبية مع حمامات
الطين في الشمال ، والمياه المعدنية الباردة . والحمامات المقامة على يابستها
الساحية كل ذلك علاج فريد يمتاز به القرم دون غيرها من البلاد .

السمك وصيده :

إن القرم ، لكونها بلاداً غيرية في مناخها الذي فطرها الله عليه ،
وسواحلها الجنوبية لما يسمح للسمك أن يضع بطارخه بسهولة في أمكنة
مناسبة بحيث هي تساعد على كثرته بشكل عريب . لذلك يجدها

(١) روسيا ، مجلد ١٤ ، ص ٣٨ ، ود بوتونوف قريم ، ص ٤٩ و ٢٣٣

الانسان حوصاً واسماً لأنواع أسماك يصطادها الصيادون القرميون
بالكثرة ويصطادون خاصة أسماك كمال . وتيرس . واربويا . ويورك .
وكالكان ، وغيرها . وتوجد في الهرم ستة مصانع خاصة لتحصير الأسماك
في دمل وحفظها بها بطرق ونية حديثة بحيث إنها تحفظ إما كدهن
عليها أو مملحة أو مجمعة ، وهما أجود أنواع الطارح التي وصل لإنتاجها
الآن في هذه المصانع الستة المذكورة إلى ثمانية ملايين علبة وصرف
سنوياً أربعة آلاف طن من الملع في هذا السيل^(١)

(١) جريدة ديكى دنيا ، نسخة رقم ١٤٩ ، عام ١٩٣٥ .

سكان القمر

طاورين :

في عهد ليس هو أقل من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما صبطه التاريخ . عاش في القمر المسماة في ذلك العهد « طاورينكا » شعب صاور لدى سكنا ، وكانت المنزلة في هذا القوم اختيار المناطق الجبلية لسكنهم من جنوب القمر ولم توجد في البلاد القمرية آثار يرجع تاريخها إلى العهد الحجري القديم . إنما عثر العلماء على آثار يرجع تاريخها إلى العهد الحجري الجديد ، مثل الآلات والأدوات التي صنعها يد الإنسان ، وأشياء أخرى كثيرة بقيت من العهد النيوليثي ، أي تقريبا ٢٠٠٠ سنة ق . م ، مثل حجاجم بي آدم التي تدل ، من حيث علم الأنثروبولوجي ، على مقدرة القوة العقلية لأصحابها القدماء . وللأسف لم يثبت بالحق علميا إلى الآن الجسمية التي ينتمي إليها هذا الشعب ، ولكن الألفاظ التي بقيت منهم في القمر وأهمها كلمة « طاور » مشتقة من لفظ « صاو » وترجمتها جبل شفق من صمم الامة الترككية المستعملة فيها إلى يومنا هذا . وتؤيد هذه النظرية دائرة المعارف الانجليزية حيث قالت : « إن هذا الشعب الجبلي القديم سكن القمر ، ولا يعرف عن أصوله شيء ، وعاية ما هناك من الجائز حدا قدومهم إليها من اتجاه القوقاز » (١) .

(١) « دائرة المعارف الإنجليزية » ، الجزء ٢١ ، ص ٨٢٦

يونانيون وسيت :

وصل طاوريكا حوالي ألف سنة ق م. يونانيو ميديت من جنوب
آسيا الصغرى وسمروها بعد بينهم. ثم التحق بهم قوم سيت أو دسكولوت ،
كما كانوا ينتمون نازحين إليها من الشمال وكانوا فرسانا أقوياء بحاربون
على الخيول ببال لها شبه عظيم ببال الغول في الشرق (١) وقد ضاع سكان
القرم الأولون قسماً في مقاومة لهم للغزو اليوناني وفي محاربة الجنود اليونانيين
الذين حلوا محلهم واستعب من بين منهم إلى الشمال حيث صاعوا بعد فترة
أثناء مقاومة قوم سيت ، ونشأ بذلك شعب حنيط من طور وسيت الذين
كان يسهم الأثر كما أثبتت ذلك الحفريات التي قام بها علماء الروس
في القرم. وقد اتخذ ليونايون كفه مركزاً لهم واتخذ سيت آق مسجد
وبذلك استمروا في إلماش حياتهم فيها

القوط :

جاء إلى القرم بعد اليونانيين وسيت قوم القوط في النصف الأول
من القرن الرابع الميلادي. وانتصروا على قوم سيت فسكنوا سهول البلاد
وعاشوا فيها ردها من الزمن إلى أن فاجأهم قوم الهون الذين ضاع بينهم
عنصر القوط بعد أن رفضوا الاستحاب إلى الجبال .

(١) دائرة المعارف العربية ، الجزء ٧ ، ص ٨٢١

الهنود

وصل النرم في منتصف الثاني من القرن الرابع المذكور قومٌ لهم ،
وهم من أصل الأتراك ، الذين جاؤا إليهم من آسيا توسيعاً لأمبراطوريتهم
وسكنوها وعاشوا في منطقتي كفه وكت ، بكثرة .

الآفار يور :

وقد أحضروهم في مجيء ، في القرن الخامس الميلادي . الآفاريون وهم
طائفة من الأتراك واحتلوا القرم وطبوا فيها فأتين إلى أن جاء لدور
الثاني من تلويح البلاد القرمية .

الخزريون :

حل الخزريون الأتراك محل الآفاريين في القرم ، في العصر السابع
الميلادي ، وهم من الشعوب البيض وعاشوا في سهول خرديا
وظهروا على مسرح التاريخ في العصر الثاني من الميلاد وأخصموا المتفوزين
من حولهم ولقبوا بأنهم ترك شرقيون أقوياء وأشداء استولوا على شواطئ
بحر آزق^(١) . وبقينهم في القرم ٤ القراييون الذين يبلغ تعدادهم فيها ثمانية
آلاف ويعتق خمسة آلاف منهم الدين اليهودي .

باتسيناي أو بيسينيك :

خلف الخزريين في العصر الحادي عشر قومٌ باتسيناي وهم شعبة

(١) دائرة المعارف الإنجليزية ، طعة ١٩٢٩ ، الجزء ١٣ ، ص ٣٦٢

من القوم التركي العريق في لسه (١) .

القومانبيويه :

جاء القرم في نفس العصر القومانبيون واعمدوا الى اخوانهم فاسيداق وكانوا شعبة منهم يتحدثون بنفس اللغة التي كان بالسيناق يتحاطبون بها (٢) ، وتمذهبوا بالمذهب النصراني بمدار سكنوا بالكثرة في مناطق كعه وصوداق وياتا في القرم . وحدث أن قوام الخيران الروسي بونمكين ، عندما رق دماء القرميين طمًا وعدوانًا وشت شتمهم ، دهم إلى جهات ميليطوبول في أوكراب دمه منه ثم روم ، لأن القومانبيين احتجوا على طنه ونصره فانه مر الاحتجاج فقالوا لهم أترك وانسوا أرواما وان يجمعهم ظلم الخيران وعدوانه .

النفجاني :

لأنه في أمر القومانبيين بالخلق القرم إلى الأمر اضورية الفعجافية في العصر الحادي عشر ، وضلت بحكمها حكام تلك الأمر اضورية إلى أن أقام في العصر الثالث عشر جنكيز خان إمبراطوريته وحلت عليها ثم قُتِطع في حياته قسما كبيرا من أراضي إمبراطوريته وعين ابنه الأكبر جوحى خان . حاكم عليه ثم عين ابنه الثاني ، باطوخان ، خلفا لأنه الأول لوفاته قبله ، وبني

(١) « دائرة المعارف الانجليزية » ، الجزء ١٧ ، ص ٦٤٠ .

(٢) « دائرة المعارف الانجليزية » ، الجزء ١٧ ، ص ٦٤٠ .

ابنه الثاني هذا دولة آلتون اوردا بعد موت والده . وانتقل الحكم من بعده
إلى يد برکه خان الذي هداه الله إلى الاسلام فاعتقه ديناً له وتبعه في ذلك
أتباعه وأشياعه عام ١٢٦٢ الميلادي وطلب من اهلغاء العباسيين أن يتكروا
بارسال بعناهم التبشيرية الاسلامية من بغداد التي كان لرجالها أعظم تأثير في
توطيد العلاقات التركية - العربية الاسلامية . وقد أعلن برکه خان الاسلام
ديناً لدولته ، وكانت القرم حينئذ داخلة في نطاق إمبراطوريه ويحكمها
نائبه الأمير أديكه الذي أسس القرم المستقلة وأحرر في حياته إنصارت
جد عظيمة ضد الألمان والليتوانيين ثم قضي على فتنة موسكو عام ١٤٠٩
واستولي على كيف عام ١٤١٦ .

عائبة القرم :

وعلى أثر انشقاق حدث في صفوف دولة آلتون اوردا قامت عام ١٤٢٨
دولة القرم المستقلة ، ونودي بالخان - أي الملك - الحاج منكلي كيراي الذي
ينصل نسبته بمجنكيزخان ، ثم توارث أبناؤه العرش القرمي جيلاً بعد جيل
حتى ارتقى منهم عليه ٦٩ خاناً ، وازدهرت البلاد أثناء حكمهم لها . تعرضت
وتعمرت بالمدينة الاسلامية الطاهرة بمزيد مما يصلح لها من المدنية العربية ،
وأصبحت تعيش في كنف الطمأنينة ، والسلام ، والبر الدائم ، تحترم نفسها
وحقوق غيرها في التمتع بها مع مراعاة - سن الجوار وقوانين التجارة .

وقد كانوا أقوياء مثل أجدادهم ، أشداء في الحق ، وكرماء لمن يحترم

دينهم وحقوقهم ، يعرفون كيف يدودون عن كرامتهم ، ويتسامحون مع غيرهم إلى أبعد حدود التسامح ، ولكنهم يملكون أيضاً ديب لها تكتسب لحرمة وطنهم . ولقد أدب ملوك القرم أمراء اوكرانيا وموسكو حين بدأ هؤلاء الاخيريون يمشون بالأمن لاسيما على حدود البلاد الإسلامية ، مثل القازان وآستراخان . التي أقيمت على أراضي إمبراطورية آلتون اوردو الإسلامية . وبعد تكرار هذه الحوادث أكثر من مرة اضطرت القرم إلى إرضاح موسكو لسيطرتها مع ملاحظة أنها لم تعتمد يوماً إلى خرق القواعد الإنسانية المعروضة على الطرفين المتحاربين ، فكانت تصافح في الميدان عدوها الثابتة . وتغفر لها أخطاها وقطاعها ثم لا تثبت أن تعيد إليها حقوقها كاملة غير منقوصة بقلب منزع بالرحمة الإنسانية والتسامح الديني الإسلامي . وقد كانت المبالغة في مزاغة العدو عاملاً حارجياً في هدم القرم وانتحار مسمى الشمال (أي روسيا) ، وكان مسلمو القرم على الاخص متساعين دائماً أكثر من غيرهم يحرمون الأديان دون المبالاة بما قد يتستر وراءها من مكر الأعداء الذين كثيراً ما تضمنوا بها في إعادة الكرة على مقدسات الاراضي الإسلامية المجاورة .

وكان عدوهم الروس قوماً نزحوا إلى مناطق موسكو من الشمال . ويرجع الفضل في تأسيس دولتهم إلى خطط بارعة يجمع في القيام بها جواسيسهم بالاستفادة من قن كانت بارها موقدة بين حكام إمبراطورية آلتون اوردو التركية وأدوا بذلك قيام دولة موسكو في عام ١٤٧٠

مساحة حول موسكو - ربع قطرها ٤٠٠ كيلومتر مربع فقط. (١)
ولكن العنصر الروسي الطامع في حقوق سيرها كشفت عن نفسها القاب
كلما سحب لها مرضه - وبدأت في فترات انشغال المسلمين بغيرها تفتتها
على حساب الدول الإسلامية المحورة في عذر وحياة ، وبها وحده استطاعت
توسيع رقعة حدودها إلى ٢٥ مليون كيلومتر مربع في أرض منها - كالأجراء .
وتريد موسكو اليوم أن تحول كل جزء منها إلى أرض سلافية كفية وكية ،
وأيضا ما كسه مجرد كلام بن - سوفه للقراء بأدلة أخذت عناصرها من
صميم الحياة في هذه البقاع .

كانت هذه دولة كاملة الأركان ترتفع عن شأن من الدول ، وتوقع معها
مساومات الحلف واضعة نصب عينها مصالح القرميين السيبية والتجارية
وسلامة بلادهم ، رددهة التي انشأت إياها أعناق النظامين نظراً لوقوعها
الجغرافي له ووزونها الضخمه وحيرها العظيمة . كما كان حائتها يعيشون
على قدم المساواة مع - ظه الملوك والأمراء المحاورين تبادلون معهم المنافع
وقد سطر ملوك اقرم أن يرجعوا كفه الصداقة لدولونه عند ما أثبت
الروس خيانتهم باخذهم اشيع على اوكرانيا واستيلائهم عليها قمرأ عام
١٦٥٤ بعد معركة « براسلاو » التي دارت رحاها في ٢٩ يويه سنة ١٦٥١
والتي فقد فيها جيش الاوكراني ثورته فقداً كاملاً . وقل فامين

(١) دبحوهم روسيا ضعة الجبيرة بالقدس عام ١٩٤٧ لثقله فلاديمير

في تأليفه (١) :

« وقوزاق رابوروغ إنما أحضرتهم روسيا بالقوة ، فمن مدته نستطيع أن نقول إنه تبينت مطامع الروس حلياً في الحصول على انقرة بأية وسيلة كانت مهما كلفهم ذلك من عن . ومع ذلك كان خاناتها يستمرون في سياسة التسامح وحسن الظن بالروس ولم يتشاهموا في الاوائل يوماً من مندورات روسيا ، ولكن اندفاعها الغربي ورغبة إلى خارج حدودها على حساب الدول المتجاورة دون احترام حقوقها ولا اعتبار لواجبات لاسانية خفت في النفوس شبهة . ثم أثارت الخان محمد كيراي عام ١٦٥٣ صدها ، وذلك واضح من خطاته الرسمي الذي تمت ١٦٥٣ إلى آلكسي ميخائيلوفيتش القيصر الروسي المعاصر وديكتر ترجمة نصه .

« إلى آلكسي ميخائيلوفيتش قيصر روسيا

بعد التبعة والاحترام - أما بعد فسدال عن صحتكم ، وخصانا إليكم

كما يلي :

نقطة في مشورائكم ألفت نظراً من مدة ، وهي نكي منكم نفسك عنواناً كبيراً ولف عظيم . فأخذتم تكتبون بأسي قيصر الشرق ، والغرب ، والشمال . وتتفقون به على حين أن يس الشرق والغرب كما هم مكة والمدينة المنورة ألا وهو السلطان العظيم .

على أنه مع كونه سلطاناً عظيماً لم يكتب عن نفسه أو لم يلقب داته

كما تقبّلون أنتم نفسك . وكما أنه يوجد من سواء ملوك كثيرين لا يكتبون
 هم الآخرون كما يكتبون . ونحن أيضاً نحارب معكم ثم نصالحكم ومع
 ذلك لم نكتب شيئاً مما تكتبونه ، ولم نعمل شيئاً قط حتى يباعثله وغير
 ذلك يعيش في دولتنا وفي إدارة السلطان ، الذي هو حاكم مكة والمدينة ،
 النصاري الكثيرون الذين يؤدي كل فرد منهم عبادته ووظيفته الدينية بكل
 حرية كما يأمر مذهبهم بحيث لا أحد يقرصهم فيما هم عاملون ، ولكنك
 أنت تسلب بشرة المسلمين ، إنك تضايقهم كثيراً ، وتجرهم على قبول
 دينك ، واعتناقهم إياه . وفوق ذلك أحرق القرآن المقدس ، والمساجد
 والمدارس ، ومزقت المعاهدة المعقودة بختها الذهبي ، والتي أُرمت بيننا ،
 مع أنك كنت تهمدت فيها أن تتولى أمر نقيب قوزاق لدون فاقسم
 الذي أديته لم تسترع قدسيته نظرك . ولم تهتم به . فقلت أخيراً إنك عاجز
 عن ضبط أولئك الأشقياء من قطاع طرق الدون

وعدا هذا لم يحدث في التاريخ أن قتلت هولة رسلا سياسيين ولكنك
 أمرت بقتل أحد رسلنا . ثم قُتل الثاني في الطريق ؛ ومن من آبائك اقترف
 ما قُرمّت يدك ؟ أبؤوك كابو ، مقتعين بموسكو فقط ولكنك أحذقت
 بولونيا وولاياتها . ثم أرسلت جنودك ليعروا أراضي القوزاق عدة مرات .
 وسبق أن كاتبناك في هذا الشأن . إلا أنك لم تنتصيح فأرسلت جيشاً
 حراراً للأسلحاء على الأراضي القوزاقية كلها معتدداً على قوتك وتاركاً
 بعض جنودك في قلعة كريف . كثير من الهوز في جاؤا إلى رحابنا

يطالبون نجاتنا . فأننا رأينا ههنا وشاورناهم فأقروا لنا بأن موسكو
خرقت حرمة المعاهدة .

وحيث إن كتابنا المقدس بأمرنا بإعقاد المظالمين من يد الظالمين فقد
توكلنا على الله . وامتطينا جوادنا ، فدخلنا بغضبه علينا ومساءدته لنا في
أراضيك .

نحن نستند إلى الرب الخالق الخالد لأحد من السلاطين فيما يعرف ،
مهماً كان أو نصرانياً . إقترف ما اقترفه من الأخطاء الفاحشة . لن
يُمد ما عماله من الأخطاء الدبية عملاً منطانياً . فكل خطأ من هذه
الأخطاء قد جاب عليك عاراً ، وعلى دولتك فضيحة . وعلى جيشك خسارة .
نحن لا نريد التعذيب ، كما لا نرغب في أذية أحد . وإنا نكمل أمر كل من
يريد تعذيب غيره إلى الله سبحانه ونعالي إذ أن حامداً الأكبر هو الله
جل جلاله .

وختاماً بعث هذه الرسالة مع رسولنا وهو المبرمج عنا .

تحريراً في ٢٨ ذى الحجة [سنة ١٠٦٣] ، (١)

وبعد أن أحس القرميون بظهور الخطر الروسي إهتموا كثيراً بمناورات
الروس السياسية ، كما فهموا خطأ سياسة الحاج مكلى كيراي الذي سار فيها
متساعاً إلى أبعد حدود التسامح ، فوطدوا العزم على إيقاف الروس المستعمرين

(١) د القرم . - تحت الطبع - لزعيم جمهور سيد أحمد قريمير .

عند حدم. وحاولوا شرح ذلك الخطر لاسرة النمانيين وإيهامهم إياه على حقيقة، وسوا الاتفاق مع شارل الثاني عشر ومع بولونيا ومع حطمان مازيه يا الاوكراني والكن الروس ستغوا القرص واستروا في توسيع رقعة أراضيهم شرقاً، وفي اسط سلطانهم القاهر على الاراضي المنصوبة، صطرا ترك القرم رد لعارتهم مثلاً. وصرفوا جهدها وعبرة كبيرة في إغاث القازن وآسترخان من يد موسكو بدافع لآمن القومية. وطهر هذا جيلاً في خطاب رسمي بعث به دوتة كيراي إلى يمان الملقب بـ «عمون». وفيما لي ترجمة منه :-

«أحرق كل شيء أنت وأخوه في سين استردد القازن وآسترخان، وأعد غي هذا العالم. كمله درة واحدة بحب تحقيق رسالتني ذهبت إليك، وأحرقت عاصمتك موسكو وكنت صلياً منث رثك وتاجاك وليستك لم تقومي ولم تقبل الحرب مني، أنت زنت بعد هذا بعد بهت ملكا على بلادك؟ لو كان عندك أقل حياء أو قسلاً من العرة. أو خوف العار فقابني ولتتعارف، وإن أردت أن تعيش معاً على الوفاق والوثام فـ، عدك إلا أن ترد حبيبي البار وآسترخان إلى أصعاليهما.

ولو أردت أن أقدم بدليها جزية، فأعرف يميناً أن دفائن العالم وكنت زمرها لا تسأوي عدي ذى قيمة فمنع نلح عليك بطلب تقارب وآسرحال. رأيت حكمت وطريقتك فيه. وكشفت عن صرق بلادك، وأعلمها تمام العلم. » (١)

(١) «دأهن لكرم» مقاهر مبروي بحجة السياسة والادب، ١٧ أبريل ١٨٧٥ باريس.

محاولات الروس الفعالة الاستيلاء على القرم

فسكر الروس في حطيرة دوة القرم ومركزها على موسكو . لذلك لم يترددوا كثيراً في وضع خطط سريه بتجديدها وسيلة لتقصيها علي هذه القلعة الإسلامية . فسكر الروس أولا في فصل تلك التجارة الثمينة من الامبراطورية العثمانية من ركها . الحساس حتى لا يحدوا أمامهم من يوقفهم بعد ذلك من سيطرون سلطانهم على البلاد الشرقية الإسلامية حتى المحيط الهادى كما كانوا يحملون . ومدن ثم نجح الحطوط الموسكوفية للقضاء على القيم بدأ الروس في حملاتهم المسلحة ضدها . فحردوا عليها عام ١٦٧٧ جيشاً جراراً بمحاولة الاستيلاء العسكري . ولكن شعاعة سليم كيراي الجاس على عرش القرم حبب آمالهم حين طار بفرسانه إلى القرم تاركاً الجبهة التركية حيث كان يشترك في الحرب بجانب جيش السلطان العثماني ، فأوقع بهم المريعة السكرة . وطاردوا أشد المطاردة التي ما دبت آلامها موسكو أجيالا وعصوراً .

وبعد ثلثي عصر تقريباً صنعت لروسيا فرصة أخرى فعادة . وسكو الكرة عام ١٧٣٦ في قيادة الأمير موبخ ، ورد هذا على أعقابه بطريقة هي أشد من المرة الأولى . ثم أعاد الجيش الروسي على القرم في فرصة ثالثة بين ١٧٣٧ - ١٧٣٨ بقيادة الفيلد مارشال لاسي ، ففنى هذا أيضاً بفشل ذريع . واستغل الروس فرصة رابعة فأعادوا الكرة عام ١٧٧١ بقيادة دولغوروكي ،

مضربت أثناءها ألف قرية ومدن كثيرة مثل باغجه سراي. وقاراصو باراز، وغيرهما، وقد وصف العالم الروي مار كوف هذه الحملة الشيعة وتكلم بأسباب ومجردا عن التحيز والمعصب اللائع عن فظائع موسكو في القرم الإسلامية^(١).

شهادة مار كوف

بعد أن تم الاحتلال الروسي كان لوطي الادارة الروسية دور هام أشد خطورة وأبعد آرا من الاحتلال العسكري. فهم لاء الموظفين قد استعدوا من جهن المسلمين، لغة الروسية، وهي لغة القانون ولاوامر الرسمية، وكان ثمة إشراف باع الغاية وعبر في تطبيق النظام على الممويين وكذلك استند أولئك الموظفون من أن اللاد في نظام انتقالي غير ثابت ومن لمدهم عن كل رقابة وهيئة محاسنهم على أعمالهم ومظالمهم. كل ذلك جعلهم يأتون ما يأتون وهم لا يرجون حساباً ولا يحشون لومة لائم. فكان الاحتلال في يد أولئك الموظفين أصعب حالا وأعقد جواباً من الاحتلال العسكري في سدوماراكوف. ودوانوروكي، وسوماروف.

لم يكن المسلمون من أجيال يعرفون ماهو العقد، بل العرف والقاليد، ولمعرفة أوضح السد الذي يكتبه الشيخ كان يشتم مديكتهم وحدودها. من يصدق مع أيها القاري، الكريم حاة ذلك المسم المظنوم، إنه كان مجبوراً أن يشتم للحكومة الروسية حقه على مديكته منذ القرن الثامن

عشر وعلى ملكية حديقته وعلى الماء الذي يشربه ويسقي منه وعلى الغابة التي يملكها منذ بداية القرن التاسع عشر .
لقد أجبر ذلك المجاهد بالأمس أن يدافع عن حقوقه المكتسبة أمام المحاكم الروسية وباللغة الروسية وصعد الروس الذين جردوه عن ماله وملكه وجاهه .

وفي عن القرم في عهد احتلال وتمكين عدد كبير من المسلمين وبقدوم سوماراكوفا^(١) بثلاثة ألف شخص، كما هجر في سنة ١٨١٢ عدد كبير من القرميين ممن اضطرت تحت الضغط الروس أن يغادروا بلده العزيز، وليس في مقدوري أن أكتب عدده بالضبط لأن الإحصاء الذي تم على يد الروس ونشر بمعرفةهم يمتد عن أن يكون صواباً وقد حرمت أموال أولئك المهاجرين وأراضيهم أن توزع على أهلهم ودوى قريباتهم أو على المؤسسات الدينية خشية دخول الملاك الجديد في معركة الدفاع والمحاكم ضد الحكومة الروسية .

وكانت بطرسبورغ تتلقى معلوماتها عن حالة الأراضي من الموظفين الروسين ، فإذا قالوا إن هذه الأراضي ليس لها مالك معروف كفي ذلك في أن تنتقل ملكيتها إلي من رضوه من أبناء جنسهم وحكومة بطرسبورغ لم تكن تعترف حقاً بالقرم كما يستتج ذلك من الحكم القاطع الآتي . وهو أنه إذ قيل إن هذه لأراضي لا مالك لها فكلها

(١) دأوقات الفراغ لقاض قرم ،

مخافه من خدائق المسحوقين وكرومهم تنقل في لحظة واحدة إلى يد الروس الذين أتوا إلى القرم باسم المدينة وجيب الحصاره

وكثيرا ما نخطئ، فندرسون الذين يقيسون مساحة الاراضى وكثيرا ما يتجاهلون بالحقيقة فيتمسون ثلاثة عشر ألف دسائين^(١) بدلا من خمسة آلاف وقد حدث كثيرا أن يحدد ذلك المسلم المسكين أرضه يمت دون علمه لاحد السادة الروسين، ويذهب عند ما يحدد نفسه أمام الامر الواقع وقد وقع عهده على الارض غيره بشهادة شهود محجة أنه لا يعرف اللغة الروسية.

وإزاء هذه الظالم العامة ارتفع كثير من الاصوات بالشكاوى وبلغ مسامع القيصر مما اضطر الحكومة الروسية إلى إرسال جنات تحقيق في هذه الشكاوى ورد الحقوق إلى أهلها وقد استعمل القيصر ألكساندر وسائل شديدة في سجن قمع هذه الاعمال الظالمة للمواطنين الروسين في القرم.

يعد تاريخ هذه المعان التي حفظت مجلداتها كاملة إلى يومنا هذا في دار المحفوظات الحكيمية وفي دوان الوالي من أكر الحوادث الشادة لاني تاريخ القرم فتقط بل في تاريخ روسيا كلها.

وبعد هذا من هنا عجب على استمرار القمصار التي لم يحصل فيها بعد

(١) دسائين مقياس روسى يريد على أكثر شيء سيطر.

في مجلس الشيوخ بين المسلمين والروس من مدة تزيد على نصف قرن ١٩٦٠
وعند ما كتب ماركوف هذا لم يكن هناك سبيل في الاستعانة من
أوراق الحكومة الموحدة في دار بحث طانيا وتقل إليها ماركوفتش
في مقالته التي - رها في مجلة « أخبار كاميّة العلوم السوفيتية » تاريخ
١٩٢٨ في أرقامها من ٥ - ٧ روي - لكساندر المهم والمخلص هجرة
الأتراك من تناء أنفسهم ، وكان بعدها فرصة يجب اغتنامها إذ أن الشعب
المصري سياسة بلاده في نظره كان يغادر البلاد .

إن هجرة مسمى القرم إلى الخارج ما هي إلا احتياج صارخ على
السياسة الروسية خرقاء . وهذا موضوع تناوله المؤرخون الكثيرون في
العالم وكان أحدهم - لكساندر سركيف

قول سركيف في إحدى مقالاته التي نشرها في مجلة « إزفستي
طاور تشنكوي آرخبووي كوميسي » نسخة رقم ٢٩ ، ومهما يمت ذلك
القول العجيب في الإنسان فإن موضوع هجرة أهل القرم إلى خارج البلاد لم
يستطع أن يجد حتى الآن مؤرخه الخاص ومدققه السكامل الذي يليق به .
فهذه الهجرة المؤلمة التي عمت بين الشعب لابد أن يحتمل مؤرخ مسلم ، ولو
تم هذا البحث فاني على يقين من أنه سيجد أثناء قيامه بعمله عوامل اجتماعية
واقتصادية تؤثر عليه أعا تأثير أكثر مما يتأثر بها مؤرخ غير مسلم .

نعم - لاهتدت الشيبة التركية في القرم بعد ثورة أكتوبر إلى المؤرخ
المطلوب وعرفت كيف تستفيد من طريقه من وثائق الحكومة القيصرية

السرية التي عجز سر كيف تدقيقه عام ١٩١٣ وهو كذا ظهر على مسرح التاريخ ذلك المؤرخ التركي المسلم الذي أوصى به سر كيف ألا وهو المجاهد العظيم أحمد أوزنباشي^(١) مؤلف «جارات حاكيتنده» قوس حاحمه سي ويا تازهرتري، أي كارتة القرم في العهد القيصري أو هجرة المسلمين إلى الخارج وهو كتاب طبع في اللسان التركية والروسية في مدينة آقسجود سنة ١٩٢٥.

كتاب أحمد أوزنباشي قل كل شيء تأليف على أسند فيه المؤامرات كل حملة إلى وثيقة رسمية قصرية وباطلاعه على الوثائق السرية كشف عن أسرار لم يتف عليها من قبله أحد.

أخذت الدولة الروسية عتب الحان القرم الامر طورية في أواخر القرن الثامن عشر تدنو الشعب القرمي إلى تركيا لدم سلطانا وتبث بين الشعب وكلائها من الأرمن والروم الذين تنكروا في أزياء علماء، وتظاهروا

(١) لمب أحمد بك دورا عظيما في إقامة جمهورية القرم الإسلامية عام ١٩١٧ وبهاج الروس إلى سيريا من حيث هرب ورجع إلى بلاده ثانياً، وتحررها من الظلم الشيعي. وبعد ما عاد الروس إلى القرم عام ١٩٤٤ أُنحلت إلى رومانيا وظل فيها مخميا إلى أن خاضه مدرس إيراني مسلم كان يعمل للروسية الروسية، وأوقفه في شباك، استكافيدى، بعد أن أصله برقائق مربعة أقعدت أحمد بك بأن طائفة أمريكية مدرة من قبل رملائه في الخارج ستقوم بنهريه من رومانيا إلى خارج الستار الآخر. وحدث فعلا أن جدهته في الساعة الرابعة صباحا من اليوم المحدد طائفة ورجاها في أزياء أمريكية وبعد أن أدوا له كلمة لمرامصطلح عليها استقبلها أحمد بك، فادا بالطائرة تنجه به إلى روسيا بدلا من التوجه إلى المكان الذي قيل له إن رملائه ينتظرونه فيه.

بأنهم رسل السلطان وكاوا ممن يجيدون اللغة التركية لإجادة تأمة فرق
اتقانهم قراءة سور القرآن على أمّ وجه وأبلغ صورة ، وكاوا يخطبوسهم
في دعواتهم المكتوبة بخط ذهبي كما يلي .

« أيها المسلمون : يجب عليكم ألا تفلوا في حكم الكفرة . إدا أن الدين
يمنع المصروع لهم ، وقد جهز السلطان للمهاجرين أراضى ويوتا في الأناضول
ويدعو كل واحد منهم أن يلي دعوته . »

فالأتراك القرميون ، بقلوسهم الطاهرة وعقائدهم السليمة ، إعتقدوا
في صحة الدعوة الموحدة إليهم وهاجر قسم كبير منهم في سبيل الله دون
الاهتمام بالشقاء القارص المرير ، أو دون اعتباره ماعداً يفترض طريقهم .
والتقوا بأنفسهم في سفن شراعية حتى نقلهم إلى « الأرض البيضاء » أي
الاسلامية كما كاوا يلقبونها ، فذهبوا ضحايا القدر بين زهرير الرد
وزوايع البحر ، والهمهم الأمواج التي تعالت من شدة الأعاصير في
وسط البحر الأسود . ويؤكد المؤلف أن تلك المهاجرين صاعوا وهم في
طريقهم إلى أرض السلطان والقطر الشقيق .

إحتوى كتب الأستاذ أحمد بك أوزنباشلي ، فوق احتوائه على
الحقائق المستخرجة من الوثائق الرسمية والمصادر الصحيحة ، على أعنى
الهجرة التي جمعها في القرم ودوبروجا و الأناضول والتي يعكس فيها
ألحان الحب والوداد والحنين إلى وطن مهجور نقش القدر حبه في قلوب
أبنائه بشكل جد عريب . وهذه الاغاني الصادقة لما عرّب به القلوب راد من

روعة تأليفه وضاعف قيمته .

توالت على القرم لاسلامية هذه الحملات الروسية على اختلاف أنواعها وتكاثرت لا سيما بعد خطأ فاطمة جي محمد باشا في معركة يروت — نهر يفصل اوكرانيا عن رومانيا — أمل اسبيلاء روسيا عليها وفصلها عن ركيامهما كلف ذلك من ثمن ، إذ أنه في غار لروس كان أهول عليهم من صياعهم أو عودتهم إلى موقف مشابه نوقفهم في يروت وتمصيل الحادثة بالاجاز أنه بعد أن خرقت موسكو حرمة المعاهدة المعقودة بينها وبين تركيا جرد السلطان عليها جيش بقيادة فاطمة جي محمد باشا ، هشتيك الطرفان عام ١٧١١ في معركة يروت ، وطبق لمرسان القرميون الذين أذكروا للمعركة على الحش الروسي . فأسر جيش القيصر واستسلم ، ولم تنقد الموقف إلا كآثرين القيصرة التي عرفت كيف تتقرب من القائد التركي وتغلك الحصار بحسبها الرخيص العالي وسداياها الثمينة للذي قدم شرفه لأسر حامله — ، ثم در لفلك دورته فغازت معاهدة كونشوك قاينارجي — باسم بلدي دوبروجا البطارية — وحسبك تصرفي التاويح سلطان لجمال على سلطان القوة ، وأثرت صاحبه بحديثها وقتتها ، الأثوية في قلب البشا الذي بقى أسيراً بين ذراعيها بعد أن كانت هي وروجها مع جيشه أسري في يده . وقد احتج الخان القرى بلهجة محرقة لدى السلطان على تصرف قائده القادر ، وطلب منه أن يعصمه في الميدان شفقاً إلا أن السلطان اكتفى ، بعد عزله عن الصدارة ، بنفيه إلى جزيرة مدللى وبعدة إلى

لنى حيث توفي بعد سنة .

وكله الشرف لنى قطعها لآثراك على أنفسهم فى معاهدة كوتشوك
قايلارحى طلت باعدة المقبول وموضع الاعتبار ، بينما عمدت روسيا الى
سح خطط الفتى وتعيدتها قبل سحب الآثراك كلمتهم
وعلى الرغم من ثمت روسيا وعدت الآثراك فى السد الثالث من تلك
المعاهدة بالآتمس استقلال القرم ، و بوجاق ، و انقوبان ، و أديسان ،
وجامبولق ، و أديشكول . وألا تتدخل فى شئها الداخلية ولا الخارجية
إلا أنها عثت بالحروب وقامت باعتمادات متكررة منهزة فرصة تصدع
السياسة التركية العثمانية فى أوروبا ونعاقب المزانم فى صفوف الباب العالي .
ضم القرم الى روسيا :

لما تأخر كاترس فى مناعة سياسة روسيا المرسومة فأمرت بتجهيز
جيش استضع هي أن رتكن إليه وتعتمد عليه فى عدم خيبة أملها ، ثم بعد
ذلك ثمات الوعود و قصت العهود وخرقتها باسناد قيادة جيشها الى
معشوقها الجنرال يونيكين الذى منحه الحرية المصقة فى كيمية تنفيذ خطة
الاستيلاء على القرم دون المبالاة بما قد ينج عن تصرفاته من احراق أو
مذابح ، أو تدمير ، وكان يحدث هذا فى وقت قضى على استقلال بولوتيا
وليتوانيا ، والبلاد المجاورة الأخرى لروسيا .

هم الروس على القرم بافصين عهودهم وحاشين أحلافهم وراحوا بعد ذلك

يقدمون اعتذاراتهم المريضة وحججهم الوهمية بقصد تبرير ما فعلوه من هذا التمدى الشائن والنقض العاصح ، وفيما يلي منشور ٨ أبريل ١٧٨٣ أداعته كاترين من بطرسبورغ حين أمرت جيوشها بالاستيلاء على القرم الإسلامية وإليك ترجمة نصه : —

« بفضل الله تعالى لم نكن كاترين الثانية إمبراطورة روسيا وحاكمتها للطلقة ما يأتي :

في الحرب الأخيرة التي نشبت بيننا وبين الباب العالي العثماني انتهزت جيوشنا البواسل ، وظافرت عليه ، وخولت لنا حق الاحتفاظ التام بالقرم التي كانت بين أيدينا ، ولكننا ضحينا بهذا الانتصار وبغيره حرصاً منا على إيجاد علاقات ودية ثابتة بيننا وبين الباب العالي العثماني لجعلنا الشعوب الإسلامية دولا حرة ومستقلة لتتخفف في المستقبل العنق ووسائلها التي قد تؤدي إلى توتر العلاقات من جديد بين روسيا والباب العالي . وقد كانت في توترها فيما مضى حرب نشأ بسبب الحالة الداخلية للشعوب المذكورة ولكننا لم نشمر في حدودنا المتاحة للقرم بالهدوء والأمن ، وهم الشيطان اللذان كما صروربان أن ينتجا من السخط الذي أعديناه .

لذلك أدنى في حل من تعبداني الخاصة التحلي عن القرم وترك شعوبها الإسلامية حرة مستقلة . وأجد من حق أن أعود فيما أعطيت وأن أصح يدى على هذا الاقليم الذي أستحقه ثمرة الفوز السكري .

هكذا أعارت الجيوش الروسية بأمر صدر من قائدها العليا ويقودها

مشوقا لنزل بوتكين الذي ظلم القرم ، و بكل بالسهدين ، وأحرق المدن والقرى . وسب الأديار والقصور وكل ما امتدت إليه يد جيوشه الميرة ، وهنتكت أثناء الاغارة أعراض الأطفال والعجوز البالغين الثمانين ، وبدأت المدايح تخرى على أشدها ، في كل ركن من أركان هذه الجلة في أرض الرب الخائق ، ولذلك اضطر في بحر مدة قصيرة أن يهجر القرم ثلثمائة ألف مسم إلى البلاد الخارجية بعد أن شاهدوا بعيونهم أن الجبال المعير ذبح في ليلة واحدة ، على مر قاراصوبازار . ثلاثين ألف مسلم بين أطفال ونساء ومحائز . ولم تسكن هذه العملية إلا جردا يسيرا مما اقترفت يده من ظلم في القرم ، وعلى الرغم من مضي مدة كبيرة على فظائمه استعق الجبال اشناعة أعماله وتكيله بالأرباء سحرية أحد المؤرخين الفرنسيين الذي قال « إن الانسانية تسأل بوتكين حساب جرائمه الشنيعة التي اقترفها في القرم في سبيل إخضاع ذلك الشعب الاسلامي المظلوم لحكمه القاهر وإليه لنير إمبراطورته » (١) .

كان سبب التجاء روسيا إلى القوة بهذه الشدة رغبها المسحة في هضم القرم والبلاد الأوكرانية وغيرها التي اتت استيلاءها عليها لتكيدا تكون داخل الحدود الروسية أرض متناكة الأجزاء ليست لها صفة روسية وأصل سلافي . وقد قل استشرق البولوني فلاديمير بوجموسكي تحت عنوان السياسة القومية لروسيا القيصرية :- (٢)

(١) د لاروس ، تحت عنوان القرم . (٢) د بوفهم روسيا ، الطبعة الانجليزية

« فكرة تحقيق سيطرة السياسة الروسية وتكوين القومية الروسية
موحدة في الثقافه و اللغة هم آخر ما ترى إليهما السياسة الوطنية التي بدأها
روسيا الفيصريه وتواليها اليوم روسيا الحمراء .

« قد تحدث من حوله هذه المعركة بالذات نحو أواخر العصر السابق
كان هندي كان يحب روسيا جداً فدر ما يكره إن يجتري كراهة وبعد أن
حاول التأكيد وحود الحرية المظنونة في روسيا مضى في كلامه حيث قال : إن
كل شيء من أرض روسيا في آسيا حرة لا يتجزأ عن نفسها وليست هي
بمستعمرتها لأنها لا تلك مستعمرات إذ أنها لا تريد أن تكون لها
إمبراطورية . ربما تتراءى عن السادة للاستعمارية . خلاصة ما ترغب فيه
هو أن تكون ذاتها ممثلة في آسيا وباسيلاؤها على بلاد جديدة
لا ترغب في خلق شيء مما تريد أن يكون لها المواطنون عليهم ما على
الروسين ولهم ما للروسين » .

وعلا هذه المعركة طالت مدونه الروسية تعمل على تخريب القرم
المتردة تخريباً عسكرياً . وقصدت ، ورجحاً على أوسع نطاق التخريب
من فصاها إلى فصاها وذلك بعد أن شلت مقبولة الحكومة الوطنية
واستولت على ثورتها وواقعة منها . ثم بدأت تناقض الثقافة العامة والديانة
الاسلامية فيها ، ولم تكن وجه الدولة الروسية في بطرسبورغ حتى أرفع
برقع لحشة تتحاشى من و . ثانياً في شن الحرب على الدين الاسلامي ، وهذا
على الرغم من أن الوعد بصيانته كان منطوقاً جهرآ .

هناك الروس حرمة الدين والمساجد بأذنين بتحويل مسجد مدينة
صوداق الشهير إلى كنيسة اورثودوكسية عام ١٧٨٣ بمي صبيحة اسبيلاتهم
على القرم، ثم جاء من بعده دور جامع طامان كي يشهد بذلك باللاس
الفرنسي بنفسه .

واستمرت هذه الحالة المؤلمة مدة عصر ونصف عصر أفرغ أثناءها
الروس غضبهم على القرم ، ودمروا الجوامع والسبل العامة والمقابر
والقصور ، وعذبوا بالمشآت العامة والمدارس ، وهدموا الأعراس ،
وارتكبوا جرائم القتل وإفناء الشعب ومعه .

وكتب العلماء الغربيون عن القرم كثيراً ، ووصفوا كوارثها في
عهد الروس بحزن وأسى ، وإليك وصف ثلاث مدن قرمية صورها لنا
البروفيسور كلارك من كبار أساتذة جامعة كمبرج بعد زيارته المارة (١) .
مدينة كفه :

إن أعمال التدمير الفظيعة الشيعة التي تمت على أيدي الروسيين في
مدينة كفه أسالت عبرات لمسلمين ، وبعثت الأسى في قلب أتراك
الأناضول الذين تجلبهم تجارهم لعسير إلى هذه البلاد التهمة ، وكذلك
أثارت غضب كل شعب مستجير بحب الحصار ويؤمن بها . ولقد شهدنا
أثناء إقامتنا في مدينة كفه عاكر الروس يهدمون حوامع هذه المدينة
أو يحولونها إلى حوانيت للتجارة ، ويسقطون المآذن العالية ، ويحرقون

(١) د رحلة إلى روسيا ولادة التبر وتركيا ، . الجزء الثاني ، ص ٣٠٦ و ٣٢٣ و ٣٢٨

الآثار المدة ، ودمدمت قنوت الماء لتجملوا من وراء ذلك كله على
 القدر اليسير من الرصاص هذه هي طبيعة حجارة الروسية ، وتلك هي
 نيرة تحادهم مع الدول الضعيفة التي يوقها سوء طالعها ، ويحمن منها العوبة
 في أيدي الروسيين الطغاة ، إعتاراً بأسيالهم الخداعة الفرارة . وبينما كان
 الضبط ينجزون الأمر الموكل إليهم كانوا سعداء . وكل هذه التخريبات
 القذمة المروعة صادفت من هؤلاء الطغاة هوى ، وكانت المآذن العظيمة
 الجميلة التي روعت ترديد البلاد شرفاً وجمالاً تدم يومياً ، والمعاهد الدينية
 كانت حرق حرماتها أسوة فاجومع ولو أن تخريبها لم يكن يجب للروس
 أية فائدة سوى رصاص صائيل لضج الجود والفضة لضباط . وأشد ما
 أبحزن القرميين وحر في قلوبهم هو حريق الآبار المدة وأمايب المياه
 التي تنقل لهم ما يحتاجون من مياه قبة في أصل الحبل . فلقد كانت لهذه
 المؤسسات فائدة عظيمة لميدة الأثر في صحتهم ورفاهيتهم ، وبمض هذه
 الآثار كان يرجع إلى عهد قديم جداً وبعضها كان يزدان بأحواض رخامية
 بديعة نقش عليها الكتابات التاريخية الجميلة .

وأما الرعام انتحوت الباقي من العهد اليوناني القديم فلم تدم أدف أيضاً
 مديراً أحسن مما أسلفنا ذكره بحيث لم تنق فيها تهرباً آثار يونانية قديمة .
 حافظ أسلمون عليها ، وعزوا بأمرها ، وصلت النقوش فاطقة بعظمة هذا
 العهد . حتى جاء الروس وسفوا هذه الآثار القيمة نسفاً ، وحطموها
 نخطياً ، وباعوا أجزاءها كما يباع سقط انتاع .

مدينة قاراصوبازار :

إن الحسارة التي أصابت مدينة قاراصوبازار . كبرت لاستيلاء
الروسي على القرم ، خفيفة بالعسبة للمصير الذي انتهت إليه مدن القرم
الأخرى ومع ذلك تشاهد فيها آثار الدمار حية . ويرى الزائر شارعاً طويلاً
كانت تربته فيما مضى دكا كبن عامرة ، فأصبحت الآن كومة خراب .
وزيادة في الظلم منع الروس المسلمين من إقامة شواهد على مقابرهم
وحطموها ما وجدوه فيها تحطماً لينتوا به منازلهم . علم بأن البلاد كانت تحتوي
على أحسن أنواع الأحجار .
بافجه سراي :

وكذلك من الصعب السير على قلم الواصف لهذه المدينة أن يذكر
بالتفصيل ما أصابها من تخريب عام وتدمير فظيع . فهمجية الروس
ووحشيته العظيمة كانت ترضى نفسهم بتدمير المدينة وتسكن شوارعهم
الجامعة وحياتهم الفريزية للآلاف والافراد . ولا شاهد أد على ذلك من قصر
الخان الواقع في وسط المدينة على مهبط من واد جميل والذي بُدع
صنمه وزود بما يجعله مشوي طياً يصعب به المقام للجان . فقد صار الآن
تراثاً معدوم ، ولا يمكن لزائر أن يتبين موضعه إلا بإرشاد هادئ . وقد
ذهب أكثر من ثلثي ثبوت هذه المدينة العظيمة وسف بأيدي الروسيين .
ولو أنني ذكرت وحشية هؤلاء الظلمة وما أتوه من نهب وسلب وسرقة
لأهالي القرم لكافة لك مما يعد تصديقه بحيث يكون شديداً بالوهم والخيال ،

وكتب دى بوا العرسي^(١) بشأن فظائع الروس في القرم يقول إن الحكومة الروسية عملت على تحويل أجمل الجوامع إن كنائس إغريقية في سائر المدن التي تفتحها وخاصة عند ما هجرها الأهالي المسلمون . ومثلاً قبلوا « بويوك جامع » ذلك المسجد الفخيم الجميل العظيم في كفه (تيودوسيا) إلى كنيسة مسيحية . وبدأ الروس أولاً نزع الطبقة المعدنية الجميلة الالامنة التي تغطي السقف . ثم أعوا ما حصوا عليه ولا أدري لصالح من باعوه . وقد صار لهذا الجامع بعد تحويله إلى الكنيسة بعد سنتين منظر يمت إلى الأسى والكآبة في النمس . وأحد حكام مدينة كفه ، ناقل نمائيل الأسد من فاماغورى إلى حديثه الواقعة بضاحية المدينة ، أتى إلى الجامع السابق يوماً وأمر أيضاً بنقل أجمل أعمدته الاسطوانية إلى حديثه المزمع إنشاء الكنيسة فيها .

وعند ما وصفت ذلك الحراب في سنة ١٨٣٢ كانت بحابه مؤسسة أخرى هي الحمامات التركية الكبرى التي تنظفها الطهارة في الاسلام ، ويلزم وجودها بحاب الجوامع والمساعد . وكانت تلك المارة المنظمة تتكون من غرفتين عريضتين كبيرتين يدخلها الشراع من قبتيهما الجيلتين وأما الطنف الخارجى من المارة فكان المثل الأعلى في جمال المارات مع سداجتها لاستعمل المسلمون في بناؤها الطوب ور نوها به ، وكان ذلك الحمام من أجمل مؤسسات مدينة كفه الذي كان يزى مبيداتها العظيم ولكن حجبت

(١) كتاب « القرم » - تحت الطبع - لرعي جومر ميد أحمد قريم

نظر الحاكم كازناتشيف - رجل من أهل الرجال الروسين وليس فهم شيئاً قط عن الجمال الفني ولا عن قيمة الآثار وفائدتها العلمية العامة - مسألة توسيع الميدان في المدينة بسف بقاء الجامع والحمامات . وقد ارتاع الشعب لهدم هذه الحمامات عامة في كعه ، وأُتِيَ إلى دكرات فوروف شافعاً منهم يشفع في إبقائهم على ما هي عليه ، ولكن الحاكم رفقه كل يرى الهدم ضربة لأرب لم يقف لحظة واحدة بدون عمل . فقتسى على هذا الأثر رغم مائة قبابه العظيمة وحصانه أركانه وحوائه .

استمر الروس يكيلون ضرباتهم القاسية إلى الشعب باضطهاد علمائه وطلابه في الداخل والخارج وبتضييق الحناق عليهم من كل جانب . فكان الاعتقال والحبس والتشغيل وأنواع أخرى من التعذيب حارباً على الإطلاق ظلماً وبهتاناً . ومثلاً أصدر قوحوفسكي أمره إلى بونكين ، في ٧ فبراير ١٧٨٣ وقد كان حينئذ حاكم مقاطعة طاوريده ، أن يقص على أئمة كورنوه وأورقاني بسدد دعوتهم إلى تقسجد ، بسدد لأمر ، وبني كل منهم إلى المنفى .

ماذا كان السبب في اعتقالهم وتدميرهم ثم تهمهم ؟ السبب والتهمة الموجهة إليهم كان صيامهم ثلاثة أيام ودعوتهم لبعض الخراف كثرابين ، فوصل إلى علم الروس بأن هؤلاء الأئمة يسأرون الله كشف ما حل بهذه البلاد الوداعة .

هذه أحكام كانت منتشرة في الأوقات المأداة وما أذكرك بالذي

يحدث في الأوقات العصيبة الرهيبة (١) ،

بسطت موسكو سلطانها على القرم ، وبدأت تستولي على أوقات المسلمين فيها وبعد أن صادر الروس أملاك القرميين ، وقيدوا حرّتهم ، وهدموا استقلالهم ، مدوا أيديهم إلى أموالهم الموقوفة عليهم ، والتي كانت تؤمن على كثير منهم الرزق . وتسهّل لهم سبل العيش ، فهم هذا المدون الحائر طاعون أيضاً لصوتى الدين وفقروا هذه الأموال وجسوها لهناة الأجيال والأعقاب من بعدهم ، وكما أن الروس منوعون من الحج إلى مكة المكرمة ومن التعليم القومي ، وبكى الروس المصفون أنفسهم لهذه الحالة المؤلمة وقال أحدهم بعيداً عن التعصب في كتابه (٢) « بالله علينا ، دعنا ننظر إلى الأشياء من حيث هي ، ولننطق بالحقيقة . هل صار القرميون على أيدينا أحسن حالا وأوفر سعادة مما كانوا عليه من قبل استقلالنا على بلادهم ؟ » وجاء في فقرة أخرى من نفس التأليف « نحن لم نأت للقرميين بأقل شيء من أوروبا ولم نعمل غير تقييدهم وبه خفضنا نسبة التعليم في بلادهم إلى أبعد حد . نحن لم نقدم لهم أية مساعدة . وكما لم نسمح لهم بأى تساهل أو مساعدة » .

لم يستطع الشعب القرمي المسكين الصمود في وجه الروس أكثر من هذا ، فبدأت الهجرة بطوائف في فترات متتعة أهمها عام ١٧٩٠ - ١٨١٣

(١) كتاب كريتشينسكى ٤١ - ٤٢

(٢) وصف القرم ، ص ٣٤٨ نقلاً عن كتاب « القرم » للرعييم جعفر سيد أحمد

١٨٦٠ - ١٨٦٣ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٢١ ، وصناع ، زيادة على هذه
الكلفة ، ثلث المهاجرين في الطريق في عرض البحر بسبب ثورة الطبيعة
وعدم وجود معدات كافية وتجهيزات \equiv ملة لدره الخطر البحري في
زهر بر الشتاء .

الدوق ريشيليو :

الحاكم الفريد الذي يحمل له مسلمو القرم أحسن الذكريات وأطيبها
فهو الدوق ريشيليو الفرنسي الأصل . كتب زعيم القرم في كتابه مستنداً
إلى المصادر الأوربية يقول : « لقد مضى على العهد الروسي في القرم عصر
ونصف عصر لقي فيه الأتراك من الروس صنوف الظلم والاضطهاد ، وكانوا
يلجأون إلى الهجرة وهم لما كانوا كارهون ، وإذا كان لنا أن نذكر عهداً رضى
عنه الأتراك في القرم فذلك عهد الحاكم الروسي الفريد الدوق ريشيليو
الذي كان فرنسياً وليس روسيا . كان هذا الدوق قد حكم طاوريدا برفق
عظيم وقلب حزين وبكرة طائلة وكان ذلك قبل أن يحرر بلاده فرنسا
في سنة ١٨١٨ من العتاق والاضطراب

وكتب الكونت مورافيه بعد عدة سنوات من عودة هذا الأمير
من القرم إلى بلاده فقال : « لم أهتم إلى رجس غير الدوق ترك أحسن
الذكريات في خارج بلاده . يذكره أهل القرم دائماً بكل عظمة وحلال
وتأثر عميق ، وترسم على القممات سيماء المحبة والحنان . قال لي حاكم

غورزوف نحن نأسف كثيراً لبعده عنا ؛ ثم قلته على معرفتي الشخصية للدوق ، وكان هذا بمثابة أحسن توصية لأهل القرم حتى فافت في قوتها الفرمان . وإني عاجز عن وصف كيفية استماعهم إلىّ عند ما قنته إن الأمير أول رجل بعد الملك يستمع بحب بلاده له وبخزانه ، وراء سوف يأتي زيادة لأوطال التي بي سن أهلها . وإيه لبد كركم دائماً بالحجة والتعظيم ، ويذكر أيامه الجميلة القرم ، ويحزن إلى مشاهدة آثارها ، ويرجو أن يزورها من جديد . فوجدت من السامعين نظرات تنم عن المحبة والحنين كما رأيت الأعمى قد بللها دموع لا ريب أنها دموع التأثير والشكران ، وكلهم دعوا في لحظة واحدة « رشا بحقق أمله » .

لم نحمد في القرم يوماً نار الثورة والصراع بين المسلمين والروس ، ولكن مقاومة هؤلاء الأحرار بأسلحة مكنتها لهم مركزهم كانت تنهي المسألة لصالح روسيا . وهكذا لم تفت فرصة من الفرص إلا والقرم ثائرة على أعدائها غير أن المحس والعشال حالها في جميع الأدوار . كان أملها عظيماً في التحرر أثناء حرب القرم عام ١٨٥٣-١٨٥٤ ، ولكنها انتهت أيضاً بدون فائدة ، فظل الظلام يحيم على القرم وينشر جناحيه على القرميين الذين استطاعوا أن يستفيدوا سياسياً من النطاحن بين اليابان وروسيا عام ١٩٠٥ فنجحوا في إرسال وفودهم إلى « دوما » أي البرلمان الروسي حيث نجحت أيضاً الوفود الإسلامية من القوقاز ، وإيديل - اورال ، والتركستان للدفاع عن حقوقهم المتضامين ، وعرض ما أصابهم من ظلم قاس وعدوان شائن في ظل الحكم

الروسي لأولى الأمر، إلا أن العقليّة الروسية لم تعد قادرة على فهم مشكلتهم المروضة، أو بعبارة أخرى لم ترعب بطرسبورغ في التراجع عما خطه لها قادتها الأولون، فحينئذ كنسبت دولة الأنصيرية في هذا المؤتمر البرلماني هو أنها أجمعت عن غير قصد كلمة الشعوب الخاضعة لامبراطوريتها على الثلب عينا وسب في انتقام ثورة تلك الشعوب لمطالبة بالجبهة الممادية المنعقدة كردد من مبرشر لامن حكومة بطرسبورغ، كما فعل ذلك جان سان تير ملك إنجلترا في القرون وسطى بالنسبة للشعب الإنجليزي^(١).
 إنست الامراطورية الروسية ووسمت رفعتها كثيرا، وزاد الظلم فيها كلما انفتحت بطرسبورغ مخالة نفورة حيث طلت السلطة البوليسية مركزة في يد حكام روسيين كانوا هم حفة عمارة فيها. زاد الظلم والقمع، وانتشرت المبودية والسحرية مما ألب الروس أنفسهم على الدولة القائمة، فمجل القيصر بالطرق التعتية التي سلكها القضاء على روسيا، فقامت ثورة الشعب عليه وعلى حكمه في سنة ١٩١٧، وأعلنت الجمهوريات الاسلاميه وحقوق المسلمين وغيرهم في لهجة مثيرة لمشاعر لانسان وفي شكل أطنى ذلك في الأقوام المختلفة على الحماسة القومية وأحيار روح الاحتياط والتدبير اللازم لوجوب صرع القيصر ودولته الماتية وإدامة استقلال البلاد وإعادة مجدها السابق. وقد أرادت مشيئة الله أن تنطبق عطاء الروس أنفسهم، لإعترافاً بالاعظام الجائرة التي وقعت على المسلمين والأديان المظلمة التي مرت

(١) د مارينج إيجلرا، مؤلفه آ. موروا

بتاريخهم وأن تحمل لينين في أوائل الثورة أي في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٧
على إعلان منشوره الذي وقع عليه هو وستالين وإليك نرجته (١) :

« أدباؤكم ، وعاداتكم ، ومبادئكم المسمية والقومية مصنوعة عن كل
اعتماد ، نظموا حياتكم القومية تنظيما يستند إلى أسس الحرية والاستقلال
وهذا من حقوقكم الشرعي ، إعتقدوا أن البلاشفة يدافعون عنكم وعن حقوق
الشعوب التي تعيش في روسيا كلها ، إعملوا على الانقلاب ، وحيدوا
الثورة ، وساعدوا حكومة البلاشفة . أيها الرفاق ! إنا نرفع علمنا هذا ،
إنما نعلم للشعوب المستعدة في روسيا شعار الحرية والاستقلال . أيها
المسلمون ! نحن نأمركم معاوتكم المادية والأدبية » .

شائع ، في بآدي الأمر ، قسم قليل من القوميين الاشتراكيين
البلاشفة ، وعقدوا البية على التعاون معهم في شؤون الثقافة ، وربما كان ميلهم
لهذا الانجاء نتيجة رد فعل أحدثته مظالم الحكومة القيصيرية في نفوسهم
وذلك فوق ما هم وجدوا في المنشور الشيوعي الشهير تاريخ ٢٨ نوفمبر سنة
١٩١٧ من حديث يعترف فيه البلاشفة بالحقوق السياسية لشعوب روسيا
قاطبة . وقد لفت هذا المنشور أنظار الناس من حيث احتوائه على مسائل
هامة ، إذ أنه تناول موضوع المشكلات وحل المضلات السياسية على
أسس قومية وطنية ، وهي الغاية التي كانت الأقوام الغير الروسية تناضل
من أجلها منذ أمد بعيد ، وتتصارع مع الدولة الروسية في سبيل تحقيقها .

(١) كتاب « الثورة الروسية ، للزعيم جومر سيد أحمد فرير

وحدات في هذا المشور مسائل كثيرة وأهمها:

- (١) منح حق المساواة لجميع من يعيش في روسيا.
- (٢) تقرير الأقوام لمصائرهم بأنفسهم والاعتراف بحريتهم المطلقة وحتى الاعتراف بحقوق من يرغب في إقامة دولة مستقلة بالانفصال عن روسيا البلشفية إيفصالاً كاملاً كما جاء ذلك في المادة السابعة عشرة من دستور الاتحاد السوفيتي.

أقام أقطاب البلاد الجمهورية القرمية أثناء الثورة الروسية ، وشيدوا صرحها ، وانتخب الماسون الممعي الأكبر تشلي جران رئيساً لها ، ووصمو دستور الجمهورية وعلمها حقائق على قصره حان سراي ، لدى انحدته الدولة مقراً لبرلمانها ، ونشكلت الحكومة الرسمية ، وعرفت بعض الدول بالجمهورية الناشئة ، وكانت بعضها في طريقها إلى الاعتراف بها ، وأمرعت بولونيا بتبادل السفراء إلا أن الفوضى في داخلية روسيا ضربت أطلانها من جديد ، وبدأ الصراع بين القرميين وبين الشيوعيين الذين استندت سواعدهم بعد القضاء على حكومة كرانسكي في بطرسبورغ ، واسكوروبادسكي في كييف ونقض لينين وعوده وبدأ هجومه على الجمهورية القرمية في قرات ثلاث مختلفة بين ١٩١٨ و ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، ولم يستول عليها تماماً إلا في هجومه الثالث الذي جاء نكبة على القرم وتعاقبت الثورات جرت هذه من ورائها الكوارث ، ثم قضت عليها موسكو كلياً عام ١٩٤٦ بنفي الشعب القرمي الاسلامي بأسره إلى مجاهل سيبيريا بعد المجزرة التي قام

بها الروس في البلاد . وستبقى أعمالهم الشيعة هذه وصمه عار في جبين
موسكو تنطق بشراسة الروس وهمجيتهم .

إستولى الشيوعيون الروس على القرم مضرجة بالدماء ، واستحب
الشبان إلى الجبال ، واعتصموا بها ، واستمر الشعب في حنقه على الروس
دون أن يستسلم ، فجاء عام ١٩٢١ حيث فرضوا على القرم الجوع قرضاً
وذهبت ضعيته ١٥٠.٠٠٠ شخص بدون ذب أو تكبوه بحيث مات منهم
في البيوت والطرفات العامة والمقول مائة ألف باحثين عن أرزاق قد
تسدهم رمق الجوع الفظيع ، وأما القانون من هذا الجيش الجائع فقد
يثنوا بمد أن استجالت عليهم المساعدات الخارجية فهجروا القرم إلى
الخارج ، وأقذت حياة الشعب القرمي التي بفضل النشاط العظيم الذي قام
به زعيم القرم حمزة صاحب المال جعفر بك سيد أحمد وبفضل اتصالاته
مع مصطفى كمال وغيره من عظماء الأتراك في أنقرة والبها في روما
والأمريكيين الذين اشتركوا جميعاً في إنقاذ هذا الشعب البائس المظلوم

قابل الزعيم البابا في فاتيكان بأمل لئلا قد استبحول دون المطالم
الروسية في القرم ، أو يقدم على مساعدتهم فيسير العالم المسيحي في ركابه
لإسفاف ذلك البلد المذبذب المضطرب ، إلا أن ظروف روما السياسية
وإن كانت ساعدته في مديد المونة المادية المطلوبة فان لم تسبح له
بمساعدها سياسياً . وأريد هنا أن أسجل ثناء القرميين على فاتيكان إنترافاً
منهم بحميلة الانساني وبشقة النفية التي يجب أن تكون عبرة لقادة

المسلمين أجمعين . قال رئيس وزراء البابا للرهبان القرمي « سعادة الزعيم ، إنك مسلم لحأت إلى رحابنا والفرق بيننا عظيم من حيث الدين . لذلك دعنا ننظر إلى هذه المسألة التي تعرضونها علينا من ركن إنساني نظرة كلام حان ورحمة وشفقة . إن فاتيكان يفهم أنهم معذبون حقاً ، وإنني شخصياً أحس ما يحس به كل فرد من شعبيك القرم الذي يتضور الألم من شدة الجوع وشقاء السياسة الحالية ، وسأعمل جهد طاقتي حتى رفع الله عن القرم ما حل بها وبعد ذلك استقبله البابا ووعدته بإسعاد القرم ، وفلا تقذ وعده ، وعند توزيع الأرزاق عمد إلى أن يمسك ذلك على أيدي أئمة المساجد في القرم . وكان السبب واضحاً في ذلك ، إذ راجع رجال فاتيكان موسكو قبل هذا التاريخ مرتين يطلبون منها السماح لمساعدة شعب القرم في محنته ، فكانت موسكو تحبهم بالرفض في حين أنها صرحت للدوائر نفسها بمساعدة نشر نشيدين « حوض فوانا » وهي الرغم من معرفة البابا لاسناد الروسي البلشفي قام على رجاء الزعيم القرمي يتمس طريق الوصول إلى إسعاد القرم ، ففقه لإيمانه بربه هديه إلى باب عرف كيف يدخل منه ليساعد من ليسوا على دينه مساعدته إنسانية كريهة تلجج الالسة بالشكر والثناء .

نعم . لقد فرض الروس هذه النكبة على القرم فرصاً ، وأحدثوا الجوع عمداً وإن كان مماثله في نفس السنة حدث على ضفاف نهر فولنا وما يجاوره من البلاد ، ولكن مع عظيم الفارق في المسببات التي أدت إلى

ظهور هذه الحالة في القرم ودهورها في حوض فوانا . ف ظهر في البلاد
الاوكرانية في حوض فوانا كان سببه قحطاً أصاب البلاد في تلك السنة
وما ظهر في القرم كانت حالة تخويع وليس قحط والفرق بينهما ليس واليهكم
رهانه :

ظهر القحط في نفس السنة في حوض فوانا ، وتكلمت عنه الجرائد
العالمية باسهاب ، ومات الآلاف المؤتمة من سكانها لأن أراضيها الزراعية
الواسعة الأطراف وإن هي زرعت لم تنزل عليها أمطار بقدر كاف فذبلت
المزروعات واحترقت من شدة الحرارة ، ثم بسط الجوع - اطائه على
السكان ، وهذا مضافاً إليه اضطراب الأمن وسيادة الخرب وهم الشيطان
الذي أصابا الانسان والحيوان إصابة بالغة من جراء الحروب الدائمة
والتطاحنات السياسية والأزمات المحلية في روسيا .

ولكن الأراضي القرمية ، بعفتها شبه جزيرة في وسط البحر ،
ليست واسعة الأرجاء كالأراضي الأوكرانية في الشرق والشمال
وإن هي بفضل أنهرها وببحرها من البحر الأسود وآفاق
والبحيرات وبفضل ربا وطقس سهولها وتأثير جبالها وشواطئها
حديقة ممتازة تحفظ في العادة للأراضي وطوبتها ولو أن الأمطار نزلت
قليلا مثل ما حدث في تلك السنة .

فهذه العوامل المجتمعة كملت للجزيرة في تلك السنة بالذات ما يكفي
لتسببها البأس من المؤن والدخائر التي نبات فعلا في حدائقها وسهولها

وجبالها غير أن الروسيين الذين فكروا في جمع أنواع الأسلحة لاستعمالها في تحطيم مقاومة الأمة لجأوا هذه المرة لحيلة تجويع أهل البلاد، وهي من أشد أنواع الأسلحة الفتاكة التي خافت في قوتها قتلة هيروشيا الذرية والتي متازت بها الشيوعية طيلة طلوعها على الشعوب البائسة في الاتحاد السوفيتي، فذقلوا من القرم كفايتها من الأرزاق إلى روسيا بالقوة دون أن يتركوا لغالبية السكان ما يمشون به، ولو كان في استطاعتهم نقل أسماك البحر التي استعان بها القرميون كثيراً في فترة الجوع لتأرددوا في عمله لحظة. إن سياسة التجويع في الاتحاد السوفيتي - كما نرونها في بعد، نكبة براتش لسماعها الشعب ويعقد أمامها تواريه غماماً

أيها القاريء الكريم ! انصب من روحك رقيقاً يطالع من بعد روحك التي وصل بها اليأس إلى درجة أن يدها تمتد بالحناية إلى ولبدها الذي يشهور المأمن شدة الجوع ويدهوى أمامها فتقلته، وبعد التهامها إياه، ركن عظامه في ركن لتسكبه وتدفع عيناها دماً مصيرها لمخوم ٢٠. فماداً كنت تعمل أنت بالذات إن أحسست بما كانت نحمة هذه الأم المسكينة أو كنت فعلاً من ضحايا الجوع ؟ هل من أم تقتل صغلياً لتتفدي على لحمه ١٦ هم حدث كل ذلك في القرم لهول امعاعة. وإنه كانت أهوال غير غريبة بالنسبة لمن فتك بهم الجوع في هذه البلاد التي لم يفهم الكثيرون في العالم آلامها حتى في أوجها وأشد محها ! فمن ضحايا جوع رجال أُنقذوا ولا يزالون اليوم على قيد الحياة في مصر وبيرها، وشاهدوا هذه الأهوال

يعيون تسكب اليوم جفوها دموعاً ساحنة لذكرها .

هذه هي خاله ، ولم لا ترعى نفس الانسان بعد وصولها إلى هذه
الدرجة من البؤس والفاقة ؟

عصفت عواصف هذه المجاعة التي أثارها الروس في القرم عمداً مع
سبق الاصرار في سنة ١٩٢١ للاحقة في ١٩٢٢ ، وشرت جريدة ازفستيا
في نسجها الصادرة يوم ١٥ يولية ١٩٢٢ تقرير كالينين الذي زار القرم
في محنتها حيث قال : « بلغ في يناير عدد الذين أصابهم جوع ثمانية
والثلاثين ألف مات منهم ١٤٤١٣ شخصاً . وأما في شهر مارس فارتفع عددهم
إلى ثمانية وتسعة وسبعين ألف شخص مات منهم ١٩٩٠٢ شخصاً . وبلغ
في شهر أبريل ثمانية وتسعة وسبعين ألف شخص مات منهم ١٢٢٢٤٤ شخصاً
وفي شريوية مع ثمانية وثلاثين واثني عشر ألف شخصاً .
وجاء في أقواله أيضاً إن أكل اللحم لا ينافي لم يكن من الحوادث التي
يغرب لها أو يدور فيها كات المجاعة في القرم في سنة ١٩٢١ -
١٩٢٢ . كما ذكرنا في جريدة « برادو » في نسجها الصادرة بتاريخ
٨ سبتمبر ١٩٢٨ . تشبه في شدتها مجاعة حوض قولنا .

وأما المدن المشرفة على إسراف مسكوني القرم في محنتهم إصاعة
١٠٪ من الباقين المتروكين . وحدث أن مات سكان بعض المدن
واقوى نسبة ٥٠٪ وجاء في كتاب « وتور قريب » الذي نشر في القرم
عام ١٩٢٩ ما يفيد أن القرم أصابت في هذه المأساة ٢١٪ من سكانها

أى بمقدار ١٥٠٠ ر ١٥ شخص ، وذلك على لسان العالم الروسي فولوغدين ، هجر منهم إلى الخارج خمسون ألف شخص إقناده لاأروهم ، ومات الباقى من هول اجماعة وشدة الكارثة لهذا السبب خفضت نسبة سكان المدن إلى ٢٤٠٦ / ونسبة سكان القرى إلى ١٨ . ودكر فولوغدين أعدادا جد مهمة بخصوص تناقص الأهالى فى المدن وقال : —

٥٥ ٪	ان نسبة السكان التى فقدتها مدينة باعجه سرى
٤٨ ٪	قراصو بازار
٤٣ ٪	كوزلوه
٤١ ٪	أسكى قرىم
٣٦ ٪	ككه
٢٩ ٪	يالتا
٢٨ ٪	كرنش
١٣ ٪	آفسجد
١١ ٪	آقيلو

برى المرء فى هذه المعلومات الاحصائية الواردة فى المصادر الشيوعية الرسمية أن عدد السكان فى آقيلو خفض بنسبة ١١ ٪ . بينما فى باعجه سراى وهى مدينة إسلامية محضة خفض بنسبة ٥٥ ٪ . ولو عمن النظر فى كون هاتين المدينتين موصولتين بسكة الحديد ، وفى أن المسافة التى تفصل بينهما لا تزيد فى الواقع على ساعتين . ولو نلاحظ أيضاً زيادة نسبة الموتى الذين

فإنك ستم حُجوع في المدن التي تألفت أغلبيتها من المسلمين نجد أن هذه الأعداد تكشف لنا عن سرر وف تشكو الأساسية إلى خالقها هذه الفضائع وتمت اجنابات لي رتكتب موسكو وتفرض من وراثها الجوع المصطنع في سين انشاء على القرم . وإن أترك للقارىء الكريم تصور الحالة التي وصلت إليها البلاد بعد هذه المظلمة المكرة المؤلمة التي تقشع من ذكرها لا بد أن وتدوب لها القلوب أسي ورحمة .

كانت روع الخنى والنفود ذهبية و جواهر وما إليها من أشياء ثمينة توجد بوفرة حتى عند المائلات الفقيرة كزينة تنزى بها نساء الأتراك وهي من عادات وريادة إلى ذلك ، رغم عرض المسلمين للبيوع ثروتهم الطائلة التي تركت يديهم من عصور وعلى لرغم من المساعي التي بذلوها في سبيل إنقاذ أرواحهم من مخالب الجمع من نسة منحايهم كانت تفوق نسبة غيرهم ممن اندس فيهم . وهكذا أخرى وهي أن الأتراك عند ما رأوا أن تجاور الروس أصحابهم ، إذ أن الروس كانوا يقدمون إليهم طعاماً قبيلاً جداً مقبل أرائم الدهظة الخارجة عن حد المنقول . ذهبوا إلى أوكرانيا وابتاعوا لهم مؤن اللزومة سد رمق حُجوع ، وعادوا بها في طريقهم إلى القرم ، وسكن الإدارة الشيوعية صادرت هذه الأورق قبل وصول القافلة إلى البلاد .

أيها القراء ! اعلموا أن الإنسان ليس جوع تصوير سلوك البلاشفة وسوء معاملتهم لأهل البلاد . وبالحق على من يرى أن أذكر للقراء الحادثة

الألمنة التالية للمرة الأخرى وهي مثل من الأمثلة الكثيرة التي لا حصر لها .
 كان حوض تساريتسين يعني ستالينغراد اليوم تقدم إلى الصليب الأحمر
 الإيطالي طالباً إسما للمصابين فيه بالجوع وبهذه المناسبة كثر
 الإيطاليون طلبهم ، وألحوا على اللاشفة في السماح لهم بمد يد مساعدة
 الانسانية على القرم أيضاً . ولكن طلبهم هذا رفض كل مرة رسمياً تماماً
 كما سبق أن صرح البابا لذلك الحاضرة صاحب المعاني حفر ماك سيد أحمد
 حين قابله في فاتيكان .

استقر اللاشفة في القرم ، ولم يمضوا حبات الأترك المسلمين ، فأتوا
 إلى رئاسة الجمهورية بشيوعي مجري يدعى تلاكوف . ولكن ما لبثوا أن
 احتاطوا . فأحلوا عمله عام ١٩٢٢ ولى إبراهيم القرم . حتى راح يحاول
 إقناع الروس بحوب التحلي عن سياسة العنف وعدم مساس كرامة القرم
 بسكان اليهود وغيرهم فيها ، وطال مجادل رئيساً لقاعة ١٩٢٧ ، تلك السنة إلى
 ثار على الحزب الشيوعي لسياسته الجارحة لكرامة الجمهورية القرمية ،
 واستعمل في خطابه المبرية التي حثت بينه وبين الكرملين لهجة شديدة
 وحججاً كأنه الأنفس ، فقبض عليه مع رجال حكومته ومثله ،
 وطار بهم « تشيكا » في طائرة مسلحة خاصة إلى موسكو حيث أعدموا .
 وبذلك زاد الإرهاب من جديد ، وهذه سنالين ما أراد من إسكان خمسة
 وثلاثين ألف يهودي في أراضي أوقاف القرم عنطقة حانكوى ليستعولوا
 فيها بالزراعة ؟ وقال ولى إبراهيم بسخرية للحلاية قبل إعدامه : « نعم

إلى طرف أن الدب حين ينوى اقتراس ولده يمر به في الطين كي يشاهد
أهله .»

كان ولا زال من سياسة المكتب الشيوعي البلشفي الاتيان الى
المناصب المختلفة بعض من يريد القضاء عليهم آحلا أو عاجلا ، فأتى من
بعده إلى الرئاسة بمحمد قوباى ليقضى عليه عام ١٩٣٠ شر القضاء ، وعلى
هذا الدوال كانت مسألة تتكرر في فئت العالم السوفيتى و « اللجنة
الشيوعية » واحدة تلو الاخرى ، مع العلم أن كل حركة اضطهادية من
جانب المنظمات الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى كانت تريد من حقد
المواطنين على موسكو . لان الشعب لم يكن يطبق حكما نهض وطنيتهم
وعلى الاخص ديارتهم ويذهب بأرواحهم لأقل شهمة يلصقها لهم الروس أو
جواسيسهم زورا وبهتانا . وعلى الرغم من الحصار الفولاذى الشيوعى كان
الشعب يحاول مقاومة الاضطهاد . ويقوم بصاياه فى سكون بدون كلام
ويتفانى فى سبيل مساعدة الأبطال . و ينتظر الفرصة السانحة لقب النظام
والتححر حتى يبنى مجد الوطن بيده . وليس فى القرم دل شاهد على ذلك
من حادثة « الألكات » التى وقعت عام ١٩٣٩ وذهبت كسحبهم زواح
آلاف مؤلفة من الشبان بسبب حياة لعبت دورها فى صفوفهم وانكشف
أمرهم للمكتب السياسى الذى استطاع بواسطة من وقع فى شباكهم أن يصل
إلى مواطن الامور تارة بالتهديد والوعيد وطورا بمسول الكلام والوعود .
وتفصيل الحادث أنه حدث فى السنة المذكورة أن وجد الشعب

أمامه فرصة النسلح ، واقنعهم بصوابه ووكلاته بوجود الاسلحة اللازمة
لثورة ، وبدأوا حمية في تسجيل أسماء المتطوعين ضد الشيوعيين ، فقيدهم من
قيد وامتنع من امتنع من التسجيل لخوفهم من عيون الكرملين ، فخافهم أمر
الجهاد والتجمع في منتصف ليلة اتفقوا عليها ، يمكن إسمه « الألات »
حيث الاسلحة والتجهيزات الحربية المزعومة ، وقد لى الدعوة كثير من
الشبان ، فتجهروا فيه في جنح الليل ليرفوا منه علم الثورة لتحرير القرم في
وقت قيل لهم إن ثورات في كل منطقة من مناطق الاتحاد السوفيتي ستشعل
نارها ، ووصف نجمدوسكو نفسها أمام ثورات الشعوب المستمدة متجمعة .
وبينما هم متجمعون فإذا برجال المكتب الشيوعي البلشفي يلصقون
دورهم في مصائر أولئك الوطنيين الذين حوصروا من كل جانب بالقوات
المسلحة الروسية الحمراء ، ولم يفلت من يدها أحد إلا واستشهد أو قتل أو
نفي ، فبقيت القرم تبكي حظها السيئ ، وأخذ عزز ثيل بحبوب أعماه البلاد
مدة سنة كاملة بأساطر سلطانه المحيف عليها لاقتفاء آثار مؤيدي الحركة .
وإبان هذا الارهاب بدأت في القرم سياسة قوخلوز وجعلوا
الاشترك فيه في صدد الأمر إختيارياً ، ثم ما لبثوا أن ضيقوا الخناق على
من لم ينضم ، فاضطر من تخلف عن الاشتراك أن يصم صوته إلى من
اشترك راجعاً ذلك على عواقب مجهولة . ولعب المكتب السياسي دوره
في تشجيع بعض المراكز القليلة لتكون هذه قدوة حسنة للمراكز
الآخرى . وأول مركز أصيب بدعاية المكتب وتشجيعه عام ١٩٢٨ كل

آلوشتا وهي مدينة صغيرة يسكنها ١٣.٠٠٠ نسمة وتقع على الساحل
الشمالي الجنوبي، عاشت ركبت منها ثمان وعشرون أسرة فقيرة في قوخلور
أسموه «شاني آوتل».

مضت على هذه الحالة سنة وعواصف الارهاب ملتهبة نارها، فأصدر
الكرمليين أمره إلهائي بالخاق الشعب بأسره إلى قوخلور على شرط أن
تقيد لجنة تشييع الحكومية رأس ما انتحق قبل تجريد مالكه منه، وقد
كان من السحرية عكس أن يقيد من الحكومة كل شيء برغم قيمته أو
أقل منه مع العلم أن لا أحد قبض الثمن عاجلاً أو آجلاً. وبذلك تم إلحاق
القسم الأكبر من الشعب بقوخلور أو كوؤبراتييف، ونحلف قسم آخر دون
الاتفاق بهما مهملين الموظفون وندروم بسوء المواقف. ولكنهم
طلو يرفسون ما طلته إليهم الحكومة رسماً وأصمى مصيرهم بين يدي الله
متكئين عليه سبحانه وتعالى.

وإزاء تدمير جميع غائب الحكومة مرآجديداً في سنة ١٩٣٠ أذكرة
للمرارعين إختيار بين الالتحاق بقوخلور أو كوؤبراتييف وبين العمل
الحرة، وقررت على من يريد الانفصال من قوخلور أو كوؤبراتييف
أو على من رغب من أول الأمر ألا يشترك أحد في منظمة «طوفا ريشت
أو» حيث يعمل المرارعون حراراً في نفاق جماعته أخرى خاصة على شرط
ألا يكون لهم الحق في بيع محاصيلهم لغير رجال الحكومة الذين يشنونها
كأشياء، لا كما قدرها الملاحون أو الصانعون الذين احترقت في

صديق اتاجها دماؤهم رجع الالهالى هذا الاقتراح على حطوره السياسية
 وشجعره فخرج من قوخلوز نصف مدحنتين الانضمام إلى المنظمة الجديدة رغم
 تحريمهم من أن تكون هذه لعملية شباكا أخرى ألتاها لكتب السياسى انصفية
 المعارضين للنظام الشيوعى . أما ذلك من حين الحظ فلم يحدث ، ولكن
 موسكو أدركت ما فاتها ، ففرضت على كل من ترك قوخلوز سيادة
 صرائب تحريم على العودة إليه من تلقا أنفسهم ، فعادوا جميعاً إلى
 حظيرة قوخلوز بعد أن وجدوا أنفسهم أمام ضرائب تصاعدية فادحة
 يئس بسببها لئاس من العمل احر . وبعد مدة قليلة بدأت موسكو في
 نصفية من تحشى حائهم لاحتمال كونهم نواة لثورة أو اضطراب أمن
 سوفيتى ، ونهالا للعملية أظهر الشيوعيون قائمتهم المدة من قبل سراً حيث
 قسموا الشعب إلى درجات خمس .

القسم الاول : طبقة المساكين

والقسم الثانى : طبقة الفقراء

والقسم الثالث : طبقة متوسطي الحال

والقسم الرابع : طبقة الاغنياء

والقسم الخامس . طبقة الملاك الكبار

بدأ البلاشفة في القضاء على هذه الطبقة الخامسة فملا عقب الثورة
 فنهبروا أصحابها وسلبوهم . ثم مثلوا بهم أشنع تمثيل ، وجاء من بعدهم دور
 الطبقة الرابعة التى رفضت الانشقاق إلى المنظمات الشيوعية المذكورة .

آتفاً، ولذلك صودرت أملاكها ونفى من بقى من أهلها إلى سيريا أو
ألقى بهم إلى غياهب السجون مع حرماتهم وحرمان أفراد أسرهم من حقوق
البلاد المدنية والسياسية بمعنى أنهم يظلون في بلادهم مشردين لا حق لهم في
الانتماء إلى الحزب الشيوعي ولا في العمل بالزراع - ولا في الدراسة أو
التدريس ، فمصائرهم كانت تدهي - إما إلى الموت أو الهروب إلى ركن
من أركان الاتحاد السوفيتي أو فشوا في الانجلاء إلى إحدى الدول المجاورة
للاتحاد (١).

وحاء دور محمد قوباي الذي أصبح رئيس جمهورية القرم عام ١٩٢٧
بعد إعدام رئيسها السابق بحيث قتل هو الآخر عام ١٩٣٠ ، وظلت سياسة
التصفية تسير في البلاد والحياة القرمية تحتاج عواصف من اليأس . وكان
هذا التاريخ في الجحيم السوفييتي يعتبر عهداً ثقيل من عهد الرضاء - على
علائه - إلى عهد محمول دامس الظلام رد فيه الفقر كلما دفست به عقارب
الزمن إلى لأمام . أقول عهد الرضاء على علائه لأن المرء في ذلك العهد وما
قبله كان يشع على الأقل نفسه بانساجه السيظ ويكسب بعرق جيئته ما
يعول به أسرته حتى أثناء الاضطرابات السياسية الفاتحة في عرص البلاد ووطولها .

(١) المالك الحارب في الاتحاد السوفييتي الذي يتمكن من معاداة أراضي الجمهورية
دون الوقوع في شباك "الوليس والانجلاء إلى إحدى الجمهوريات السوفيتية الأخرى لا يقتضي
المكتب السياسي أثره عامة ولو أنه يعرف المكان الذي يعيش فيه ، فينجو الحارب
بذلك من السبي إلى سيريا . ونصير ذلك أن الوليس السياسي في كل جمهورية عالم بأنه
ظلم الشعب المستول أمام مرسكر في نطاق سلطته داخل الجمهورية التي يشرى عليها .

إنهت سياسة الحكومة المحلية إلى تعميم الطر الشيوعية في الصناعة والزراعة والتجارة بأمر صدر إلها من موسكو ، وبدأ الحرب الشيوعي يشرف نفسه على سير العمل فيها مع إقامة جماعه أو جماعات في كل قرية أو مدينة تماماً نحوهم الطبيعي والسياسي ، وبذلك تم إنشاء ثلاث جماعات مختلفة . الأولى : كوخيراتيف وهو جمعية تعاونية يعمل فيها أصحاب المهن والحرف . الثانية : قوخوز وهو منظمة زراعية تعاونية تكونت من رءوس أموال إسنون عليها رجال الحكومة من الرراع والعاملين حسب قائمة

تتمين إختفت على يد اللاشعة تم صاعت مع صياعب الحقوق . الثالثة : صوخوز وهو منظمة زراعية تكونت من أرض تعتبرها الدولة من حقها ولم تدخل هذه الأراضي في قائمة التوزيع المذكورة أعلاه ، ويعمل فيها من خادر منظمة قوخوز لسبب أو بغيره وتكون مرتبات العمال فيها تافهة بالنسبة لمرتبات رفقاءهم في قوخوز .

وفي نطاق كل من قوخوز وصوخوز وكوخيراتيف أشتت مدرس الأبطال ، ودور السينما ، وبمصر المستشفيات على شرط أن يتحمل العامل مصاريفها بطرق يحاول تبرئها الشيوعيون الذين يعلمون للعالم أن كل شيء في روسيا مجانياً على حين أنهم لا يطبقون فيها مبدأ كما يطبقون مبدأ « من لا يعمل لا يأكل » بمعنى أن العامل والكرمليان آكل (١) وهذه المصاريف هي عدا ما يقطع من مرتبه لتتبع الاجباري الذي يوازي مرتبه في الشهر

الواحد ، وعدا التوفير في صندوق الادخار الذي ينتهي في آخر كل ثلاث أو أربع سنوات باستار لا احتيرى نظريا ولا جبارى فعليا للحكومة الشيوعية ، وعد ما يدفعه للصليب الأحمر ، ولجبات الملعدين ، وللانطال الشيوعيين ، وما إلى ذلك من ضرائب فادحة تدفع العامل دفعا إلى الاستقرار من الدولة على حساب عمله ليومية إلى سؤديه في السنة لمقابلة . وبذلك يكون العامل قد تمهد أمام الحكومة وارتبط معها على أن يخدمها بلا مقابل في المستقبل ، فتكرر العملية سنة بعد سنة وهو ماض في استقرار ما يسد رمقه من خريفة الدولة دون أن يتم بما ينتجه لها من المحصول بوفرة .

كل فرد في الأسرة مجبور على تنفيذ عمل يطلب إليه مهامات طبيسته وليس له فيه الخيار في أغلب الأحيان ، ومدة العمل ثمانى ساعات نظريا واسكنها وصلت في السنين الأخيرة إلى ما يزيد على ١٢ ساعة . ولتصوير الحالة نضرب مثالا بقولخوزين في قرية «جمعه علي» بالقرم فهذه القرية بلحيلة كان يسكنها ١٥٠٠ شخص ، لها عماراتها ، وحيراناتها ، وآلاتها المختلفة وأرصها ، ومدرستها . وبعد إقامة النظام الشيوعى ونطبيقه فيها استخرجت الإدارة الشيوعية . على أساس قانون سنه موسكو عام ١٩٣٣ بطاقة شخصية لكل من يسكن القرية مع الاعلان أنه عضو في قولخوز ، ولا يجوز له الانتقال من قرية أو من مدينة إلى أخرى إلا عوازا خاص من السلطات الشيوعية المحلية . وتلك الإدارة كذا العدد من الأشخاص

للعمل لما زارع في الحبة العلاية المعينة وكذا العدد منهم في منطقة أخرى،
ويشتر من وكل إمام لأمر تعيين مقرر المصنوع من كل فرد كان
رجلاً أو امرأة مع العلم أن هذا تعيين مقدر على توسع حدود استغلال
الطاقة الفردية وفي آخر النهار يرجع العامل ومركز الإدارة حتى يجعل
له المكاتب المختصة ما أداء من العمل. فإن انتهى من أدائه قيد له يوميته كاملة
وإلا قيدها بقصة أو قيد عليه إن لم يقتنع الرئيس بمدر المتذمر.
وأما أصحاب المهن من أسرة القرية فيكافون بما يتناسب وطبيعة مهنتهم
وحرهم، فيقومون بإصلاح الماكينات ولوازم الخيول وتجهيزها، والاعتناء
بالأبقار والحمير، وتصميم الأبنية وبناء المخازن، ونقل الحبوب والآلات
وغيرها، وتدرّس الأطفال، وتنشئ الملاهيذ بالروح الشيوعية (٩).

والأحداث الذين هم في سن الدراسة لكل منهم مكتبته من الخبز وقدرها
٢٠٠ غرام، وأما الرضع فتشرف عليهم مؤسسة تسهم من مهاتهم صباحاً
أتردهم إياهم في آخر النهار بعد أن أدت لأم ما علمها من وطبيعة العمل.

وقد لا ما تعطي الإدارة الشيوعية شقة من حجرين لتسكنها أسرة

(١) استطاع الشيوعيون السيطرة على الموقف في روسيا ولو أن تعداد حزبهم
لم يزد على مليوني عضو لما به ١٩٤٣ وقد صغره اليوم ببالغ أربعة ملايين وسنة
ألف شيوعي. والحرب على قوته في اساليب الابليسية حتى ثورة السوفييت التي
ظهرت في الاتحاد مرات. ولذلك سعى الكرماين إلى جلب عاصمة المدرسين أيضاً كعنصر
من عناصر العلاج الوقائي الشيوعي مدعاهم تحت كبرياء الدولة العامة في روسيا
ليصلح في عرس الشيوعية وتعاليمها في أذن الشعب الحديث الذي أصبح فيما بعد رأس
مال الشيوعية العالمية.

من ستة أو ثمانية أفراد، وهي عارية عن كل زينة بل عن ضروريات الأثاث
 يُصَّ ولو تحلف لروحان أو أحدهما عن العمل أو جاءهما راض قريب أو
 عريب تقص أهل الثقة أو يبرل أن أحداً من بينهم سوف نام جائعاً، إذ
 أن ٦٠٠ غرام من الخبز الذي يستحقه كل شخص عامل في الأسرة تحب أن
 يؤمن حياته لمدة ٢٤ ساعة على أى حال هذه الكمية التي يتناولها العامل
 السوفييتي الكادح مقابل عمله اليومي المضي . وما ألم الحياة وأمرها حين
 لا يجد دمه ما يشمه من الخبز أو الطعام مقابل عمله الذي يمتص منه دمه .
 لا شك في أن دهن المستطعم يتأخر يد، إلى الملابس التي يلبسها العامل في
 عمله وهي من ضروريات الحاجيات ، وينصل عن مصدرها ومصدر الخبز
 والطريقة التي يسلكها في سبيل الحصول للطوبى .

هذا تساؤل حق تتضمن إجابته سر صعب مقاومة الملايين أمام
 الحزب الشيوعي القليل العدد ومكاته السياسية سبق أن ذكرت عند ما
 أوردت قرية « جمعه عي » مثالا أن كل شخص في قونخوز مكلف
 بأن يؤدي مقدار عمل يمينه له وكين من وكلاء الإدارة الشيوعية . وبو
 أن العامل المكلف ما كلف به — مع ملاحظه أن نسبة ٩٠ ٪ من عمل
 المنظمات لا يستطيعون إتمام ما كلفوا به — قيد له الكاتب المختص في دفتر
 السجلات يومييه كاملة . وبمجموع اليوميات في قونخوز ثمانية يوم سنوياً .
 فلي هذا الاعتبار لو أنه استغرق في عمله ثمانية يوم دون التخلف ، ولا التأخر ،
 يودي اسمه يوم الحساب الذي يقد عادة في أوائل السنة وأحياناً في منتصفها

مركز الإدارة حيث يتلو عليه الرئيس أمام الجمهور ما في القامتين إحداهما له ولاخرى عليه . وناء على الاحصاء الشيوعي الرسمي عام ١٩٤٧ لا يريد أجر العامل المتوسط في الاتحاد السوفيتي عن ٥٠٠ روبل شهريا ^(١) . فيكون له على هذا الأساس بطرف الحكومة ستة آلاف روبل في المجموع . ثم يواصل الرئيس كلامه بنلاوة ما على العامل للحكومة فيقول إن مرتب الشهر الأول ترع ملك تخزين الدولة ، ومرتب الشهر الثاني لياصيب الحكومي والادخار . وكذا من المبلغ لمصاريف الأساء في المدرسة وعن الحبوب المعروفة لك ولحم ، وكذا من المبلغ للحيلة ، سواء ذهبت إليها أو لم تذهب ، وكذا لجمعة المنحدين ، وكذا للمصليب الأخر ، وكذا لثأل الشيوخين وكذا مقابل اللحم المصنوب ^(٢) أو لم جرا إلى أن يسأله عما ولا يترك له على

(١) جريدة ورافدا الروسية ١٥ - ١ - ١٩٤٧

(٢) كل عامل مكلف بأن يقدم إلى الحكومة ثلاثة وثلاثين كيلو من اللحم أو منة يوم تصفية حسابه السوي وذلك صريبه من حله صرائب الدولة الشيوعية التي تمنع الشعب السوفيتي من حق الامتلاك ثم تعامل امرأه كأهم ملاك .

نعم ، سمح الدستور السوفيتي منذ تعديله البسيط عام ١٩٣٦ لأسرة واحدة بحق امتلاك بصع هراج وثلاث غم وبقرة على أن يقدم مالكم للحكومة عن الفراح بيصها ، وعن اللحم حلالها وأصوافها ونصف كيات لها ، وعن الفرة عجلها ونق لها مع اللحم ليس بين سكان الاتحاد كله نسبة ٥ في المائة من له لعدده على امتلاك الطيور أو الحيو ، مات المذكور . ثم أن هذه الصرية كانت مارية المفعول قبل تعديلات الدستور سنة ١٩٣٦ . إذ أن معنى مطالبة كل عامل سوفيتي معدب بهذه الكية من اللحم الذي لم ير هو حتى الصف الكيلو منه طول السنة ، سوى أن الدولة الشيوعية البطشمية تعتمد استغلال الشعوب وامتصاص دماها بالقوة البوليسية ١٩

الحكومة سوى دفع إرادته على أكثر التقدير ، وأخيراً يأمر الرئيس وكلاءه بصرفه كذا كيلوم من التمتع والشعير ودرجة بحيث تكفي له هذه المئونة مدة سنة على اعتبار ستائة غرام يومياً ، ثم يحسم ثمن هذه الأوراق من المبلغ الموجود له طرف الحكومة ، فيصرف له استحقاقه إن تبقى هناك شيء من مجموع مرتبه بعد خصم الضرائب المذكورة حتى يشتري به صرورياته من الدكان الحكومي ، وشرؤها منه في الاتحاد بعد معجزة .

هذا الحساب بعينه يجري مع زوجته إن كان متزوجاً ، وما من لم يستطع أدائه عمله كما طلب إليه فيجب له مائتان أو مائة وخمسون أو مائة يومية أو أقل منها حسب تقدير الموظف السوفييتي الشيوعي وكيف إذن لهذا البائس المسكين أن يعيش ، ويستمر في ثورته . أو يستقيم في حياته ١٧ ففي مثل هذه الأحوال ، وما أكثرها ، يصح له رجال الإدارة ، والاستقراض من الدولة مبلغاً من المال كي يستطيع الاتفاق على نفسه . وبذلك يرتبط مع الحكومة في السنة الجارية ، متحملاً المساويه كلها . يؤدي لها عملاً عيياً وبلا مقابل في السنة المقبلة . ولو بحثنا - جلات فونخوز من فونخوزات الاتحاد السوفييتي لانجد فيه عضواً من أعضائه إلا وقد اضطر إلى الاستقراض من الدولة ، وتصل نسبة هؤلاء إلى ٩٠ / أو أكثر لأنهم عجزوا كاذكرت عن القيام بما طلب إليهم طاماً ، ولم يستطيعوا أن يستقيموا بأي حال ، فلمنوا النظام الشيوعي السائد ليجدوا من بعده أنفسهم يتعذبون بين زبانية سيريا أو جبال اورل ، وللمكتب السياسي الشيوعي جيش خاص لتنظيمه دقيق لا

لا يتصوره العقل وله سلطان واسع لا حد له ، فيكفي من جانبه لقمع حركة
 أن يؤثر رجاله على البطاقات تأشيرة تحرم أصحابها من الحروب أو
 من سلفة الدولة لهم

يقول وليام بوليت سفير الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق في
 موسكو ، والذي استدعاه نرومان لأخذ رأيه في تحديد موقف أمريكا
 إزاء سياسة العنف السوفيتي ، «أخذ في الازدحام معموه»^(١) . «إن
 التشكيلات البوليسية السرية التي سماها القياصرة «أوغرا» ، وبينين «نيكا»
 وستالين «أوغيو» و «أنكاويدى» مشأها مكاتب ، فإن السياسة التي كان
 يسيما «أوبريشنا» . ولأنكاويدى جيش سرى خاص يجبر بأحدث الأسلحة
 الممتازة يخضع أسلطاه حتى الجيش الأحمر . وبلغ تعدادهم قبل ١٩٣٧ مائتين
 وخمسين ألف وبعده ستمائة ألف جندي فدائي ، وله مبراية يفوق قدرها
 ثلاثة مليار روال . ويصيف بوليت إلى قوله هذا أساليب أنكاويدى
 الشيطانية في كيفية مراقبة المفاوضات والقنصليات الأجنبية للحد من
 نشاط رجالها في أرض الاتحاد السوفيتي .

حار الشعب في هذا الموضوع تماماً ، وكثيراً ما تكون الحيرة مشأ
 الابتسامة والكت ، فكان أفراد الشعب يقولون بكتا لادعه تيين مدى
 سخطهم على الدولة وثورة نفسياتهم ضد النظام السائد في البلاد . وإليك على
 سبيل المثال ثلاث نكت عرفت عن أهالي أورنماش الذين عاصروا

(١) «مصور العالم» ، ص ٦٤ - ٦٥ ، المطبوع في باريس عام ١٩٤٨

فكرة قوخور ورفضو تسيب نخبون والآلات إلى الشيوعيين .

وجد أحد في حق من حق قوخور هو بحيلة الحسم ، هزيمة القوي ، تكاد نسقت من شدة لصعب . فكتب بخطه جميل لافتة علقها على دأره . الإحيث حدث على سار هرس . ساموت حووع . ولستكني ن أشحق . قوخور » .

وممت الحكومة السوفيتية صربية حتى على الفرخة البوحدة وكلفت . كبا أن يقدم إليها ، ثم يبعه جنوباً فعلق أحد الناس لافتة في عنق فرخة ميتة شدها إلى شجرة في صرق العام وكتب عليها : « على إسان الفرخة » . « إن فضض لا حجار على الاتيان ، ثم يبعه كما صلتها من الحكومة مع عليها بأنى غير قلادة على ذلك » .

وكتب آخر لافتة أخرى : « قها على صهر كلب أحد بعدو في لطريق العام حده فيها على سان الكلب » . « إلى ذهب إلى إدرة قوخور تقديم حتى عن سيدي الذي ليس له النعم وطلب منه الحكومة أن يقدم إليها سنوياً ٣٣ كيلو من اللحم » .

ستائة عرام من لعبز لكل عامل لأمر الذي يكاد لا يصدق عقل من عاش في الرحاء بعدد عن الاتحاد السوفيتي ، أو من لم يدرس حالة روسيا دراسة وافية . سبق أن ذكرنا على سبيل المثال حالة قولجوزي قرية « جمعه علي » الواقعة في صاحية من ضواحي مدينة أسكي قريم . لهذه القرية أرض زراعية يتبع فيها سكانها البالغ عددهم ثمان وخمسة مائة نفس مازيد على ألفي طن سنوياً .

على المتوسط ، ينمالاتال القرية من إنتاجها سوى ثمانمائة وخمسين طناً
وإثمانمائة كيلو غرام من الحبوب على الترتيب الآتى

العدد	سكان القرية	كيلو	طن
١٠٠٠	حامل ، وصانع ، وموصف يخصصهم فى الحملة	٥٠٠	٢٥٥
	٢٥٥ و ٢٥٥ كيلو من الحبوب بنسبة ٧٠٠		
	غرام لكل نفر فى اليوم وينقص هذا المقدار		
	إلى ستمائة غرام أو أقل منه بعد الطحن .		
٤٠٠	بين أطفال وتلاميذ يخصصهم فى الحملة	٥٠	٣٩
	٣٩ و ٥٠٠ كيلو من الحبوب بنسبة مائتين		
	وخمسين غراما لكل نفر فى اليوم وينقص		
	هذا المقدار إلى مائتى غرام أو أقل منه بعد الطحن		
١٠٠	نقر بنفوا س الكدر ويخصصهم فى الحملة	٠٠	١٣
	١٣ و ٠٠٠ كيلو من الحبوب بنسبة ثمانمائة		
	وخمسين غراما لكل محوز فى اليوم وينقص		
	هذا المقدار إلى ثمانمائة غرام أو أقل منه بعد الطحن .		
١٥٠٠			٣٠٥ و ٠٠٠

يعنى يبال سكان القرية من مجموع إنتاجهم الذى يريد على ألفى طن
سنوياً كمية قدرها ثمانمائة طن وخمسة أطنان فقط على شرط أن تكفيهم هذه
المؤونة لمدة عام كامل .

وأن الثاني ١٠٦ يؤول الذي إلى حرثه الدولة التي نفق عن بدخ في
 خارج لاتحاد السوفييتي تدعيم الكومميرد . . . يستأمن في لدحل دماء
 القرميين والشعوب المستعبدة الأخرى تعظم مقاومتها وتسيطر على أهلها
 بهذه الطريقة المنكرة ونجبرهم على مد أعناقهم من تقهأ أممهم إلى المقاصل
 الشيوعية آجلاً وأجلاً . هذه هي كمية الحزب التي تصرف لكل شخص في
 روسيا مع خصم قيمته من مرتبه الذي سلف عريضة في صحيفة ٧٩ ودعنا الآن
 نذكر قوة شراء العملة الروسية ومستوى العامل السوفييتي بمرتبه الصئيل
 الذي حتى يعرف القراء الفاقدة والبؤس المدين يسبح فيها المواطن السوفييتي

المقدار	نوع الشيء	مسته ماوروس	قيمه بالرمس و ت
كيلو	البخبز الأسمر	٧	٥٥ ٢
كيلو	اللحم البقري	٣٠	٣٠ ١٢
كيلو	المكرونة	١٠	١٠ ٤
كيلو	السكر	١٥	١٥ ٦
كيلو	السمن	٦٤	٤٠ ٢٦
كيلو	الشاي المحلى	١٦٠	٤٠ ٦٦
كيلو	البن	٧٥	١٥ ٣١
كيلو	الصابون	٤٠	٤٠ ١٦
عشر بيضات		١٦	٤٠ ٦
عشرون سigaretة		٨	٢٠ ٣
حلة صوفية للعمل		١٤٠٠	٢٠ ٣٤٨
حذاء للعمل		٢٦٠	٢٠ ١٠٨
جوارب قطنى للرجال		١٧	٥ ٧
ساعة يد معدنية عادية		٩٠٠	٢٧٥ (١)

(١) د : مع العلم والقرويين في الجمع السوفييتي ، ليعرف سيد أحمد قريمر ، ص ١٥

وقد كان الشعب القرمى البائس يسحر من النظام على الرغم من صرامة العقاب الشيوعى ، وكثيراً منهم نفىوا إلى سيبيريا لمدة عشر سنوات لأن المنهرس تشبهوا أن يقولوا إن « البلاد فى صيق » ومن حملة الحوادث التى لا تحصى . ما حدث عام ١٩٣٩ لأحمد لرؤساء فى مدينة صكهه والذى بنى إلى سيبيريا لمدة عشر سنوات لأنه خصب المددوب السوفيتى الذى أوفده الحرب الشيوعى فى موسكو ليرفع إليه تقريره عن سير الأعمال فى الحكومة القرمية وعن رضا الشعب فيها من عدمه وبعد أن أضمن الرئيس إلى كلمة المددوب مص لغوره وحاطبه فقال - « أنها الرفيق نحن نعمل بلا انقطاع ، ولكم انظروا إلى حالى وإلى ما ألتسه ، أنا كالرئيس . من ملابس وبعان يرتى لها وهى جل ما كسناه مدة هذه الأعمال المرهقة الماضية » وتأكيذاً لكلامه خلع عليه « البلغة » ووضعته على المكاتب لعمانية ما ذهب المددوب إلى مركز من المراكز إلا وقد وجد فيه الناس يتدمرون أشد التدمير من الحالة التى أصبحت لا نطاق فى « تفردوس الشيوعى الموعود » وإذا ما واجهوه ببلاغ صومهم مع بيان خطورة الحالة إلى موسكو أصدرت هذه أوامرها للقمض على المواطنين وإرسالهم إلى سيبيريا ليعملوا بمسكرات السخرة فيها .

جاء عام ١٩٣٤ والضغط الشيوعى ماص فى سبيله على أشده . ولم يكن للشعب القرمى البائس إلا أن يرتز إلى الآفاق لعله يجد فيها من يرفع معه علم الثورة . فالتصل مندوبوه بمن كانوا يدبرون الثورة من الاوكرانيين

والروسين والشعوب الاسلامية الأخرى . فرقت عين القرم أملا في
تحررها واستقلالها ولكن :

ما كل ما يمتنى المرء يدركه • تحرى الرياح عما لا تشتهي السفن
ثم البوليس السياسى الشيوعى رائحة الحركة السرية حبيد ، غير أنه
لم يستطع لاهتداء إلى أصحاب الفكرة وزعماء الحركة ، فحصر شبته على
طبقة الأغنياء سابقا والذين كانوا في حينه من أعضاء الجمعيات التعاونية والزراعية .
ثم أصدرت الحكومة القرمية تصريحها بإمكانية إقامة التجارة الحكومية الشعبية
الحررة على أن يكون التعامل فيها بالذهب وكانت الميزة في هذا النوع من التجارة
إمكانية شراء الدقيق الاضافى الضرورى من دكاكين الدولة مع قليل من
السكر . ومضى الأفتش لا غير . ما دام القوايين الشيوعية في تحريم
الملكية الفردية باودة المفعول بدأت هذه التجارة بانفصال الناس عن
قوخلوز وكوؤيراتيف واستمرت إلى حين تمكن رجال البوليس من كشف
القوائم بوسائل سرية مستنكرة ، فلمكتب بعد أن استفد كل ما في جعبته
من سهام الفتنة لجأ إلى استغلال الان ضد أيه أو الابنة ضد والدتها
للكشف عن أسرار الاسرة ومن ثمة قض على بعض الأهالى الذين أحكموا
إحفاء الذهب ولم يتصرفوا فيه إلا بدقة وحكمة حارت لها الادارة لشيوعية .
لجأ رجال البوليس السرى إلى هذه الطريقة المنكرة في استغلال
الاولاد والاحفاد ضد أرباب الاسر بفرض تفكيك أوصال الاسرة ولتمكين
الشرذمة لشيوعية من السيطرة على الشعب . وكانت طريقهم فيه تبدأ

بارسال رسول من قبل المكتب بعد منتصف الليل ، كما هو المشع في أنحاء
روسيا كلها ، إلى منزل المطلوب استغلاله أو القضاء عليه . فيطرق الرسول
الباب بشدة تثير الرعب والدهشة بين أهل المنزل نائم ومحمى الأعصاب .
فما يلبث لمرء أن يسمع من الداخل صوتاً نصب النمنم وشققة ولرقيق رينما
يولع الصباح . فيسابق مع الصعوبة أثر دلالة صمراً وكاراً ليودعوه ،
وكثيراً ما كان مثل ذلك الوداع الوديع الأخير . ثم يصحب الرسول المسلح
ضعيفه المتعطر الأعصاب . فيشقل في جميع الطلام الشوارع والطرق
المظلمة دون أن يحس هما أحد من أهل البلد . والصدفة المسكين ينعصب
طول الطريق من شدة الاتقالات العسية العارضة له وبداً وسعر ثم
يراجع ذاكرته ويضبط عليها ليمضي في مسه من لا يحويه دمه في ذنب
رما ارتكبه عن غير قصد ، ونكبه لا يحد مسه خطا ارتكبه وهو في وعه لا
عن عمد ولا عن غير . وعند ما يصلان إلى إدارة المكتب يأمره الرسول
بالوقوف في ركن من أركان الردهة المزهية بين الحراس وولائه . ثم
تم يؤذن له بالمشول أمام الرئيس فيقع على وجهه حيث يحبه . وعدا له لولة لو
بدأ الرئيس كلامه بالاحتظ عليه والصباح في وجهه قل وعلى المنسكين
السلام ، وإن جالسه وأبدى نصحه إليه فكان المراد من الاستدعائه
الاستعلام عن مدى ما وصل إليه فيما هو مكلف به . وطلب إليه التمهون
الذي تعرضه عليه واجبات الامن مع مداكرة أصول السبوعية وتعلمها له
وما ينبغي من ورئها الحزب الشيوعي من ضمان عرسب في أرجاء الاتحاد

السوفييتي ، ثم يعرج بالكلام إلى تمرد الناس من غير معنى وبدون سبب ليهي نصحه بالوعد والوعيد معاً ، فيكلمه بخدمة المكتب في شئون الأمن التي تخص السياسة الشيوعية في المنطقة التي يعمل أو يعيش فيها ، وبعد ذلك يوضح ثوانٍ يُخرج من أحد الأدراج إقراراً ويطلب منه التوقيع عليه وتلخص ذلك الإقرار في أن الموقع عليه يتعهد بتقديم تقرير أسبوعي أو شهري عما يجري من الحديث بين أعضاء أسرته ، وعما يدور في خلد من يتصل بهم ، وعن أفكار أعداء الشيوعية ، وعن الأشخاص الذين يملكون الذهب ، و ، و ، و ، الخ .

وهكذا يبدأ الشيوعيون في إفساد الحواشي الاجتماعية وبنسبة أخلاق الشبان ، لأنهم لو امتنعوا قضى عليهم آجلاً أو عاجلاً باعتبارهم مناضحين للمذهب الشيوعي ونظامه القائم ، وإن وفدوا عليه سئلوا عن تقاريرهم ونوقشوا فيها . لذلك نجد ، أيها القارئ الكريم ، التجسس والقوضي والمخيمه قد صربت أطنابها في القرم ورجاء روسيا كلها لا بين أفراد لا تصلهم القرابة إلى الوالد والوالدة محال من فئمة أمانتهما عليها أو يحشيان بعضها بمصائب . وهكذا ذهبت فيها سلامة الأسرة لمبدأ عن النظريات الإسلامية والدنية على وجه عام ، دون أن يكون للأسرة رباط يربط بين أعضائها في دولة شيوعية بلشفية اعتبرت الإلحاحية من كرامتها الشادة .

مَثَلٌ من آلاف الأمثلة أسوقه إلى القراء الكرام ليعرفوا مدى توغل سيطرة المكتب السياسي على حياة الأسر . كانت في بانجه سراي

أميرة رزقت بأولاد منهم إس في الثامنة من عمره ، وتُخذ بتدريج على المدرسة
 وصدر منه يوماً تصرف غضب والده فأسرع الابن إليه وتأديبه
 ولقنه جسديته وديانته ، ولما تمرد الطفل صرعه على طوره بخنجران بكى لأمه
 الابن ثم سكت ، وفي صباح المذهب الصغير كعادته إلى مدرسته وسمع
 فيها نصيحة مدرسة تلقن تلاميذ الفصل كلمة خلاصتها أن لهم حقاً في شكايته
 الوالدين أو الأقرباء إذا ما صرّوهم ، أو قالوا شيئاً يجرّح قلب المدرسة أو
 المدرسة ، أو بابا ستالين ، أو الشيوعية ، أو شكايته من يصلي معهم ويصوم ،
 ولكل تلميذ مبلغ جائزة مختارة ، و ، و ، الخ .

فرجع الطفل إلى منزله مساء وقص على أبيه ما سمعه في المدرسة فتمدت
 والدته دون أن تشعر ذلك للطفل الذي أعقب حديثه برفع سبابته « حذار
 يا والدي أن تسمى مرة أخرى ، فسوف أشكرك إلى مدرستي » . هاج
 الوالد وبدأت الوالدة تبكي وتصرخ إليها بكلمها وانحدرت دموع رب
 المائلة وصالت على وحنينه وهو أتد تالم هذه الحاة التي كال مثلاً - هباني
 يؤس الكثيرين الذين ذهبوا ضحايا أبناء وبنهم المدارس الشيوعية .

كانت لاعتية القومية ممنوعاً زعيمها في وطن قومي ، وقد قبض في
 القرم على كثيرين ، وحكم على كثيرين ، وفي كثيرين سبب تربهم
 للأناشيد القومية ، وعلى سبيل المثال أورد لكم هنا ما حدث لـ ١٢ شاباً
 في قرية ديمرجي حيث اجتمع الشبان بمناسبة حملة زفاف . وغنوا فيها
 أغنية قومية ، وعلى أثر ذلك ألقى البوليس السياسي القرمي في الليلة التالية

القبض على العشرين وحكم القاضي بإعدام السيد قورت بيدى رمضان وفق مادة ١٠٨/١ من قانون الجنایات ، ثم استدل هذا الحكم بعد المأعى الكبيرة بالأعمال الشاقة الأبدية ونفى الباقون عن بلدهم .

والآن تصوروا أيها الاخوان ، حاله الصبث المعوى والنكبة المادية المستمرة في البلاد . اتدذهب عدد لا يحصى من الصحباء الذين بطشت بهم براس البوايس السياسى ، حياً بحجة تقول صف حائع بغزو الشيوعيون قلبه بأنواع من الطعام مع إخبار ولده في آخر السنة على تحمل مصاريف الطعام من حساب السنوى لدى سبق ذكره في غير هذا المح ، وحيثاً بحجة معلومات وودت إليهم في تقرير رأيك بيدى ووكلائه المد-ين بين عامة الناس وإن كان مثل هؤلاء الوكلاء كمثل رمان موعز اعراق سميته وسط المحيط ليفرق معها الركاب ثم يلحقهم هو الآخر عن غير رغبة .

هذه الحالة من الضفط مصت تقوى من عزنة الشعب في تربية روح لا تتقام وجمانه ينتظر مارغ الصبر ساعة وقوف الشعوب المستعدة كتلة واحدة في وجه موسكو الضامنة لدماء الأبرياء . إلا أن الخط الذى لا يلزم هذه المرة القرم فقط بين شمس الشعوب حجباً بعد أن كشف النقاب عن وجوه الحیوش السرية المراجعة في القيام بالثورة في الاتحاد السوفيتى . بدأت موسكو تحصد في كل ركن رجال المقاومة . وألقت القبض على لماريشال توخاتفسكى وحوكم هو وزينوفيف ونخارين وغيرهم أمام محكمة عايا عقدها الكرملين ، وبعد القصص عليهم استمرت أعمال التصفية بحجة تطهير

« الذبول » لنفاية ١٩٣٧ ، واضطر ستالين أثناء فترة خلوطر الشعوب إلى مراجعة الدستور السوفيتي وتعديله قليلا ، لعل حش المتذمرين الذين أثارت الصحف المالية حينئذ موضوعهم إثارة عنيفة .

قتل رئيس جمهورية القرم الرابع إلياس طارخان عام ١٩٣٧ بعد أن ظل في الرئاسة سبع سنوات متواليات على الظن بأنه من رجال موسكوف ، وقتل معه من كان حوله قتلا وحشا للحصول على معلومات سرية تتعلق بشأن المؤامرة على موسكوف . ولكنهم لم يقاتلوا ، ثم اتوا وماتت معهم لأسرار دون أن تتسرب من جاسمهم . وقد قال رئيس الجمهورية لخلاديه قبييل لإعدامه « أيها الروس ! أيها الزبانية ! إنكم تريدون إبادة الشعب القرمي ، ولكن الله سينتقم له منكم يوما وليس ذلك بعيد » .

وأتى الروس من بعده إلى الرئاسة عتياريف ليخلفي هو بدوره كخامس رئيس لجمهورية القرمية .

وأما الدستور التالي فقد امتار عن سابقه بإعطاء مواطنين السوفييت حق امتلاك منزل وبقرة وثلاث أعم وعدة فراح وحديقة صغيرة بشرط ألا تزيد مساحتها على فدان مع فرض ضريبة خاصة على كل مما ذكر . والعامل السوفيتي يجب عليه أولاً أن يدخر مبلغاً من المال حتى يكون أهلاً لشراء ذلك وهذا في روسيا من المستحيل ، وإن فرصاً حصل عليه بأية وسيلة قابلية كانت أو غير قابلية واشترى مراً لا وحديقة تدرى الحكومة على مالكم صربية خاصة تقدرها الإدارة الشيوعية . وإن استطاع أن

يشترى بقرة فعليه أولاً دفع ضريبةها علاوة على تقديم ثلثي كمية لبها إلى الحكومة ، وإن ولدت مجلداً فمعه أن يذهب لقوره إلى الإدارة لتسجيله ، لأن العجل للحكومة لا للعامل وإن زاد ذبح البقرة ، وهو مالسها ، لا يملك ذلك إلا من خاص ، وبعد ذبحها عليه أن يقدم كمية معينة من لحما مع جلدها إلى الحكومة ، كما لا حق له في بيعها بيضاً ، وكذا بالنم مع صريبتها ولها وحملاتها وأصوافها وجلودها وبيوعها ، وأما العر خ فكل منها ضريبة مائة بيضة سنوياً مع المسؤولية في ذبحها

منحت هذه الحقوق في الدستور المعدل في أواخر عمليات التطهير الواسعة النطاق في الاتحاد السوفيتي بأمل تهديد خواطر الشعوب والتخفيف من حدة الأهالي النازحين الحائرين الخائفين على نظام النار والحديد ، وعلى نظام سياسة التجويع ، وعلى طم المكاتب السياسية ، وعلى الجماعات الاحداثية الاماحية في صفوف الجيش والمدنيين ومع ذلك لم يأمن الأهالي يوماً جاب موسكو كما أنهم ما اعتقدوا في حسن نياتها ، بل ظلت كل أسرة تذكر شهداءها ، ولم يبق أسم البلاد إلا أن تنظر إلى الآفاق نظرة الاستغاثة ونطمع في مساعمة العالم لخارجي ليساعدها على تقويض أركان الدب الروسي .

كانت القرم والبلاد الاسلامية الأخرى في الاتحاد السوفيتي أكثر البلاد رغبة في إتيار روسيا مع نظامها البلشفي الشيوعي الظالم ، وعلى مرارة حوادث الممفط الاقتصادي والسياسي انقضت بقية الأيام بل

السنين في ظلام حالك وراء الستار الحديدى المضروب حصره على الحقائق
لمفجعه سترها عن أعين العالم ، فحصره الجميع من الجميع ، وسلب الجميع من كل
شئ ، بل سلبت من الجميع حريتهم ادينية والمدنية على السواء بحيث لم يبق
في الاتحاد رائحة لما يسميه العالم حقوق الانسان .

ظهرت بين الرجال ولا سيما بعد سنة ١٩٢٧ ، المقاومة الهبة بسبب
الضغط السياسى والاقتصادى الخائر . وأما الأحداث فقد نشأوا في
مدارس شيوعية وتسكونت عقليهم بين أيدي المدرسين الشيوعيين الذين
صوروا طلابهم أن لاتحاد السوفيتى « فردوس » بالقياس للجهنم الذى
يعيش فيه العالم الخارجى ١ .

والحرب الشيوعية الماركسرى قد عتق من أول وهلة على هؤلاء
الأحداث أهمية كبرى فاعتبارهم بركة القوة الشيوعية للمستقبل . ولذلك
رى أن الحزب قد أعد لهم راجحاً حاملاً فيه مراحل أربع سميت الأولى
أكتوبريات . والثانية يوبر . والثالثة كوم-سوموب . والرابعة شيوعية ،
فمن مجح في هذه المراحل الأربع متعانياً في خدمة الشيوعية دور أن تنصق
به نهمة بسترها القانون السوفيتى عيباً ، أدرج اسمه في سجل الحزب
الشيوعى سكي يتمتع من لامتيازات الشيوعية السرية كما يتمتع غيره من رفاقائه .
ونظراً لشدة مقاومه السرية الموجودة في البلاد لا يوافق رؤساء
الشيوعية على ضم أعضاء جدد إلى الحرب خوفاً من تسرب الأعداء إلى
صفوفهم ، اللهم إلا بعد تجربة شاقة طويلة الأمد يطأثن إليها رؤساء

الحزب . ويستوثقون من المعضو الجديد في جميع النواحي ، ولهذا السبب لم يكن في سجلات الحزب الشيوعي ، لقاية عام ١٩٤٣ سوى أربعة ملايين وستمائة ألف عضو شيوعي . يعنى زيادة مليونين وستمائة ألف عضو على التعداد القديم في سنة ١٩٣٩ ، وبطل تعداد ١٩٤٣ الآن دون زيادة تذكر خشية تسرب الترياء إلى صفوف الحزب .

والحزب الشيوعي في روسيا ترجته قيادة روسية ، وآلة سلافية ، مضطلات ومشكلات ، يسيطر على البلاد باحتكاره لثؤن الشعب ودخائر الاتحاد وكبت الشعوب العام لم تكن يوماً من الأيام في انقزم خاصة وفي الاتحاد السوفيتي عامة حرية الرأي أو الصحافة للتعبير عن الرأي العام . فكل فرد في روسيا عامل عليه أن يرضخ للأمر ويذعن إليه دون أن يكون له حق النقاش فيه هو مكاف به ، وذلك على أساس النظرية الشيوعية القائلة : «إن الدولة أقدر من الفرد في تقدير مصالح الأشخاص ولو سلب منهم حقهم في النقاش » إذ أن مفهوم الدولة في نظر الشيوعيين هو على تقيص ما يعهمه الديمقراطيون في العالم ، وعلى غير ما اصططلحت عليه الدساتير العالمية التي تجد أساس الدولة في إرادة مواطنيها الذين يـكـونون لها فرداً فرداً . على حين أن الدولة الشيوعية تتكون من إرادة الحزب وحده دون إرادة أفراد المواطنين الذين الذين يُعتـرون في روسيا أحرمة يتمنطق بها الحزب ، ويتفرعن بها المكتب السياسي المقترح على عرش السلطان حلف لإدارة المصوريه المحلية لتشرف منه على سير الأعمال واتجاه الأمور .

وعلى كل فرد في القرم أن يسطق كما تُلصق ، وأن يعمل بدون تذمر كما يرشده رئيسه ، ولا ينظم من قلة الطعام ولا عما يصيبه من تفاهة المبلغ أو الجبوب بعد اقتطاع الضرائب المعروضة ، وألا ينتقل من مكان إلى آخر أو من جماعة إلى أخرى ، ولا ببطاقة خاصة تسخرها من الإدارة الشيوعية المرسمة كما أشرنا إليه سابقاً ، وألا يصح الكتاب تأليفاً أو يقدم المدرس رسالة في الجامعة إلا بعد أن يستعرض فيه التاريخ الشيوعي وثورة أكتوبر ، وألا يطبع ذلك إلا بعد الاستئذان من لجنة المراقبة الدائمة في المكتب السياسي ، و ، الخ .

قولوا ورسكي . أية علاقة توجد بين تأليف طلي ، أو هندسي ، أو ميكابكي . وبين تاريخ الشيوعية ، والحزب الشيوعي ، وثورة أكتوبر لو غرضنا منها النظر في المؤلفات الأدبية . فويل للمؤلف — الرجعي في اصطلاحهم الذي لا يعقد في كتابه فصلاً كاملاً عما ذكر سابقاً منها كان نوع الكتاب ١ .

هذا وقد قضى المكتب على حياة الكثيرين من الأدباء ، والمدرسين ، وأصحاب العقول ، والمفكرين بإعادة المراقبة بعد مرور سنين طويلة على مؤلفاتهم المطبوعة بتصريح الحكومة نفسها ، ولاسيما بعد كشف النقاب عن أمر الجيوش السرية في عهد وقع بين ١٩٣٥ و ١٩٣٧ .

قسم الأدباء الشيوعيون لغة القرم الإسلامية التركية إلى ثلاثة أقسام - (بالي بويي ، بعجه سري ، وشمالى فريم) تور كجه سي ، فيما

لا فرق بين هـ، وذاك، وسبقت أن تفاهمت بها في عهد النحوم إسماعيل بك غاصران كلمة تركية إسلامية تضم أكثر من سنين مبيون نسمة . فجميعهم كانوا يفهمون جريدة « ترجمان » الشهيرة التي طلت تصدر من ١٨٨٣ لغاية ١٩١٦ ، ويفهمون مؤلفاته ، ويقرءونها في لغة تركية . والنسبة التركية للأتراك العالم هي بمثابة اللمة العربية التي تقدم بها السكتلة العربية قاصبة ويتخاطب بها العرب أو المستعمرون جميعاً مع هارق النطق البسيط في اللهجات المحلية .

وهم البلاشفة على ما سمي إليه إسماعيل بك غاصران من توحيد اللهجات التركية وتثقيف الشبان بثقافة عصرية ، يقولهم إن تقانيه في سبيل توحيد اللهجات ونشر الثقافة المصرية بين الأتراك كانت أحبولة يقصد بها تحصيل سوق للرأسماليين في العالم الإسلامي . وسياسة الهجوم الروسي الموسوعة للة مصاء على اللمة التركية أخذت تنسج وتنمو ولا سجا بعد المبدأ الذي نودى به عنا ، المقصاء على لغة الأتراك وإحلال اللغة لروسية محلها في المستقبل . بهذا الغرض قسموا لغة القرم التركية مثلاً إلى أقسام ثلاثة ، وغيروا صيغها بحيث يسر توحيدها ، وذلك بوسائل كثيرة شتى منها إدخال الكلمات والقواعد الروسية فيها .

وقد صرح ألكسندروفيتش على بساط المؤتمر الشيوعي السابع عشر ، وقد كان حينئذ قوميسير المعارف في القرم ، موضوع تطهير اللهجات المحلية بإدخال الكلمات الروسية فيها « طبقاً لما تأمر به أسس الثورة

الشيوعية ! » . ووصل الأمر إلى إتهام من استعمل كلمات تركية بالرجعية والتعصب للقومية التركية ، وأما من استعمل في كلامه اللغة الروسية أو الكلمات الروسية فيعد طريفاً مجدداً عظيماً ، كما يوصف بأنه أديب قدير يحترم قواعد الثورة ويحبل أسسها . ويسخر الشيوعيون من الكلمات العربية والفارسية المستعملة من القديم تحت تأثير الثقافة الإسلامية بحيث يقولون « إن الكلمات العربية والفارسية دخلت في عهد كان فيه السلطان للعضارة الإسلامية ، وأما الآن فتحن في عهد الحضارة الاشتراكية ، ولتتنا لفة الروسيين الذين قاموا بثورة أكتوبر بمعنى الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ » . وتوصف اللغة الروسية بلغة الثورة والمال . لذلك يتعم على كل شعب في داخل الاتحاد السوفيتي أن يعلمها لأبنائه تليماً إجبارياً وبناءً على هذا الأساس يحرص البلاشفة ترجمة المؤلفات الروسية والأدب الروسي إلى اللغة التركية فرحاً وبأمرهم بتدريسها في المدارس . وقد ذهب هذا في القرم إلى أبعد حد ، ولا يوجد فيها تقريباً شيء من المؤلفات التركية في دروس التاريخ والعلوم والكتب الأخرى ، بينما توجد مسهب في اللغة الروسية آلاف مؤلفة كما نعرف بها المصادر الروسية الشيوعية نفسها (١) .

ولم يتردد محررو الروس الشيوعيون البلاشفة في تطبيق هذه المناهج على القرم حيث قالوا ما معناه : « يجب أن ترتبط جميع المؤسسات العلمية القرمية وشئون علمائها بالمؤسسات الحسية واللغوية الروسية في موسكو

وليدنغراد كما يجب أن تخرج جهودها بها^(١). ويشكو الروس قلة الدروس المتقاة على تلاميذ المدارس وطلابها باللغة الروسية، ويلحون على تقوية الآثار والمؤامرات الروسية في القرم، ويصرون على ترجمتها. ثم إن أي شخص قام بالاعتراض على هذه المناهج بعد خارجاً على قواعد الثورة الاشتراكية وبماق أشد العقاب. وفرض على الشعب بالقوة البوليسية استعمال اللغة الروسية في مكاتبات الحكومة كوسيلة لتمثيل الأتراك ضمن الثقافة الروسية، وقد تعددت التصرفات من هذا القبيل في سنة ١٩٣٨، وأخيراً اضطرب الشعب القرمي إلى أن يقل بالصيغة الآتية ما أمته عليه إرادة جماعات الحزب الشيوعي في مجالسها المدينة التي انعقدت بأمر موسكو: « نحب علينا أن نقبل الحروف الروسية لضمان رفع مستوانا المدني وللتقرب من ثقافة الشعب الروسي العظيم ». واضطر رؤساء المجالس أن يعلنوا هذا القرار للأمة كما طلبته منهم موسكو. وبينما كانت اللغة الروسية في القرم تعد من بين اللغات المتساوية التي يتخاطب بها الناس في الاتحاد السوفيتي أصبحت اليوم توصف بأنها « لغة الوطن السوفيتي العظيم »، وأما « في مقدمة اللغات المتساوية في الاتحاد ».

ورؤساء دول السوفيت، الذين انتهجوا التراجع للمائلة واستصوبوها بإعاز من الروس. حملوا في أواخر ١٩٣٨ شعوب القوقاز الشمالية وشعب القرم على الاقرار زوراً بأن « الحروف الابجدية الروسية تنفق في وقعها

(١) جريدة « بيكي ديبا »، نسخة رقم ٢٤٤، سنة ١٩٣٥

مع الحروف الأبجدية التركيبية ولذلك رأى الأدباء إستساغة الحروف الروسية وقبولها بدل الحروف اللاتينية التي أقيمت في دورها محل الحروف العربية في سنة ١٩١٧ - ١٩٢٨ وقد فرصت هذه الاستماعة فرصاً على على جمهورتي القوقاز الشمالية والقرم، المستقلتين إسمًا، وطبقت من بعدهما على إيدل أورال وجمهورية آذربيجان وعلى البلاد الإسلامية الأخرى وهكذا حطت روسيا خطوة أخرى في تطعيم الثقافة التركية الإسلامية بحقنة من الثقافة الروسية الاستعمارية التي ليست بينها وبين الثقافة التركية أى تشابه أو قرابة ، بل ان الثقافتين على صر في قبيض عملي الكلمة تمامًا.

وأكثر من ذلك لم نشأ موسكو أن تترك مسألة تدخنها في لغات الشعوب المستعبدة عند هذا الحد . بل أخذ الروس يطبقون حروفاً أبجدية خاصة على سكان كل منطقة من المناطق التي قسموها تبعاً لشهواتهم وهوام . والمقصود الأول من هذا كله هو زج اللغة التركية في زاوية الفناء والقضاء عليها قضاء بحيث يعجز بعده الشعب التركي عن أن يتعام أفراده وقبائله بلغة واحدة ، وإثاني الوصول من وراء هذا إلى أخذ الأترك بالثقافة الروسية وسهولة توجيههم توجيهاً سياسياً يتفق وشهوات موسكو الاستعمارية .

انتابت بعد هذه التغيرات الأدب السوفيتي في البلاد التركية الإسلامية ، ومنها أدب القرم عوامل الاضطراب في صورة تيمث اليأس في

النفس وقد اصطلع في كثير من عبارته بألفاظ روسية وشيوعية وتمايز
سلامة. فيما اختفت كنوز الأدب القديسة الوطنية القيمة من صفحة
الوحدة، وقراءتها أصبحت جريحة يعاف عليها المرء، فالتراث لأدى الذي
حده به الشئ إنما هو تراث شيوعي محض ومفيد لتعاليم المركسية -
الشيوعية، وعلى الرغم من هذه الحالة السيئة التي وصل إليها الأدب فإن
البلاشية لم تكن في مناقشات حادة مع محررين القوميين الذين يضيئون
إلى آراءهم روحاً قومية وصية ويفدون الشعب بها

وهذه الشيوعيين يصبحون فيها ويقولون: «إن نقابة الكتاب
الشيوعية القومية لا تعمل للشيوعية، وقد طهرت هنا أيضاً العقلة والحماقة
وعند ذلك بالوضع السياسي وكما كثر الاعتداد بالنفس وبانت فيها
عناصر الرأى»^(١)

يرى البلاشية من وراء كلامهم من هذا النحو للوصول إلى النتيجة
الحقة، فإذ إلى: «إستئصال الروح الوطنية البورجوازية»، «والقضاء
على من يدعى الأدب الروح القومي البورجوازية»^(٢). وهذا هو
ما جاء في كلامهم بعد أن أعلنوا مراراً أنهم واثقون من انتشار الشيوعية
بين الناس، تشاراً كاملاً، ثم يأتون من بعد كلامهم هذا ليحلوا
هبة كذب القوم، ويطردوا منها كثيرين، لتقديعهم إلى المحاكاة

(١) جريدة ديكى دنيا، ٢٩ إبريل سنة ١٩٣٨

(٢) جريدة ديكى دنيا، ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٨

بحجة تدخل «عناصر تعيد فيها النهضة القومية والوطنية، وهم من أعداء الشعب» حسب تعبيرهم. وقد أنهم بنهمة الرجعية كثير من الأدباء الذين عدوا مسئولين عن انتشارها بين عامة الشعب، وصوروا مؤلفاتهم المصيرية - كما كانت في ظاهرها غير محيزة وأما في باطنها فكانت ضد البلاشفة - وقد تمت هذه الكتب مع مؤلفيها إلى لجنة المراقبة حيث أعيدت الرقابة عام ١٩٣٨ بكلمة وجلة بحملة، واستهدف ثنائها المؤلفون لمناقشات حادة. وليس للأدب السوفييتي هدف سوى خدمة المادى الشيوعية، بل يرى إليها الحرب الشيوعية وتنمى موسكو تحقيقها على ككل وحد. إن البلاشفة هي الرغم من مساعيهم البوليسية يصرفون غاية جهد المادى في دعوة العناصر الوطنية لاستساعة. لأدب السوفييتي البلشفي ومع ذلك وكل له من جاسم مارالت تذهب سدى. وأما الديجعة المباشرة التي جلتها المرة من كل هذا التطاحن القائم. فهي إن البلاشفة يجدون أنفسهم لأرباب الوطنيين ومشايخهم الذين يناضلون من أجل النهضة القومية لكل وحدة وحماة ونشاط.

يفتقر البلاشفة في ميدان العلوم والمعارف العامة بازدياد عدد المعلمين مع أن جرائدهم على أنواعها ملأى بالشكاوى المرة مثل: «القوضى تسود المدارس، وعدد المدرسين قليل، والمدارس لا نعلم، ولا توجد فيه لكتب» وفضلا عن ذلك لو لاحظنا التدريس المشبع بالروح الشيوعية في تامة

الروسة، فالزايد الكبير الذى يدعيه الشيوعيون من حيث الكمية انحط ونقص من حيث الكفة إلى حد كبير .

يستفاد من لصحف البشقية نفسها أن الشيوعيين يعملون من وراء الستار فى ميادين الموسيقى، والاذاعة، والمسارح، والقصور الجميلة ويسمون إلى تحقيق كل ما من شأنه خدمة موسكو، فمصر المقتطفت من المقالات المنشورة فى بصحف قمرية التى يذكر فيها بلى تقدم على الرغم من مضى زمن عنها داللاً كافياً على تنازع بلاشفة شديدة مع الوطنيين (١) .

أما فيما يختص بالقانون الجميلة : « فتلا أحد أعضاء جمعية الصون الجميلة بمدينة آقسجند تقريراً فى الاجتماعين الأخيرين اللذين تم عقدهما فى مدينة الجمعية المذكورة ، ودار فيها الكلام حول نشاط جواسيس الأجانب فى أرض السوفييت ونوقش هذا التقرير بين الأعضاء ، وأثبت الخطباء الذين تكلموا فى الحسين استمرار الروح "وطنية" بين أعضاء نفوذ الجملة ، وضرروا أمثلة كثيرة على صحة وجود هذه الروح فى بلادها » .

وأما فيما يختص بالحياة المسرحية : « فالتأليفات تصبغون القرص ، ويسعدون من إهمال أسس الثورة وقواعدها ، ويحاولون بواسطة الحياة المسرحية أن يفرسوا فى نفوس خيورين من الأتراك فكرة الوطنية السورجوزية والوطنية المشالة تركية » .

(١) مقال عنوانه « القرم فى سنة ١٩٢٧ » ، إقتبسته من الصحيف البلشفية مجلة « أمل عمروعسى » ، فى نسختها الصادرة فى فبراير سنة ١٩٢٨ ، بكونستانزا ، رومانيا .

وأما فيما يتعلق بالراديو ، فيحاول الرجميون نظرياتهم الوطنية في هذا الميدان أيضاً أن يفرقوا بين الحضارة التركية والحضارة الروسية .

وفيما يتعلق بمسائل التراجم : « حاول الوطنيون أن يأخذوا على طائفتهم مسائل تراجم الروسية لكيلا تنتشر هذه بين عامة الناس . وأخيراً بعد ما أدركوا صعوبة المسألة وخطورتها عبروا حططهم إزاءها ، وأدخلوا عليها في هذه المرة كثيراً من الكلمات العربية والفارسية . وكما أراد الوطنيون البورجوازيون أن يسكوا في كتاباتهم أسلوب إسماعيل بك عاصري الذي كان من أعظم لشخصيات القرم ، تعافياً في خدمة القضية التركية ، وكانت هذه حركة تركية مضادة للسياسة التركية اللبنيّة .

هذه المقطعات التي نقتت بعضها من المطبوعات الشيوعية البشعفة تؤكد لنا أنه على الرغم من الشدة التي يستعملها البلاشفة ضد الشعب عامة وضد الوطنيين المتممين خاصة وعلى الرغم من الخلق الذي يضيقه البلاشفة عليهم ، فلا زال هناك من يتحداهم للجدال والتصال في ميدان الثقافة ، وتجري نفس الحالات في ميدان الموسيقى وميدان المطبوعات البشعفية المنتحلة المقلدة وغيرها .

سبق أن ذكر في البحوث المتقدمة لإعدام ولي إبراهيم رئيس جمهورية القرم ، وزملائه في سنة ١٩٢٨ رمياً بالرصاص بتهمة أنهم كانوا وطنيين ، ونفى إلى أورال خمسة وثلاثون ألف تركي بدون ذنب ارتكبه سوى أنهم أجبروا وطنهم مثل رئيسهم ودافعوا عن كرامته .

وخلف ولي إبراهيم في رئاسة اللجنة لتنفيذية المركزية القرمية محمد قوباي . وكان سكان قريتي سوداق وأوسكوت رفعوا علم التمرد عام ١٩٢٩ في شهر ديسمبر ضد الشيوعيين الذين أرادوا تكوين الجماعات التعاونية وزراعية وتطبيقها في القرم ، وطردهم طرداً ، وكان رئيس الجمهورية محمد قوباي الذي جاء من بدم لهزيمة خواطر القريتين لثرتين مستقبل بنفس السخط والكراهية التي قوس بها شيوعيون وطردهم نفس الثورة والغضب . وجاء في جريدة « برايدا » الروسية الصادرة بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٢٩ بمناسبة محاولات الدوفيت الخاصة بإنشاء الجماعات التعاونية والزراعية . جاء بخصوص الحد من كراهة الأتراك لمشروع الشيوعي النشفي : « نحن كالأتراك . وليس سبأى اختلاف في الطبقات ، والقرم بلاد الترك . بعد هذه العبارات إستقبل الشعب البوطفين الذين حاولوا إنشاء الجماعات التعاونية والزراعية . ولا تمسوا أراضي الغير ، فان الملكية مقدسة . مثل هذا الكلام كان يخاطب رجال الدين القرويين ، وكانوا يقولون أيضاً : لا تنشئوا الجماعات التعاونية والزراعية فانكم تخالفون بأبشائها تعاليم القرآن وتقصرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأشد الأمور خطراً علي هي التشكيلات الحزبية المحلية التي تنصب من نفسها حامية مصالح القرى ، وقد رد أعضاء الحزب المحلي على أوامر الإدارة الشيوعية بعدم وجود أعيان في هذه المناطق ، وقال هناك أناس متوسطي الحال يشتغلون بأعمالهم الخاصة ، وليس في أهالي يالنا أي اعتماد أو ميل لإنشاء الجماعات التعاونية

والزراعية ، ولا معنى لإنشاء الجماعات التعاونية الجديدة ما دامت القديمة لم
تكلل بالنجاح .

ثبتت لنا هذه الوقائع كلها مدى الفجور العظيم الموحود في قلب الشعب
صد الشيوعية التي تحاول بكل قوتها أن تستأصل شأفة الحياة القومية
والاقتصادية من روحه دون أن تهدر صلابته التي استمدتها المسلمون من
الثقافة الشرقية الإسلامية .

كان محمد قوباي وزع الدقيق على من أمتهم محنة الجوع^(١) فعد البلاشفة
هذا العمل جناية وجرمًا فضلا عن أن موسكو حالت دون مساعدة محمد
قوباي للحركات الاجتماعية في القرم ولشعبها ، فأثر هذا الموقف
الموسكوفي في نفسية رئيس الجمهورية تأثيراً كبيراً وحمله على أن يقط
ضد المستعمرين الروس قوله التاريخي : « يا موسكو اللعينة ، إنك تبدين
جمهورية القرم » ، فكان كلامه هذا سبباً في قتله كسعه ولي إبراهيم على
يد الكرملين .

استدعى محمد قوباي إلى موسكو أيام محاكمة المارشال توخا شفسكي

(١) على الرغم من أن اتح محاصيل الحبوب يمكن أن يسد حاجات كل جمهورية
من الجمهوريات فإنه لم تتم منة من السنين إلا وقد حدثت في الاتحاد السوفيتي مجاعة
وعانت بسببها الناس . أليس من العاركة بمكان أن يصع الطبيب الشيوعي الموعز الذي
يأتى للكشف على الخنوق ، قطعة من الخبز بحاجب ضحية الجوع حتى لا يقال إنه مات
جوعاً ؟ لقد كثرت العرائب من هذا النوع والله شاهد على ما أقول . ما
بين ١٩٣٠ - ١٩٣٥ وتوفي الناس وبسبب هذا المصطاد المادى المستنكر الذي عمدت
إليه موسكو كاحدى الوسائل التي تمكنها من السيطرة على الاتحاد السوفيتي الثائر في صه .

السياسية ، وبدأت الصحف الشيوعية البشفية أن توجه إليه كلمات مثل « قومي و وطني » و اتهمته بالخدمة للقضية التركية والعمل لها . وبعد أن سافر محمد قوباي إلى موسكو لم تشر إليه الصحف القرمية بشيء عن قريب أو بعيد كما لم تعلق عليه ، بل أمسكت حتى عن ذكر اسمه إمساكاً تاماً . وخلف محمد قوباي في مركزه بالرياسة إلياس تارخان أحد أتراك القرم . وقد زج البوليس الروسى السياسى بإلياس تارخان رئيس الجمهورية ، وحسام الدين رئيس الوزراء وتشاقار، الذه كان أكثر الناس تحمساً للشيوعية في غياهب السجون بهمة الوطنية ، ولم يصل عن البعض الآخر الذين اعتقلوا معهم أى خبر ، كما أنهم في نفس الوقت السيدة ربيعة بكير التي كانت من أدكى نساء القرم وظلت وزيرة للصحة مدة طويلة واعتقلت هي الأخرى بهمة الوطنية .

ثم جاء من بعده لرئاسة اللجنة التنفيذية المركزية القرمية السيد منياريف .

و يطبق البلاشفة في القرم و آذربيجان و التركستان و ايدىل - اورال وفي البلاد الأخرى الخاصة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية نفس الشدة و الظلم و الإبادة و التنكيل و الاستغلال السياسى الذى ورثه البلاشفة من العهد القيصرى القديم . و اليوم يكفى لعمره أن يستعرض عناوين المقالات التى نشرتها المطبوعات القرمية حتى يأخذ فكرة عن سياسة البلاشفة في جمهورية القرم و هى مثل : يجب الصراع العنيف ضد .

البورجوازية . و « الأوكار الوطنية في المدارس التركية » ، و « خطر البورجوازية الباقية آثارها في مسرح الحكومة التركية » ، و « الخ .
 وصحت الاعتقالات و الاقصاءات التي تحدث كثيراً في إنشاء
 تطهير الحزب في القرم من الحوادث العادية .

وجاء بعد درجات الحكومة دور كتاب القرم وشعرائها وموسيقيا وفنانها ومؤامرها في الدراما مثلاً طرد صمراييجي ، وهو من أشهر أدباء القرم ،
 من نقابة الكتاب أشد الطرد . واعتقل بجانبه الكثيرون من أمثال أديب ،
 وإرعاد قدير ، و دكر منجي ، وآتاتلي بتهمة الوطنية . وكان إرعاد قدير
 هذا ذلك الأديب الموهوب الفتي الذي نشأ في صباه على الطريقة التي ينبغي
 البلاشفة لكل فرد ، وكان حقاً ممن يكسبون قوتهم بعرق جبينهم . واعتقل
 رجال يروف في المسرح القرمي ، وألقى القبض على السيد يقال مدير
 المسرح ، والسيد درويش رئيس القسم الفني فيه ، والسيد رفعت ذلك
 الملحن الشهير ومنشئ أوبرا القرم ، وضم إلى هذه المجموعة رجال آخرون
 كثيرين . فزعمت معسكرات على أثره أنها اهتمت إلى جميع الوطنيين من بين
 المحررين القرميين ، لذلك فقدت الموضفين والأدباء الذين كانوا يعملون في
 الصحف المركزية في « يكي ديسا » ، و « ياش قوت » ، والمجلات العلمية
 الشهيرة مثل « ليتراتورا و كولاتورا » . وغيرها إلى حيث أراد لها ، وصودر
 كتاب دميرحي الصحفي القرمي العظيم بأجرائه . لأريمة بحجة أنه وضعه
 بروح وطنية بوجوازيه رجسية ،

واعتقل السيد غمار ، والسيد معصف ، والسيد بولاجي ، وغيرهم من
الذين كانوا يعملون في مطبوعات الدولة بتهمة نشر الروح الوطنية بين
الناس ، وكما وجد بين أساتذة المدارس الابتدائية ، والثانوية ،
والعالية كثيرون ممن اعتقلوا بتهمة الوطنية ونشر الروح القومية بين تلاميذهم
وطالهم ومستمعهم . وحاولت السلطات الروسية اقتفاء آثار التشكيلات
الوطنية في صفوف الجمعيات التعاونية والزراعية ونهتدي إليها ، ولكن
محاولتها كلها ذهبت سدى . لذلك كانت الاعتقالات وعقوبات الاعدام
والسني والاقصاء والتعذيب جارية على أشدها في البلاد ،
كما صرح بذلك البلاشفة أنفسهم . لأن الروح المائدة والمتبلورة في القرم
كانت تعمل دائماً على فصلها عن اتحاد الجمهوريات الصوفيتية الاشتراكية
بالتعاون مع الشعوب المستعبدة الأخرى في الاتحاد السوفيتي .

وأما الكلام عن الاضطهاد الديني الموجه ضد المسلمين في عهد
القياصرة ، وضد الجميع في عهد الشيوعيين ، فما يثير الدهشة والرهبة في
نفوس المؤمنين وغيرهم كان الاضطهاد في عهد القياصرة ناشراً
جناحيه في كتف المواطنين الروسين « يريكاز » ، والمبشرين
المسيحيين بتأييد رسمي من الدولة القيصرية ، لذلك لا يعتبر الاضطهاد
الديني في روسيا أمراً حل بها حديثاً إنما الاضطهاد الشيوعي المرعب الذي
هز العالم الاسلامي والانساني طبة ضرب من برنامج مواصلة القضاء على الدين
الحمدى مع عظيم الفارق بين اضطهاد واضطهاد الدين المسيحي في روسيا الحمراء .

رفع هيرماهان ، أسقف القازان ، في بداية العصر السادس عشر تقريراً إلى أعتاب مولاه القيصر نيو دور يسرد فيه بلسان محرق بالغ الأثر حوادث فشل التبشير المسيحي ، وارتداد المسيحيين الجدد إلى دينهم ، لأصلب الاسلامي وجرتهم في إقامة شعائرهم الدينية بمساجد أقاموها من جديد . وبناء على هذا التقرر الأسقي قام القيصر المذكور بأخذ تدابير صارمة ضدهم ، وأبلغهم حرمانهم من أملاكهم مع إجبارهم على الإقامة في حى أنشئ خاصة لهم بمدينة القازان تحت إشراف أحد أمراء الروس ، ثم كُلف الشبان تكليفاً بالزواج من روسيات والبنات من روسيين ، ومن خالف الأمر كان مصيره إلى السجن وتعليبه فيه بوضع القيود في يديه ورجليه وضربه بالسياط وكما لو كان هذا التعذيب غير كاف لاشباع نفية القيصر أمر فوق ذلك هدم المساجد التي بنيت من عمور ونطرد المسلمين من مدينتهم وبغذله ما أراد (١) .

دامت الحروب الطاحنة الدامية بين المسلمين من جهة والمبشرين الروس الذين أبدتهم الدولة القيصرية من جهة أخرى ، وكان فيها سلاح الأولين قوة لإيمانهم ورسوخ عقيدتهم بينما كان الأخيرون يستغلون القوة المادية على اختلاف درجاتها وأنواعها . وقد وصف ذلك م . ينه كين المؤرخ الروسي وقال في تأليفه (٢) : « لم يقاوم المسلمون في هذه الديار المسيحية مقاومة

(١) « وثائق أرخبو عرقشكي أكسبه دينسيه ، المجلد الأول ، ص ٣٥٨ بقلا عن تأليف والقازان ، مؤلفه عبد الله بطال . (٢) والقازان في ماضيها وحاضرها ، ص ١٢٦

عنيقة فقط بل انتشر الاسلام بين الوثنيين الكثيرين وبقى الأرثوذكس أنفسهم أمام خطر انتشار هذا الدين الاسلامي ومقاومته .

يقول فيرسوف ^(١) في كلامه عن النبشير: « إن قوة الدين الاسلامي وصلابته في العقيدة في هذه البلاد ، إنما تستمد من سلطان أهل الدين على الشعب وتعوذ الشيوخ عليه . ليس مصدر هذه القوة في أثر الوعظ على الناس في أماكن حارة فقط ، بل مصدرها الأساسي في أثر الارشاد بالمساجد والجماعات ، لذلك رثي من المصلحة العامة هدم هذا الركن الاساسي في الاسلام ^(٢) » .

ثم واصل المؤلف نفسه شهادته في محل آخر من تأليفه فقال ، في صحيفة ١٢٧ بمقد أن عدد مظالم الدولة الجائرة ضد المسلمين في العصر الثامن عشر : « طلت الحكومة القيصريّة تسير على خطتها بالعزم والغيرة لغاية عام ١٧٥٥ ، ولكن ما أعياها من نجاح يس لوئيس لم يصحبها بين المسلمين إطلاقاً بحيث لا نصائح المتشربين أثرت فيهم ، ولا الامتيازات الممنوحة لمن أجبر منهم على اعتناق المسيحية صحت ، ولا الضرائب الفادحة التي كلف المرتدون بدفعها تقعت ، ولا هدم المساجد أزعجت النفوس ، ولا المضايقات الكثيرة الأخرى آلمت نفوس أولئك الناس . فالوثنيون الذين عاشوا معهم إعتنقوا المسيحية ، بينما المسلمون طلوا مخلصين لدين آبائهم وعقيدة أجدادهم » .

(١) « أهل القاران » ، ص ١٧٩ خلا عن « القاران » ، مؤلفه عبدالله بطال ص ١٠٩

كان الدين في روسيا آلة لسياسة الدولة يخضع لحكمها رجال الكنيسة حيناً ، ويثورون عليها طوراً . وقد بلغت هذه الثورة ذروتها يوم أن ألقى بطرس الأكبر سطة الكنيسة الروسية . ولم يسمح بانتخاب البطريرك بعد وفاة أدريان ، وقال المستر بونجفوسكى في تأليفه^(١) : « إمتاز عهد بطرس الأكبر بأمواج اضطهاد جديد لا اكتسحت به الدولة الدين وهجمت على حيطان الكنيسة ، وحينما عارض رجال الدين خططه التي أدخلها قهراً قام يحارب الكنيسة والبطريركية ، ولم يوافق بعد وفاة أدريان في سنة ١٧٠٠ على انتخاب من يخفّه ، ولكن في عام ١٧٢١ أمر القيصر ببناء معبد ليكون مركز إدارة الكنيسة فأسماه السطة الروحية والتي سميت فيما بعد المجلس الدينى المقدس » .

لم يتشجع رجال الدين يوماً للخروج على رعات الدولة الروسية الطامعة في التوسع على حساب الدول المجاورة كما ورت سياسة الروس من أسلافهم فكرة تحكيم الدولة على الشعب مع استئذان إدارتها ، وتنفيذ ما ترغب فيه بها ككلمات عاقبة الأمور عملاً بالبدا القائل « الفايات تبرر الوسائل » لذلك ماراهوا قطعاً طبيعة الوسائل التي استعملوها ولجأوا إليها كلما قاموا بتنفيذ خططهم . أقام الروس إمبراطوريتهم على أنقاض دول « أوراسيا » ومقاطعاتها الجميلة الواسعة التي نصبوا فيها حكامهم الذين ما عرفوا يوماً للإنسانية معنى . وزيادة على ذلك فقد منعت موسكو اشتراك

(١) . محرقهم درسيه ، الطبعة الانجليزىة ، القدس ١٩٤٧ ، ص ١٠٨

السلطات الدينية مع الدبلوماسيين الروس في تقرير مصائر الشعوب المجاورة لكيلا تنامها في استمال السيل المشروعة وغير المشروعة لاختصاص البلاد المظومة وإبقاء حدودها الجديدة في نطاق الامبراطورية بالحديد والنار ، ويفرض على أهلها مبدأ « سلافيرم » . والروس الذين لهم ضمائر حية لقد تكلموا كثيراً على موقف موسكو الجائر وأخذوا على رجال الدين الساكتين بعد أن لقبوم برجال « نعم » .

كتب المستر بونجقوسكي ، في ص ١٠٧ من تأليفه السابق الذكر ، استناداً إلى الخطاب الذي نطقه البطررك نيكولاي استانبول بشأن خضوع رجال الكنيسة إلى إرادة القيصر فقال : « حينما يأمر القيصر باجتماع المجلس الديني يلبى المجلس لقوره دعوته فيعقد الاجتماع المطلوب ، وهذا ما يأمره بانتخاب أو تعيين أسقف جديد يؤدي المجلس عمله كما طلب إليه القيصر ، وإن أصدر أمره بمحاكمة شخص أو الحكم عليه فيتم له ما يريد مع حرية ان المحكوم عليه من حقوق الكنيسة » .

في الواقع لم يكن بدور في خلد القياصرة بالزيم السلطات الدينية بالتمشي مع رغباتهم سوى موضوع إقامة امبراطورية لها قومية روسية وثقافة سلافية موحدة . وقد عملوا لها دائنين فقسوا على الشعوب الاسلامية وغيرهامن غير رحمة في سبيل الوصول إلى أهدافهم ، وقد جاء في كتاب المستشرق الهجري راشيوني ، الاستاذ السابق في جامعة انقره وعضو الجمعيات العلمية الاوربية (١)

(١) كتابه الآثار في العالم ، باب الاثراك في الاتحاد السوفيتي .

٥ . . . لأنه لم يكن القيصر بوريس عودويفس من أصل تركي فقط (١٥٩٨ - ١٦٠٥) ، بل كانت الأسرات الروسية الأرستقراطية الكبرى إلى عهد قريب تركية الأصل ، وسرد هنا على سبيل المثال أسماء بعضها مثل أرْتيساشف ، ورمسكي قُوزْ صاقوي ، و بُولتِن ، و بارشكس ، و قَلْيَا مَنُوف رَزَف ، و خَايْكُوف . و صاِرُوف ، و بَيْسَكُوف ، و تشِيرِيكُوف ، و كو كوشِكِن ، و بُولغا كُوف ، و قُودا رِكِن ، و وِسُفُوف ، و اوفاروف ، و دَرُزَا فِن ، و اُتْرا قِيسِر ، و رانطو بَتَشِن ، و يَرْتِيَا كُوف ، و دِفِيدُوف ، و تُوْر كِيْشَف ، و آلاف من الأسرات الأخرى المماثلة لما ذكرناه .

وقد أثبتت من جهة أخرى أكاديمية العلوم التاريخية التركية بأنقره ، في التاريخ التركي العام ^(١) ، أن لينين نفسه ذلك الخادم الروسي الجبار الذي أخرج الشيوعية من حيز النظرية إلى حيز التطبيق وجرب ذلك على الأديان والشعوب نكبة قصت على الملايين ، يرجع نسبه إلى أصل تركي إسلامي ، وأجبرت أسرته فيما مضى على تفسير دينها بسبب الاصطهاد الروسي القيصري . وأما البلاشفة فقد كتبوا عبارة خططهم السرية وحقيقة موقعهم من الدين وتمكنوا من الظهور أمام الشعوب ، إلى حين تركيز القوة في يدهم بمظهر محب إلى النفوس . وأما على أثر اطمئنانهم للموقف الخارجي وبدأ الحزب الشيوعي ينشر حلاياه المنظمة أدق تنظيم في أرجاء الاتحاد السوفيتي فعمدت هذه الخلايا الحادية إلى استئصال شأفة الدين أولاً بالقضاء على

القضاة ، والمفتين ، والمدرسين ، والوعاظ ، والخطباء ، والأئمة . والمؤذنين واحتلوا المدارس ، والجوامع ، والمساجد ، وأنفوا في القرم والبلاد الإسلامية الأخرى المهاكم الشرعية وديار الافتاء ، وقد أصبح كل ذلك أثراً بعد عين ثم حولوا الجوامع والمساجد إلى مسارح واصطبلات لخيول قوخلوز ، أو مخازن لمؤن وذخائر ، أو إلى التوادي . أو إلى أدوار السينما . وما إلى ذلك من أنبياء لا يقرهم عليها شرع ولا قانون . وقد جمع الملائكة نسخ القرآن والكتب الدينية وأحرقوها حرقاً لم يشهد الإنسان هذا الانحطاط الخلقى حتى في القرون الحمجية الأولى . وتبع هذه العملية تطهير رجال الدين ، كما سبق ذكرهم ، ومثلوا بهم أنسج تمثيل في ميادين عامة . ونحت من أيدي الملعدين بعض الجوامع النادرة التي اشتهرت آثاراً علمية ، وأمرت موسكو بدم مساسها لتجدها عند اللروم دليلاً ضامداً ما قد يتسرب إلى البلاد الخارجية من أخبار «مرورة وكاذبة» في نظرها ، وبذلك انقطع الأذان الحمدي في أنحاء القرم ، والبلاد الإسلامية السوفيتية ولا أحد جرؤ على أداء شعائره الدينية فيها لما فيه خطر هلاكه .

هذا مسجد «خان جامبسى» من أعظم جوامع مدينة كوزلوه وأحسنها وبرقد في حديقته المصربون من أمثال الفريق سيم فتحي باشا ، على بك . ورسم بك الأبطال الذين استشهدوا في حرب القرم عمركة آقيار «سباسطوبول» ، في عهد عباس الأول رحمه الله ، ودفنوا في حديقته تبركا ليكونوا مزاراً للمسلمين ورمزاً لقوة التآخي والصداقة بين مسلمي

القرم ومصر . وقد أعلقه البلاشفة في أول الأمر ، وسمروا أبوابه ونوافذه وسمعوا بالاشمع الأحمر ثم جعلوا منه منحفاً شيوعياً ، وبعد ذلك حولوه عام ١٩٣٦ إلى مخزن القطن ، ومن بعده جعلوه مخزناً للقمح ، وفي الأيام الأخيرة مخزناً لمخوف الأعنام المنقصوس وكبسوه فيه بقذارته المروقة عنه قبل غسله وتنظيفه . وهذا مسجد « جمعة جاميسى » ، وذلك « شكر الله جاميسى » حولهما بعد إهانة قدسيتهما إلى مخزن البصل . وهكذا لم ينجح جامع من جوامع كوزلوه البالغ عددها ٣٦ معداً إلا وقد حول إما إلى مخزن حبوب أو ذخائر حرية أو إلى سينما ، أو إلى ناد . أو إلى اصطبل أو إلى مرقص ، أو إلى مدرسة شيوعية . وهما كم أسماء مغلطها : سفر أفندى جاميسى ، وبكى محله جاميسى ، وأسكى طاتلى صو محله جاميسى ، وبكى طاتلى صو محله جاميسى ، وأسكى طوقال جاميسى . وبكى صوقال جاميسى وباغچه لوق محله جاميسى ، وأسكى حاجى منان جاميسى ، وبكى حاجى منان جاميسى ، وحاجى كمان جاميسى ، وحاجى جال الدين جاميسى ، وآق موللا محله جاميسى ، وحاجى أرسلان جاميسى ، وبشيل جامع ، ومحكمه جاميسى ، وسبق أفندى جاميسى ، ومحمد أفندى جاميسى ، وغيرها . وما آلم الإنسان أن يمجّد بيوب الله ، التى كانت تهبث منها الأنوار الحمديدية بالأمس ، قد تحولت اليوم إلى أركان أصبحت هى بؤرة الفساد .

وتأكيداً لبيان الاضطهاد الشيوعى الدينى أسرد للقراء الكرام أسماء جوامع باعجه سراى التى أهيت أيضاً كما أهيت بقية المساجد فى بلاد

الترم واما قطعات الاسلامية في أثناء الاتحاد السوفيتي . لقد كان لهذه المدينة ، التي ظلت مدة قرون كثيرة عاصمة لدولة القرم ، إثنان وثلاثون جامعاً من أروع المساجد إلى أن حل بها ظلم اللاشعنة الذين بدأوا أولاً بالقضاء على «حان جاميسي» الشيخ محمد علي باشا الكبير في القاهرة وحولوه إلى مخزن . كما حولوا عام ١٩٢٨-١٩٢٩ لين صوفاعى جاميسى إلى در السينما قالى مخزن القطن . ثم أغلقوا عام ١٩٣٥ «بانغان جامع» ، و «صوز بازاری جاميسى» . وحولوا مسجد «واه اوغلى جاميسى» إلى مخزن الشعير واتخذوا من «صيرمالى جنبه جاميسى» محلاً لفابريكة فازوز . ففارقة الجوارب . وإلى نفس نصير انتهى طوقال جامع ، و آصا قوبو جاميسى ، و بويوك آفقاش جاميسى . و قاضى محلهسى جاميسى ، و قارامشق جاميسى ، و أسكى بورو جاميسى ، و عزيز جاميسى ، و آق جوقراق جاميسى ، و صالاجق جاميسى و قاضى محلهسى جاميسى ، و صاوصقان جاميسى ، و يكي محله جاميسى ، و قايتاران جاميسى ، و صوغن بازاری جاميسى ، و شاه بولات جاميسى ، و نخته جامع ، و زنجيرلى مدرسة جاميسى و اورتا مدرسة جاميسى وغيرها . وقد عمت هذه المصائب مدن القرم وقراها كما عمت بلاد شقيقاتها في شمال القوقاز ، و آذربيجان ، و ابدیل - اودال ، و التركستان .

يعرف القراء أن الموقف العدائى الساخر الذى وقفته الشيوعية من

الدين يرجع إلى تأثير لينين تلميذ الابليس كارل ماركس الذي رفض
 السجود لخالقه فقال ثائراً : « إن الدين آفيون يحدو أعصاب الشعب » .
 تمسك لينين بهذا المبدأ في جميع خطبه ومذكراته ومؤلفاته ، ابتداء
 من سنة ١٩٠٢ لغاية ١٩٢٤ واعتبر الدين عاملاً سلبياً وهادماً ورجعياً في
 حياة الفرد والشعب وخاف . بسلوكه الشاذ في الاتحاد ، مذاهب
 الاشتراكية الغربية الديمقراطية ، وقد أجمعت هذه المذاهب كلها بما فيه
 المذهب الاشتراكي لعمال بريطانيا اليوم على عدم اضطهاد الدين واكتفت
 بفصله عن شؤون الدولة فقط .

نستطيع أن نقول إن لينين انفرد عن الاشتراكيين الآخرين باعتبار
 الاتحاد جزءاً متمماً للمركسية ، وعد نشره في العالم من أقدس واجبات
 الشيوعية . ولا يكنى في نظر زعيم الشيوعية الروسية فصل الدين عن الدولة
 إنما يتحتم على الشيوعيين القضاء على شعائره حرصاً على مصالح السكادحين
 في العالم .

خط لينين موقعه من الدين في باب قضايا الشيوعية العامة المتدرجة
 في البرنامج الذي أعده لحزبه عام ١٩١٩ وجاء في الفقرة الثالثة عشرة منه :
 « أما موقفنا من الدين فيجب علينا فصله عن الدولة كما يجب فصل المدرسة
 عن الكنيسة ولا يكنى للحزب أن يمحصر جهده في أعمال أصابع النجاح
 لأن أو بعبارة أوضح ، لا يجب على الشيوعيين أن يقتصروا على البرامج
 التي خططناها . بل عليهم أن يحاولوا إسف كل ارتباط كائن بين الطبقات

الكادحة وبين الدين ورجاله مع تشكيلاته المنظمة . الحزب يشجع تخريب الطبقات العاملة الكادحة من سلطان هذه الخرافة بتنظيم دعايات ثقافية وأنه يوصى في نفس الوقت المنظمات الشيوعية بتجنب المحوم المباشر على تلك الطبقات لما في ذلك من أخطار تسبب في اشتعال نار التعصب الديني والاكتار عنه .

خلف ستالين في الزعامة لينين ، وسارت موسكو على ثورتها وعنادها المعروف عنها ، قهرت الشعوب ، ودكت مقدساتها ، وأخذت تشر الرعب والدع في عرض البلاد وطاؤها . ولكن كل هذا الطغين مانقص شيئاً من حدة الشعوب المستبعدة ، وأخيراً رأى ستالين ضرورة إعادة النظر في الدستور السوفيتي ، وعدل عام ١٩٣٦ المادة ١٢٤ منه كما يأتي .

« صيانة الحرية اعتقاد جميع المواطنين بملئ أن الدين في روسيا السوفيتية يفصل عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة فجميع المواطنين حريتهم في ممارسة الشعائر الدينية أو في الدعوة إلى اللا دينية »

فالشق الأخير من هذه العبارة والذي يدعو إلى الانحداد له مرماء ومفراء لدى البلاشفة . إنها عبارة صاعها ستالين ، ودرسها الحرب ، وأكدت نتائجها نجارهم الطويلة . وإذ لك يتبادر إلى فكر السامع الخالي الدهن نزاهة هذا البند وطهارته عند ما يقرأها دون أن يلم بأسرار موسكو بينما هي عبارة مليئة فيها فنون كلام تخفي وراءها المآسى كما لو كانت باقة ورد أو زهور نقب بين أوراقها المفجرات .

نعم ، يتبادر إلى ذهن قارئ الفقرة المذكورة أن الدعوة إلى الدين أو إلى الاتحاد سيان وبه يتدرج من يريد الدفاع عن وجهة نظر الشيوعية البلشفية ، ولكن الدعوة إلى الدين أو إلى ممارسته في الواقع ممنوع منعاً قانونياً ، في حين أن الدعوة إلى الاتحاد مباح بإحاطة قانونية وبتشجيع من القانون وإليك دليله :

جاء في الفقرة ١٢٢ من قانون العقوبات لروسيا السوفيتية المطبوع عام ١٩٣٨ في موسكو ما يلي . - . . . إن تعليم الدين للأحداث في مدارس الدولة أو المدارس الخاصة أو المعاهد الشبيهة بها يعاقب عليه القانون بأمره بحسب أقصى مدته سنة مع الشغل .»

والفقرات التالية ١٢٣ ، و ١٢٤ ، و ١٢٥ ، و ١٢٦ من نفس القانون تسجل أيضاً تحريم التعلم الديني في الاتحاد السوفيتي مع عقاب المسولين . وأما في الفقرة ١٢٧ فجاءت نصيحة لينين المنطلق الموصى بعدم شن هجوم مباشر على المتدينين وعلى شعائرهم الدينية خشية إحداث رد فعل قد يعجز الحزب عن إخماد ثورته وعن الاحتفاظ بسلطان الحزب على الشعب النائر :

«التدخل باسم الطوائف الدينية طالما لا يحدث أمر المتداخل اضطراب في الأمن واستهجان بحقوق العامة تكون عقوبته حسباً مدته ستة شهور مع الشغل .»

إن رد الفعل الذي ظهر في الغرب وشد من أزره التعصب الإسلامي

العام في الاتحاد السوفيتي حير المكتب المركزي فوففت موسكو من الشعب موقف العاجز عن الاستيلاء على القلوب ولو أنها نجحت في تحطيم قوته المادية . وقد حثت مقاومته هذه ١. ياروسلوفسكى ، من أعظم رؤساء الملحدين ، على النطق عام ١٩٣٩ بالمعجز والاعتراف به أمام الدولة إذ قال بأنه بعد جهد جهيد وعناء لا يوصف وجد أن أكثر من نصف العمال فقط في لندن ونشي البالتيين الدين تريد أعمارهم عن ١٦ سنة اعتبروا ملحدين بينما الأمر المنتظر كان خلاف ذلك تماماً (١) .

سجالت هذه الجميات الاتحادية عام ١٩٣٣ خمسة ملايين عضو وذلك في عهد استمر فيه الصراع العنيف الخفيف بين الشعب السوفيتي والدولة الشيوعية وكانت تأمل هذه الأخيرة من ورائه أن ترفع عدد الاعضاء إلى خمسة عشر مليون عند ما يقبل عام ١٩٣٧ ، أي بعد خمس سنوات من تاريخه، وما آلم زعماء الشيوعية أن يجدوا محملياتهم عام ١٩٣٧ بقاه مليونين من الاعضاء مع زوال قسم كبير من جلاهم وجميعهم المدة لماربة الدين وهكذا لم يبق في مايو سنة ١٩٣٩ سوى عشر جميات إتحادية برامجها الكاملة في أنحاء الاتحاد السوفيتي (٢) .

أخذت هذه الجميات نحو ١٩٣٥ تنظم في القرم خلايا العرايا، وتكونت منهم فعلا طائفة أخذت تحوب هاتفة للشيوعية والاتحاد شوارع مدينة

(١) دالدين في روسيا السوفياتية ، ر . س . تباشوف . لندن ١٩٤٣ .

(٢) د نحو فهم روسيا ، ص ١١٦ .

كوزلوه . فقابلها الاهالى بالرجم والسحرية والوعيد .

وصل الأضطهاد الدينى فى القرم ذروته عام ١٩٣٨ حيث لم يعد الناس يشاهدون فيها شيئاً باسم الدين بعد إحراق نسخ القرآن والكتب الدينية وقتل المدارس والمبشرين مؤسسات شيوعية وقتل المعساء والعطاء أو قهرهم إلى سيريا وقد حدث فى كوزلوه أن اعتقل فى ليلة من ليالى عام ١٩٣٨ آحر من بقى من المعساء ، وبهذه التهذيبات الشيوعيون بهم منهوكة القوى إلى منى تكرير مياه المدينة المقام على شاطئ البحر الأسود ، واسمه « فودا كانال » ، ثم زجوا بهم فى سجون الليل وعلى الافراد فى محلات الماكينات الخفية المعدة بطريقة خاصة من قبل الادارة الشيوعية لتكون مذبحة الاسنان فى « لعر دوس الشيوعى » على أرض القرم وأما العمال المكروهون على القيام بهذه العملية الشيعة فلا يزالون على قيد الحياة لاجئين إلى أوروبا وتركيا وإلى غيرهما .

لم تلتس موسكو الحراء وصية اثنين من أن تناصر الدولة - عة محنتها بخزء من مبدتها الشيوعى مقابل الاحتفاظ بسلطانها ، ويقول فلاديمير بونجقوسكى هذا الشئ فى كتابه ^(١) . . . قيل نشوب حرب ١٩٣٩ بدأ الشيوعيون يعمسون صموبة مرفق السياسة لداخلة لمسأينا ، لأهم كانوا يعمسون موقف الشعب السوفيتى من الدولة الشيوعية ، وأن أغلبية الشعب كانت طبقاته متمسكة لدينها .

(١) دغومهم روسيا ، ص ١١٦ .

فسكر الروس في أن مصير الحرب إنما يتوقف على مواقف الشعوب في الاتحاد السوفيتي ، ولذلك لا نخطأ لو قلنا إن رواج الاستعداد الحربي تناول أيماً موضوع العودة إلى سياسة التحلي عن الاضطهاد الديني عند ما يبدق ناقوس الخطر، وتولدت فكرة هذه السياسة عام ١٩٣٣ عند ما أحس الناس بمواد الحرب في الآفاق على أثر تدخل روسيا المسلح في أمر اسبانيا في العرب واحتكاكها باليابان في الشرق الأقصى ، ولكن بمجرد زوال شؤم الحرب قامت موسكو للمضي في الاضطهاد الديني المعروف عنها . وقد وجدنا موسكو في اللحظة التي زال فيها خطر الحرب من الآفاق تسلط سيفها على القرم وعلى البلاد الأخرى لتواصل أداء رسالتها الشيوعية آمنة مطمئنة . وما عملته موسكو في القرم من ظلم بعد ١٩٣٤ لم نصله أية دولة حتى في أسوأ مجيئها ، واسكها لانت في ١٩٣٩ ، ثم راجعت عن خطواتها ، وغيّرت موقفها عند شعورها بتبدل غيوم السياسة في الغرب ، فحنت نفسها لما كره لتطبيق سياسة التقرب إلى الشعب المضطهد فأمرت مكاتبها السياسي في القرم أسوة بمكاتبها في الجمهوريات السوفيتية الأخرى بأن تسكف عن الاضطهاد بمخادرة ميادين السياسة لمن يثق فيهم الشعب والتوازي عن عيون العامة لمراقبتهم من خلف الستار .

ومن الغريب أن الادارة الشيوعية عرضت على الناس قبل هذا مدة قليلة قائمتين خصصت إحداهما لتوقيع المتدينين والأخرى لتوقيع الملحدين حتى يتبين عما من أفكار الناس فتسير الادارة على ضوئها ، ولكن القرميين

خافوا من أن يكون هذا شرك من طراز جديد نصب لهم ، فامتنع القسم الاكبر من الشعب عن التوقيع على إحدى القامتين ، ووقع أكثرية الشبان على قائمة الملحدين على عكس ما فعله المسنون الذين لم يترددوا في التوقيع على قائمة المتدينين وقالوا جهاراً إنهم متدينون ، كما أنهم متعصبون لدينهم الاسلامي ، ولا راد لقدرة الله إن جاءهم السوء بسبب إعلالهم عن ميولهم هذه .

ابستم أحد الملحدين لتصريحات أحد الشيوخ فقال له : « لا داعي للحواف أو الحوف بعد اليوم ، فانصح أبناءك المنشككين ليوقعوا مثلك على إحدى هاتين القامتين طلق ميولهم الطبيعية » . فبهت الملحد حين سمع من الشيخ الوفور ما معناه « إني هنا يا بني ، لا أملك إرادة غيري . فأنتم الذين علمتموم التشكك والحذر والاحتياط طيلة العهد الشيوعي » .

والحق أنه كيف كان للقرى أن يمتدح صحة ما يقوله اليوم الشيوعيون الذين أزعجوا البلاد من أقصاها لأقصاها بالقضاء على الآلاف المؤلفة من الأبرياء تهمة التعصب الديني أو القومي ؟ ! لذلك لم يتقرب الشعب إلى الروس ولم يصدقهم قطعا فيما قالوه على الرغم من أن القرميين ، كغيرهم من مواطني السوفييت ، لم يكونوا يعلمون شيئا عن سير السياسة الخارجية واتجاهاتها واعتقد الكثيرون حينئذ في ضرورة وجود عامل مهم اضطرت بسببه موسكو إلى اللعب على سياسة مزدوجة قصدت بالاولى التقرب إلى الشعب واجتذاب قلبه لتطمئن على جبهتها الداخلية بينما كانت من جهة أخرى تحاول

المستحيل في ميادين سياستها الخارجية تعادى الهجوم الغربي المفاجئ .
لا يعرف مواطنو السوفييت سير السياسة الخارجية تماماً ، إذ أنت
أجهل الناس معرفة باتجاهات سياسة بلادهم هم مواطنو الاتحاد السوفيتي ،
ما كان أحد فيه يجرؤ ، ولا زال الأمر كذلك ، على إستماع الاداعات
الخارجية لحظها رسمياً . وكما لم يكن القاريء السوفيتي يجد شيئاً في الجرائد
ولا في الكتب سوى مدح الاتحاد السوفيتي والثناء على صناعاته ودرجاته
وثقافته الشيوعية ، ولا يجد فيه إلا انسان جريده أو كتاباً أو مقالا أو
رواية أو فيلماً إلا وقد غرّبه رقيب المراقبين في الدولة فويل للكاتب الذي
تصدر منه ، ولو عفواً ، كلمة ينتقد بها النظام الشيوعي القائم . فلهذه
الملابس وضعت الناس في موقف يشكك كل من صديقه أو من قريبه
مهما كان نوع الصلة بينهما . هذا كان السبب الوحيد والأصلي في مقابلة
الشعب هذا التحول بفتور ونحفظ كبيرين مع سريان الخبر بهمسات بين
أفراد الأمة سريان النار في الثبن المشتم دون أن يجد الناس لهذا اللين
الغريب من تعليل أو تفسير ، حتى طالت فترة التعجب ومعنت سنة إلى أن
عللت ذلك مدافع الألمان القاصفة المرعبة في سهول بولونيا حين أذيع
الاتفاق الروسي الألماني رسمياً . وعندئذ عرف الشعب ما خفي عليه من
أخبار غير سارة وتدابير احتياطية ، وعلم أن موسكو الحمراء عادت في تلك
السنة ، وثالث مرة في حياتها ، إلى تطبيق نظرية لينين في سياسة المد
والجزر ، إذ كانت طبقت للمرة الأولى في نهاية الحرب العالمية الأولى

والثانية أضاء الحرب في اسبانيا وتخرج الموقف العالمي في حينها .

نحن الآن في مستهل عام ١٩٣٩ . وقد كان حينئذ ترجمة الشعب
القرمي خاصة والسوفيتي عامة مقعد وعضب وبعض وثورة على الروس . .
ولوحظ فيه فجأة تراجع المكتب السياسي شيئاً فشيئاً عن نشاطه المستنكر
المعروف ، كما توارت الجماعات الداعية للالحاد عن الأنظار ، فبرقت عون
الشعب وتلاؤلات لأن التحول العجائبي في سياسة موسكو بدأ بمحاولة
الشيوعيين لاجتذاب قلب الشعب فأحدثت هذه التغيرات المصحوبة
بالاقتضالات حيرة ودهشة في نفوس الناس مع الاعتقاد الجازم في أنهم على
غسق فجر قرب انبثاق أنوار المدالة الالهية وتمنوا بالدعوة الخالصة لسيار
روسيا وتشجيع جنازة الشيوعية معها إلى غير رجعة . وهرم الناس على اعتبار
يوم إعلان الحرب مسباراً دق في نضش موسكو ، وعاشوا اناية ١٩٤٠ في
جو إطرديقل إليهم نسيمه أبناء الاستقلال والتحرر . وذلك على علمهم
من أن رجال المكتب السياسي كانوا يراقبونهم من خلف الشاشة ساهرين
على الشيوعية وكما ظمن غيظهم على الشعب . ولمعالجة الموقف ضنط
الشيوعيون حينئذ من مكائهم على الادارة المحلية القرمية ، فانقصوا مكات
الطعام ، ونقلوا الجيوب إلى موسكو بحجة اشتباك روسيا في الحرب مع
فرنسا التي أعطيت فرصة اللعب ضد الروس دور الأبطال لتضليل الرأي
العام العالمي ولاسيما لتضليل آراء خصومهم ، وقد نجحوا فيما قصدوه وذهب
هتلر مع أعوانه صعيبة هذه الخدعة المحكمة قضى على الأمة الألمانية البريئة شر

القضاء بقصر نظره ، إذ أن الجندى الروسى الذى تعب وفشل فى نظره ونظر أعوانه فى الاستيلاء على كارييلا الفنلندية هو نفس الجندى الذى حارب فى السنة التالية ، وفى نفس المناطق ، وكسر فى ليننغراد أعظم هجوم ألماني جبار خاطف ثابت ، من البر والبحر والجو ، إلى أن يئس الألمان من الاستيلاء على المدينة ومن تحطيم خططها على خلاف ما أعته هتلر للعالم فى لهجة مدوية متكبرة .

وأما موسكو فقد أدركت أنها فى مسح روح العداء للستحكم بينها وبين القرميين وغيرهم الذين طلوا يتمنون إنهارها الدكى واتقصاء أيامها السوداء معها ، ولا شك أن روسيا بدمت فى أول الأمر على تأخرها فى إعلان سياسة الدين ومع ذلك لم يقطع ستالين أمله فى استغلال موقعهم ، وظلت موسكو تعمل لما فكرت فيه وتدعو إليه ، بينما كلفت رجالها من جهة أخرى بالضغط على الشعب لتشغيله واستغلاله استعداداً للحرب وعلى تقليل كميات الطعام ، كما أصدرت قانوناً يعاقب كل حامل يتأخر عن عمله ربع ساعة بعمل إجبارى ، بلا مقابل ، لمصلحة الدولة وتراوح مدته بين ستة شهور وسنة . وفى هذه الحالة تقرض له الدولة مبلغاً من المال لينعش منه على أن يسدده بالعمل العيى فى السنة المقبلة كما لى ذكره فى الكلام عن قوخلوز وغيره . ويقال إنه بلغ عدد هذا النوع من المكمومين فى سجلات الدولة فى سنوات الحرب عشرات الملايين .

بدأت موسكو الحراء فى تطبيق هذه السياسة اللينة الجانب ،

ونسرعت في تنفيذها خوفاً من ثورة البلاد المدببة ساعة محنتها وبذلك تساعد الشعوب على انهيار آخر أمل معقود على صدود الجبهة الداخلية ضد العدوان الخارجي ، ولا سيما يصيح الروس بصياح القرم ذلك الجزء الاستراتيجي العظيم ، توازن دعمهم عن جبهة البحر الأسود .

واقفت موسكو على عرض الألمان للوصول إلى اتفاق وتقسام معها ، ولكن كلتي الطرفين ظلا يحفيان داخل مظفهما خنجرهما الاحتياطي ، فتالين الذي زادته حوادث بلاده تجربة ومكراً أخذ يتحصن فيما وراء الستار الحديدي ويقوى جبهة الاتحاد السوفيتي من جهة أوروبا ضد هجوم قد يفاجئه به خلالها الأعداء يوماً . وهكذا تحصن في بلاده بقدر ما فزع في بوق هتلر لسيطرته على الدول الرأسمالية الغربية لكي يجده في آخر الأمر منهوك القوى ، متعطم الأعصاب ، لا يقوى على عمارية الروس .

وأما المسلمون في روسيا بناء على تجاربهم السابقة وسير الدعاية الحالية واتجاهها المكشوف في موسكو ، فقد نظروا إلى هذا الاتفاق السوفيتي الألمان مع من في صفوفهم نظرة اتفاق مؤقت لن يدوم ، ويمتد به الروس كسب وقت ولا غير .

ولم يأت صباح ٢١ يويه ١٩٤١ إلا وقد تحققت تنبؤات المسلمين عامة وتكهنات الاوكرانيا فيما ذهبوا إليه من تمسير ، واستيقظ القرميون على دوى انفجار القنابل الألمانية في مدنها المختلفة وفي نفس الدقائق ، ثم سمعوا المذيع في راديو موسكو يكرر انتباهاته ثلاث مرات

إبذانا باداعة بأهم غير عادى طاذ به بمن نيا اقتضاض الألمان على روسيا
 السوفيتية في جهة تمتد من بحر البتطيق إلى البحر الأسود
 نعم ، سبق هذه الاداعة بساعات إنذار القنابل الألمانية الى سقطت
 في آن واحد على مدينة آقيار «سياسطوول» . و «تقجد «سفر وبول» ،
 وكوزلوه «وباتوري» والمدن القرمية ولاوكرانية لأخرى في لوقت
 الذى بدأ الجيش الألمانى هجومه في جميع النقط الماخ طولها ألفى كيلومتر
 وعلى أثره أصدرت موسكو أمراها بالتحية العامة ، منقروية بتوصيات المجلس
 الاعلى الاستبسال في الدفاع عن كل شبر من أرض الاتحاد ضد العاشيست
 المخيرين مع وعيد ستالين من يحالف الاوامر المكرية .
 وجدت القرم في بدء الحرب قصما كبيرا من أسلحتها بجندى في مقاطعات
 روسيا ووكراينا مع الكثيرين من أبناء المسلم في الاتحاد اسوويتى وكانوا
 جميعا في إشراف الجفرالات الروسين الذين يعتمد عليهم الحزب الشيوعى
 اعتمادا كليا وكان ستالين أسند إليهم هذه المامص بنفسه لو ثوقه فيهم
 أكثر من غيرهم .

ثورة ستالين :

أمر ستالين بالمقاومة والاستماتة في سهيل الدفاع عن الاتحاد ، وأمرت
 قيادة الميدان جنودها بالتسليم والرضوخ إلى أوامرها ، فألقت العرفة الرابعة ،
 والثامنة عشرة . والرابعة والستين ، نتي كانت على قوهه مدافع الألمانية
 السلاح ، وتم بعد ذلك لتقسم الكثير من الجيش المقاوم استبسال ما أرادته قيادة

الميدان، فثارت لهذه الثورة العسكرية نائرة ستالين، وأعلنت بصراحة أنه ليس للاتحاد السوفيتي أي يد في الأعداء. إذ أن جدي الاتحاد لا يقع أسيراً في يدهم وهو حي، فكل حندي يخون الاتحاد السوفيتي بهذا الشكل أو بغيره تعد أسرته رهينة في يد المكاتب السياسية.

وفعلاً أنجز ستالين وعيده، فمن ثبتت محاربته لروسيا فينت على أسرته واعتبرت رهينة في يد المكاتب التي نكلت بها أشد التكبل ونفها إلى أورال وإلى مجاهل سيريا لمدة خمس سنوات محكوماً عليها بالأشغال الشاقة بما فيها الأطفال الصغار والصبيان دون سن البلوغ. فاشعب قري المستسلم لارادة الله وقدره، على لرعم من كل شيء، عمل كل ما استطاع من أجل التحرر، وذهب منحة الاستقلال ألوف مؤلفة تاركين وراءهم يتامى، ومساكين، وبؤساء، ومشردين عامين بالمبدء تقاثل « إن شجرة الحرية لا بد أن تروىها دماء الأبرياء ».

لأنجد، أيها القاريء الكريم، ولا سيما بين «قرمين أسرة لم تفقد شبيدين أو أكثر في عهد الشيوعيين. فلهيا كل البشرية المكرومة في أرض لقرم وفي مجاهل سيريا التي طالت أرهقت فيها الأرواح كانت أشباحها تحوم حول الآباء والأمهات والأبناء ونعاتبهم عتاب «لا حرة لو أنهم تسامحوا في حقوق ضحاياهم وحقوق الوطن الذي من أجله ضحوا بأنفسهم في ميادين الحروب، والثورات، ولتطاحنات، والاضرابات في بلاد لقرم.

الروس يقتضون على ١٣٣٥١٠٠٠ شاب وشابة في عهد الشيوعية :
 إن قتل الناس في روسيا هو أهون من قتل الذئب ، نحن الذين شاهدنا الموت
 بأعيننا . وذكرا مرارة العذاب في الاتحاد السوفيتي في ذلك « الفردوس »
 الذي لا يريد العالم الشرقي أن يفهمه ، ننقل ما نأمن في هذه « اللجنة » من
 آلام فيها الأوروبيون ، وجاء مثلاً في جريدة « روسكيا ميسل » وهي لسان
 حال إتحاد العمال المسيحيين في فرنسا والصادرة بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٧
 أن الروس جنوا في طرف ثلاثين عاماً على حياة ١٣٣٥١٠٠٠ نفس من
 الشان ، وهذا العدد قليل بالنظر إلى الواقع ، ومع ذلك أمف إليه عدد من
 زج هم في معسكرات السخرة في سيبيريا وهي مقامة في كل منطقة من
 مناطقها تعرض تعذيب ملايين وملايين من بي البشر الذين يعدمون فيها
 كما نعدم الحشرات . وقد عرض هذه المأساة على الجمهور التركي حضرة
 صاحب المعالي حفتر سيد أحمد قريم في خطب مثيرة ألقاها في ربوع
 الجمهورية التركية بدعوة من حكومتها في نهاية عام ١٩٤٨ وذكر العدد في
 صحيفه ٩٩ من كتابه المسمى « دفع الروس إلى الانقلاب والبيشفية قال
 الانقلاب المالي » كما يلي :

السنة	عدد المجنى عليهم	الأسباب
١٩١٧ - ١٩٢١	٤٥٠٠.٠٠٠	في الحروب في داخلية روسيا
١٩١٨ - ١٩١٩	١٦٠.٠٠٠	في الهجوم على فنلنديا ولاتفيا واستونيا ولاتفيا

السنه	عدد النجى عليهم	الاصحاب
١٩٢٠	٩٠٠.٠٠٠	في الحروب ضد بولونيا
١٩٢١ - ١٩٢٢	٢٠٠.٠٠٠	في الحرب ضد جمهورية الكرج
١٩٢٥ - ١٩٣١	٣٠٠.٠٠٠	في الحروب ضد الصين
١٩٣٦ - ١٩٣٩	٨٥٠.٠٠٠	في الحرب الأهلية في اسبانيا
١٩٣٩	٤٦٣.٠٠٠	في الحروب ضد بولونيا وفنلنديا
١٩٤١ - ١٩٤٥	١٣٠.٠٠٠.٠٠٠	في الحروب ضد ألمانيا وإيطاليا والمجر ورومانيا واليابان وبلغاريا .
١٩٢٢ - ١٩٢١	٩.٠٠٠.٠٠٠	في المجاعة
١٩٢٣ - ١٩١٧	١٦٠.٠٠٠	واضطهاد الشيوعه لأعضاء الأكاديمية والاساتذة، والاختصاصيين، والمحربين، والرسميين، والمعلمين، والطلبة، والتلاميذ، والموظفين، والصباط .
	٧٤٠.٠٠٠	والقازاق
	٥٠.٠٠٠	وموظفي البوليس
	٤٠.٠٠٠	وعلماء الدين
	١٣٠.٠٠.٠٠٠	والقرويين والعمال
١٩٢٣ - ١٩٣٠	٢٠.٠٠.٠٠٠	في برائن البوليس السياسي تشيكيا - أوغبو
١٩٣٠ - ١٩٣٣	٧.٠٠.٠.٠٠٠	في المجاعة
١٩٣٠ - ١٩٣٣	٧٥٠.٠٠٠	في عملية التطهير بحجة الرجعية في صفوف الاغبياء.
١٩٣٣ - ١٩٣٧	١.٩٠.٠.٠٠٠	في اضطهاد أوغبو - أنكايدى
١٩٣٧ - ١٩٣٨	٦٣٥.٠٠٠	في عملية التطهير، وتناولت طائفة المثقفين والعمال والقرويين
	٣٤٠.٠٠٠	في عملية التطهير في الحزب البلشوي
	٣٠.٠٠٠	في عملية التطهير بين قواد الجيش الاحمر وساسته
١٩٣٨ - ١٩٤٧	٢.٧٢.٠.٠٠٠	في اضطهاد أنكايدى لمعوم الناس
	٩.٠٠٠	في اضطهاد رجال الدين

٢٣.٠٠٠	في عملية تطهير رجال الجيش الأحمر
٢١.٠٠٠.٠٠٠	في المعتقلات والسجون
١٩٤٧ - ١٩١٧	والمجموع ٦٣.٣٥١.٠٠٠

طلت القرم تجاهد ، مع احترامها العظيم لحقوق الأقليات الرومية
والاوكرانية واليهودية فيها . فجاءها الألمان ووقفت البلاد ناعهم على حد
التعير القائل « عدو العدو صديق » ، إذ اشتركت مصالح الألمان بمصالح
القرم القومية وهكذا عادت إلى القرم حامية السلام ولكن ! لم تحمل هذه المرة
في منقارها غصناً خضراً . فأصب الشملل نار يخ الذي أعادته . ولكنه لم يلبس
من رحمة رب السموات والأرضين القائل ولا تقنطوا من رحمة الله .
النار يخ يعيد قصه :

سواء فن إن القيادة الألمانية زلت قدمها لدشوة الانتصارات التي
أحرزتها في أوائل الحرب العالمية الثانية . ثم أن سياسة الألمان لم تكن بعد
اضحة . فن الدولة الألمانية أعادت في القرم ، وفي الجهة الشرقية كلها ،
بمس الأخطاء التي وقعت فيها دولتهم القديمة إبان الحرب العالمية الأولى
بسبب عدم اعترافهم بحقوق أهل القرم ، واوكرانيا ، وبولونيا ، وغيرهم من
شعوب كانت هي بمثابة قنبلة ذرية في نقضاء على الروس ويبد هذه
الشعوب وحدها كان مفتاح السر الذي لم يرد هتلر وأعدائه أن يفهموه قط .
إن الدولة الألمانية لم تأخذ درساً من سابق عهدها ، واعتمد أبناؤها
في قوسهم المادية ، وآمنوا بنفسها ، وبها وحدها أرادوا أن تدس أقدامهم

أرض العالم ، ولكن الشعوب المحكومة في روسيا كانت أبعد نظرا من الألمان ، وطهرت فلسفتها في إدراك المسائل ومعالجتها أقوى وأصدق بكثير من فلسفة روزنبرغ وصدق الزعيم جعفر سيد احمد قريم فيما أجابه به من « أن القوة ليست كل شيء في حياة الشعوب » . ولم يمض زمن طويل حتى تبين أن الحق في القرم ، واوكرانيا ، وبولونيا كان أقوى فعلا من قوة الألمان ، فعصوا بناتهم عند ما أفهمتهم في روسيا وكادت لهم أن الحق متبوع والقوة تابع تجارتهم . ولكن ههنا !! بعد أن هانت عرصة النهييه السانحة ، وعترف كثير من الضباط الألمان وحاسنهم بسوء تصرف الالمان وقصر نظرهم بعد أن غلبت القادة الثورية على أمرها في جبهة الإسلام فيها ما يزيد على أربعة ملايين أسير سوفيتي ، وذلك بأمل التحرر من الجميع الشيوعى الباشقى . ولكن ماذا كانت الجائرة الالمانية بهذه المساءدة السلية التى قام بها أثناء لشعوب المستعبدة في روسيا ؟ . لإعدامهم بالجملة ، وإبادتهم بالطوائف ، وتمزيق الاحداث الالمان على التشين في أجسام الاسرى الذين لبوا جميعا نداء الانان بالاستسلام وقد قام الالمان بهذه العمليات بطريقة يستكرها الحق والشرع والقانون أشد الاستنكار وتملأ نفس الانسان المأواسى !! .

وإن أسجل هنا هذه السطور لارفاقا بالروسيين وشفقة عليهم ، وهم الذين سبوا كارتلتا الاسلامية في القرم ، ونكبت اخواننا المسلمين البالغين عددهم ما يزيد على ثلاثين مليون نفس في المقاطعات الاسلامية مثل

القوقاز، وايديل-اورال، والتركستان، وإنما أكتفيها إظهاراً للحق،
وحسرة لهذه الانسانية المذبذبة، ورحمة بالاسرى الذين لبوا على اختلاف
مذاهبهم نداء الدولة الالمانية بالقاء السلاح وأسرعوا بالمساعدة ليعجلوا بها
القضاء على روسيا الشيوعية، فدايهم يجدون أنفسهم في بحر من الدماء
بواد لن تجف دموعه !! وكان أشرف للقيادة الالمانية أن تيدم لافي
الاسرى بل في ميادين الحرب قبل استجابتهم للنداء الالمانى .
ألمانيا نشن حرباً على الروس دون سابق استعداد سياسى :

لا يهمننا فى القليل أو الكثير معاملة موسكو للامان أو لمن سار فى
ركابهم لأن الروس أناس جردوا نفوسهم من معانى الانسانية بأكتفاء كما
تبرءوا من الاديان بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وقد أقاموا براهينها فى
روسيا قديما وحديثا حتى فى أهدأ الاوقات باقراف الفظائع والوحشيات
التي أقتنا أدلتها بصور أخذناها من صميم حياة الشعب القريب والشعوب
البائسة الاخرى فى عهد القياصرة والشيوعيين معا . ولكنه أمر جدمؤسف
أن تصدر هذه المعاملة نفسها من الالمان ، من الذين وقفوا بصرخون
فى وجه المالم ويتحدون فيه كل من ادعى تقوفه عنهم فى الانسانية
وخدمتها : . . . فالوف مؤلفة من أبناء المسلمين الذين ألقوا السلاح بمحض
إرادتهم تاركين صفوف الجيش الاحمر ومعرضين أسرم للخطر سيقوا
إلى ماوراء خطوط النار مئات الكيلومترات كقطيع الغنم خفاة
الاقدام وعراة الاجسام والرؤوس دون أن يقدم اليهم طعاماً ولا شرباً

أو غطاء ، ومن تأخر منهم بضع خطوات ولو لعدد ظاهر مثل المرض أو التعب . فكان نصيبه رصاصة تردبه قتلاً دون سؤال أو جواب ١١ . وأقل احتجاج أو تذمر من العاملة الألمانية القاسية كان كافياً للجندى أن يودع هذه الدنيا نهائية إلى الأبد ، وذلك لأن ساسة الألمان عجزوا عن فهم روح القرميين ، والقوقازيين ، وابدیل - اوردالین ، والترکستایین ، وتناشوا ما يزيد على ثلاثين ميون نفس كانت موسكو قبلات تعمل حسابهم بكل حذر واحتياط شديدین . نعم ، حرم المسلمون في عهد الشيوعيين من إقامة الشوائر الدينية حرماناً كاملاً لاسباباً بعد ١٩٣٦ ، وبدأ الناس يقيمون الصلاة ويصومون سرّاً في ماؤام قدر الامكان ، وأما الآباء الذين لحقوا أن يختنوا أبناءهم جرياً على سنة الاسلام فأدوا ما عليهم من سنة الرسول ، ثم منعت عمية الختان بعد ترايد الاضطهاد الديني ، واعتبر البلاشفة كل من قام بعملية التطهير عدو الشيوعية وخارجاً على القايون الشيوعى الثورى ، فلم يجرؤ لذلك الآباء أن يقوموا بتطير أطفالهم ^(١) الذين بنوا فيما بعد سن الجندية ، وخذلوا وألقوا السلاح في الميادين وأُسروا فيها ، ثم سيقوا الى معسكرات الألمان وراء الخطوط حيث أعدوا اجماعات يمد ذلك إلى الأذهان كارثة الجنود البولونيين الذين قتلهم الروس في كاتين وهم مشددو الوثاق . كانت الادارة الألمانية تقوم بهذه العملية ضد الاسرى المسلمين الأبرياء بعد فرزهم من بين عموم الاسرى في المعسكر الذى هم سيقوا

(١) مسلمو الشمال وأورو ما يختنوا أبناءهم عامة في سنهم التاسع أو العاشر .

إليه ، وكان معيارها الوحيد في الاهتداء إلى مثل هؤلاء « اليهود » في اعتقادها ختنهم أو جناية الدين الاسلامي عليهم في نظر دعاة الشيوعيين الذين اتخذوا من هذه الكارثة الاسلامية مادة غزيرة لنشر مبادئهم الشيوعية الهدامة ودليلا ماديا على ما كانوا يقولون قبلا من أن الختان سنة رسول خذاع لا تتخذوا به ولا بدينه .

ثم انتهت هذه الكارثة عندما تدخل في الامر رجال الأتراك بفضل توسط جعفر بك سيد أحمد قريم وغيره من الزعماء للدفاع عن مسلمي الشمال .

حاربت ألمانيا موسكوا الحراء لالانقاذ البشرية المهددة في « الجحيم » السوفيتي كما ادعاه قادة الالمان في أول الامر إنما حاربها لتحل هي محل الروس في الشرق ولتسقط سلطانها على القارة الآسيوية طالبة أن يسجد أهلها لها كما سجد للملائكة لآدم ، ولكن ستالين الذي مثل دور الشيطان المارد كان أقدر من رجاله في دراية قوة الشرق المعنوية وانجهاها السياسية .

احترمت في رموس قادة الالمان ، مع الاسف الشديد ، فكرة استعمار الشعوب بحجة أن الامة الانماية فوق الجميع . لذلك لم رص روزبرغ قطعاً ، ذلك فيسوف الانساني القصير النظر والحاكم المطلق على مناطق الاتحاد السوفيتي المحتلة . الاعتراف بحقوق المسلمين أو بحقوق الشعوب الاخرى من البولونيين والاوكرانيين أو غيرهم بل كان يستبد برأيه بشكل عريب ويمتد شعوب روسيا السوفيتية من جنس واطىء كان مفهومه أن لا حق

لهم في الحياة ! ولقد أمر من في إدارته عمالة الأسرى والاهالي الصوفيت
معاملة الشيوعيين لهم قبل ان لا أشد منه . وبني نظريته على أن الشعب
المحتل أو الأسرى لو أنهم نالوا حق المساواة مع الانسان أو من في رعايتهم
وتحرروا من ربة القل الذي هم يرزحون تحته لقوموا معنى الحياة ولن يمكن بعده
تسخيرهم لخدمة المانيا ، فأدى هذا التفكير إلى قطع الطعام والشراب من
الأسرى الصوفيت وتدميرهم في جباههم بختم الجنس الواطيء ثم زج بهم
رجال روزنبرغ في معتقلات أقاموها في بولونيا ، وروسيا ، و اوكرانيا ،
والقزم ، ولم يكن بينها وبين معتقلات الروس أى فرق على الإطلاق .
من روزنبرغ ورؤاؤه أنفسهم أنهم في صفوف المتضلمين بشئون روسيا ،
واستكروا عن الاخذ برأى المتبحرين في سياسة روسيا من أبناء تلك البلاد
بل لم يأخذوا أيضاً بأراء ضباط الالمان الكبار ثم تبخرت القوة الالمانية
التي هم آمنوا بها واعتمدوا عليها دون أن يقيموا أى وزن لقوة الحق ، فبدأ
رجال الدولة من فون بابن وفون منده وغيرهما راجعون في إستامبول جمع
سيد أحمد قريم وغيره من الزعماء ولكن الفرصة الذهبية كانت قد أفلتت
هذه المرة أبداً من يد الانسان كما أنهم إلى زعيم القزم البقري عام ١٩٣٧ .
زار سعادة الزعيم حفتر بك قريم ألمانيا عام ١٩٣٧ للتوسط بينها وبين
بولونيا عند ما اشتمد الحلاف بين الدولتين واتصل بكبار الالمان في برلين
وأخذ يشرح لهم ، لله ، خطورة روسيا الشيوعية على الدولتين وانكسره لم
يستطع أن يغير شيئاً من فكر الالمان وبمد أن ذهبت جميع المحاولات سدى

وأعلنت الحرب كتب في ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٩ مقالاً هاماً عنوانه « بولونيا في سبيل الشرف » بمجلة « أمل مجوعهسى » الصادرة في رومانيا تحققت فيه نبوءته فيما قال عن ألمانيا الهتلرية وطهرت بوابر تكلماته فيما ذهب إليه من الحكم على روسيا الشيوعية واستهل الزعيم مقاله بقوله :

« قال آدم ميكيفيتش الشاعر البولوى العظيم في بيت شعر له :
« أيها الوطن المقدس ! ما مبلغ قيمتك وقدرك ؟ »

فالشخص الوحيد الذى يقدرها لك هو من صحت عنه وحرم منك ، .
إن كارثة الشعب البولوى التى دامت مائة وخمسين سنة ، والتي أبهكت قواه ، حملته على تقدير ، طنه أكثر من أى شعب آخر ، مع إقناعه بأن دعامة السلام الحقيقى والحرية الصادقة إنما تقام على أرض الوطن المستقل لا غير .

لقد لمست روح الأدب البولوى ، والموسيقى البولونية ، والفلسفة البولوية منذ قرن ونصف قرن مضى . أدرة الكوارث ، وداق الشعب طعم النكبات المتوالية فذارت لذلك ثأثرته وانفجرت مقاومته إلى قوة أبى أن نلن للجبار العبد .

بولويا العتية المعاصرة العشرين من عمرها ورثت الكوارث التاريخية والنكبات المؤلمة التى دامت قرناً ونصف قرن . نعم إنها وارتها جيلاً بعد جيل ، وارثة الوطن ، ووارثة الحق والشرف ، وفى كلمة جامعة وارثة استقلالها وبجدها وبطولتها .

أية دولة سواها صحت فى حيل استقلالها وفى مثل هذه الفترة الوجيزة بأبائها الاجهاد الذين لا يحصى عددهم ؟ وإذا أخذت الالسة تسرد كوارث بولونيا بنور الاسان على التاريخ ، ويغفل من صفحاته الى سجلها الطعياى هل الانسانية المطالبة بحقوقها . فالابطال البولويون الذين ضحوا بحياتهم فى سبيل بولويا واستقلالها وفى سبيل الشعوب المجاهدة الاخرى ، لو أنهم أطلوا رءوسهم من مرافدهم كم من شعرب عالمية تملى عليها ضماؤها رقة الاحترام أمام أولئك الشهداء المظلين إلى هذا العالم من وراء القبور . كان الامر طبعياً أن يجد الشخص العائد النية فى طريقه بولونيا والبولونيين حبر عترة لاه لو لم يهدم كيان بولونيا ولم يقف على مقاومة أبطالها الذين يدافعون

عن الشرف والاستقلال لن يجد لنفسه طريقاً ينفذها إلى الاستمرار . وهتلر الجمار على الرغم من اعتماده على أقوى جيش مجهزاً أحدث الأسلحة الفتاكة قام بحجب بولونيا عن طريق السياسة مرة وعن طريق تذكير الماضي مرة أخرى ، وأخيراً بعد وعيده بمد يده للجيش الأحمر ويخطبه ود روسيا ، عدوته التاريخية ، ضد شعب مسالم مظلوم لأذنبه له سوى وطنيته . وقصره هذا هيح شعور البولونيين هياجاً كما أحياء في وعي الطائفة المترددة منهم دكري حوادث الماضي وعلى الأخص أعاد إلى أذهانها خطر تقسيم بولونيا للمرة الرابعة . نعم ، تصرف هتلر ككاشات له نفسه ، ولكنه لم يحس من اتفاقية مع موسكو ما كان يحميه نفسه من غار وآمال ، إذ أن البولونيين ما ألقوا السلاح كما لم يتحزح لإيمانهم عما كانوا يؤمنون به ، وقد رفضوا جميعاً الرضوخ للظلم والجور ، وساروا قدماً في طريق الدفاع التي رسمها أبطالهم وشهداؤهم ، وهدتها كوارثهم ، وصلبتها نكباتهم . واليوم يدافع البولونيون البواسل عن استقلالهم وعن كل شيء من أرض بولونيا الحرة متسمين للقدر ساخرين من الموت وسجل التاريخ دفاعهم في أروع صوره . وأبطالهم الذين استشهدوا في ربوع العالم منذ قرن ونصف قرن كأنهم استعشوا من جديد ووقف كل منهم في وجه المدوكفلة ربانية تصدهجها الجنونية التي يشنها المعيدون على أرض الوطن البولوني . وبذلك ضربوا للعالم أروع مثال في الرجولة والمطولة هو عال العظم ورمز النصر الثاني إن شاء الله .

نحس بحس بشرة أولئك الشهداء وكآتهم يصيحون لبولونيا فيقولون : إذا انهار كيملك ، وزال استقلالك ، وقضى على حقك ، وهو جم شرفك ، ومزقت وحدتك فتبقى أن أوصافك رائلة عن الريح فاية إلى الأبد . أيها البولونيون ، إنكم تدافعون هذا لا تموتون على إيقاد الوطن وحياة الشرف بل تموتون أيضاً على نصره الحق على الباطل ونجاهدون في سبيل دقي التاريخ الإنساني وحرير الأمم وحفظ الاخلاق وتقديم الشرف . ، نعم تصادمت القوة بالحق ، فابري ، كل منهما يهاجم الآخر حتى يقضى على شره قضاء مبرماً .

« أيها الامم ! إننا نطالب بالحرية » ، أرايت القوة أن تقضى على هذه الصيحة الصريفة التي انطلقت من أفواه رجال أقاموا الثورة الفردسية المكبرى . هتلر الذي راح يتعصب لإعادة الامبراطورية الجرمانية والذي استحل عنده الاشتراكي الوطني أوضاعاً مختلفة يحاول تقسيم العالم شطرين ، ويداعبه خياله بالتملك على مقاييد حكمه وتدفعه

بينا مدة عشرة أعوام ، ولوطن كان حله على أساس معاوضات ودية ، ولا حاجة
لعد هذا العرص إلى الاسترسال فيما قاله ذلك المستشار هذا الشأن ، ولطرح متناقضته
جاسا ، إذ أن العالم أدرك حقيقة أمره ، وسجل التاريخ على صفحته الخالدة خطاياه .
لا ينبغي على أحد إخلاص تشمير لير الانجليزى ودالديه الفرنسى للوصول مع
هتلر الى تعاهم ينقد الموقف وبعد العالم من شرور الحرب وبلايتها . وبولونيا فى
دورها كانت على استعداد تام لقول مناقشة مشكلتها بشرط ألا تمس سيادتها بسوء .
ومسعى ، ردت بحاجات توسلات الدول المحايدة ورجاء البابا لتجنب الحرب
حيثما اشتدت فى البداية خطورتها ونظرت أزماتها فقد أوضحت للعالم مواضع الدول
من الحرب بشكل من العتق أن سائر اليوم من هر المسئول عن الحرب ؟ فى الحقيقة
الحرب مـولـان ، أحدهم سناين والآخرون ، إذ أن بركها اعجز بعد توقيع الاتفاق
السوفيتى - الالمانى . وهذا برهان يكفى لتعدين مرتكبى هذه الجناية العالمية . اشتملت
نار الحرب فى أول سـمـر ، هى حرب كان يحافى العالم ، ويتمناها هتلر ، ويمنع فيها
سناين . شـمـر هجره على بولونيا هـنـجـا ، صانحاً ، كاسراً لركل البولونيين قائلوه
ساكتين برود وحرارة على حد قول شاعرهم العظيم كراسينسكى الذى قال : « إن الشىء
الذى يلعب دوره فى مصير شعب من الشعوب هو البطولة الساكنة وهى عنوان القوة
فى تاريخ أمة من الأمم » ، بهذا المعنى قاتل البولونيين هجوم هتلر ، وقدموا بأنفسهم
إلى أنون الوغى ساكتين مدافعين عن ثقافتهم وحقوق وعلمهم ببطولة أصبحت مضرب
الأمثال . قام الشعب قومة رجل واحد دفاعا عن تاريخه ، فأصرح إلى الميدان ، وأخذ
بمصارع الموت صاعدا إلى الله كما صرع إليه شاعرهم الخالد ميـسـكـيـنـش ، بدعائه المأثور
عنه : « إلهى ، أربا مبادين الحرب التى تمنحض عنها حريتنا ، وافتح لكل منا فى
أرضنا المقدسة قرأ عرياً بـرأ اء . قامت بولونيا وأخذت تدافع عن حدودها دفاع
الأنطال وكانت كل نفس فيها تستذكر قول الماريشال العظيم يوسف بيلسودسكى الذى
قال : « أرى فى الخيال الحائم فوق قبور أجدادى شبح جندى بولونى بـنـى غريباً عن
وطنه تحمى اسمه إليه وتمجسه له » .

يحس الانسان فى الصيحات الالمانية مجبروت وطم ينما يشعر فى الصيحات البولونية
بطولة وإقدام ، يشعر كثير من الالمان فى بيوتهم بالعار ، وتلقى الامهات بأنفسهن
نحت القطر باكيات فذلات « نريد أبنائنا » . بينما يرى فى بولونى الأمر بالعكس

فتجد الشيوخ والنساء والأولاد فيها يسرعون إلى ميدان الوغى خشية حرمانهم من شرف الاشتراك في الدفاع عن الوطن . ولا ينكر المرأة البولونية في حياة ابنها أكثر عما تفكر في حياة بلادها . ولا تطالب الدولة بما تطالبها به زميتها الألمانية . بل تعتبر مجرد مطالبها بتجديد ابنها طاراً على أمرتها . نعم ، نرى اليوم أن الطولة تصارع القوة فتلاثة وثلاثون مليون بولوني قد كشفوا عن صدورهم للوئ ، واعتدوا منها ثروناً يصدون بها هجوم تسعين مليون ألماني . ولا يغمضون عيونهم أمام تهديد الألمان ووعيدهم . هنتر على الرغم من اعتياده على تسعين مليون ألماني أسرع إلى اللاشفة لطلب مساعدتهم ، مسحق بذلك مبادئه وكرامة أفكاره ، واستهتر بمبادئه وحاضره . واسكن بولونيا التي هزبتها الكوارث وأدتها السكات لم تقم للناورات الألمانية وزناً ولم تعتبر قوة ألمانيا أمراً فوق طاقة الشر كما أنها رفضت الاشتراك في مؤتمر موسكو على الرغم من الدعوة التي وجهتها إليها الدول المتحالفة الصديقة لها . وكانت بولونيا في موقفها على نصيرة ، ويعترف لها اليوم العالم كله منظمها السليم في إدراك سياسة موسكو وبيتها أحسن من أية دولة أخرى . منظمها السليم هذا هو نتيجة لمقدمات الدروس التي نلناها البولوبيون من تجارب حياتهم المنكوبة . رفضت بولونيا مساعدة اللاشفة التي اقترحتها عليها روسيا ، وجاء ذلك في تصريح مولوتوف نفسه ، وكما أنها لم تناقش مسألة مساعدة الحلفاء لها حتى في ساعاتها المصيبة بل اكتفت بالإشارة إلى معاهدة ربط إياها والحلفاء .

تثور نفوس الأمم في ساعاتها المصيبة ، ويقوم تاريخها مرهان مجددا وشرفها ، فتتناقله الألسنة ، ويخلد ذكرها الناس ، وحينئذ تتحكم هذه النفوس في مصير شعربها وتسيطر على أفكارها الهائجة وعلى إحساساتها وقراراتها . تحيا هذه القوة الكامنة في نفوس تلك الشعوب وتوجهها توجيها خاصا . فإذ كان الأمر كذلك كيف كان البولوني أن يلبى شيئا آخر غير نداء الحق والشرف وهما الشيطان اللذان تارت من أجلهما للنفوس البولونية ؟ فإذا استطاع أن يسمع هذا البولوني أمام هذه الصواعق الضالة الهادمة لدولته غير بطولة وصيحات تعالي من أنفاس دولة مزقتها كارثة مرسية دامت مائة وخمسين سنة ١٩ أوليس الدافع الذي حمل الماريشال بيلسر دسكى على النطق بمملكته الخالدة القائمة . إن المغلوب غالب ما رفض التسليم ، وأولم ينشأ هذا من الكارثة البولونية الكبرى ومن التاريخ البولوني العظيم ؟ ومن أين استلهم الجيش

البولوني تدير الاحتياط في حرب الاستقلال وهو الجيش الذي أقام صرح الجمهورية بعد أن حرر بولونيا ؟ ماذا كان العامل المؤثر على قوة الجيش البولوني حين انصر على الجيش الأحمر عام ١٩٢٠ غير تاريخه وكادته ؟ أوليس الجيش المحارب اليوم هو نفس الجيش الذي تخرج في نفس المدرسة ؟ ماذا يتحكم في روح الجيش ، وفي أفكار رؤسائه وفي مصير بولونيا غير ذكريات الانتصارات التاريخية وعظمة البطولة وصيحات الأجداد التي تردد هذه الأوصاف الحيلة كلها ؟ ألم يصرب الجيش البولوني حتى لحداته أروع مثال جرده العالم كما أنى بمحزنة عجز غيره عن الاتيان بمثلا ؟ نعم ، زعم هنتر صحة ما ذهب إليه من تقدير القوة البولونية الطاهرة وقطع برأيه في إمكانية القضاء عليها عن طريق تسخير الملايين من جنوده ، وطياراته ، وديابلاته ثم آمن بانتصاره عليها ونظمه الهائي . ولكن قوة بولونيا الروحية التي عجز عن إدراك معانيها هنتر ، مصافا إليها العليان الذي يولد في العروس النائرة توجيهات خاصة في مثل هذه الظروف ، وروح التاريخ الوثوقي ، والتأخر المبهمة التي تلي هذه التطورات العسكرية شذت لا تحتر وحده بل للعالم كله أن الایمان أقوى من المادة والبطولة أشجع من القوة . أجل سكر أن القوة والبطولة قد تقابلا على المسرح مرة أخرى . ويعتمد القوى على مجموع جيشه ، وعلى عدد طياراته وما لديه من غارات سامة قاتلة ، وعلى إنتاج مصانع الحربية ، وعلى مقدراته لغدي شعب بأمره إلى الموت كأنما هو أسير الطائع الخاضع لا يعارض صاحبه ولا يدافع عن نفسه ، ولكن الطل الثاس على الزعم من قلة جنوده ، ومدافعه ، وطياراته ، وعازاته ، ومصانع الحربية يسحر من الموت وينقسم له ولا يحاف منه شيئا ، إذ أنه يؤمن بطولته ويعتمد على قوته الكامنة في نفسه ويعبر شعبه الذي يصب منه حاكما على بلده ووطنه . ونحس تتسامل الآن اية جبهة ستضم إليها الدول العالمية ؟ وإلى أيهما سيصع الصمير الانساني قيمة وثما ؟ راية جبهة مهما شتال الشرف الأبدى ؟ إن أيدنا القوة وقيلنا مبدأ انتصارها على الحق فلي العالم أن يرجع لفقرى إلى القروب الوسطى وأن يستنكر إلغاء العبودية ، وإنهار نظام الاقطاعيات ، وقلب نظام الاستبداد وتبديله ، واحترام حقوق الانسان . و . و . الخ . لو لا سلم في هذا الصراع تفوق الحق على القوة ولعتقد فيه نعم علينا أن نحكم بلا ارتياب أننا ساترون إلى الدل والنساء . آراؤنا نحن الأتراك في هذه المسألة قد عبر عنها تاريخنا أبلغ تعبير وأثبتت صحتها انتصاراتنا

أحسن إنسان . لو لم ينظر الأتراك إلى القوة باعتبارها أضعف من البطولة ، ولو لم يكونوا من مؤيدي هذه الفكرة بالذات لما تعرضوا لربحها اليوم ، ولما ازدهرت الحصار التركية بل وجدنا زكيا والأمة التركية قد أصبحت أثرا بعد عين . - عتاراف ونحن مازلنا في بداية الحرب . لا الجيوش الجرارة حدثت أو عشت ولا القوات الجارية أظهرت مصها في الميادين . تنتظر قليلا . تنتظر حتى تبدأ حروب الميادين الكبرى . وأما الأسرائيلي بنيت الانتظار وستوقف لأن فهو صمود أسمر وحدة بولونية وإنها في وجه العدو في فترات ثلاث تشكل بحير المرة . يقدم أهظم أمل في إمكانية تمييز بحري الحرب فيها بعد الأمانة ، والرطن ، والاستقلال . مور ثلاثة تتمش في الجيش أسماء المحروب بأحسن صورها ونحيا فيه ما بق مؤمنا برسائه ، آمنا بدعته . وقد يضطر الجيش البولوني نسب الظروف الصيرة المصلحة عليه أن ترك للعدو أراضي وأن يقادرها إلى الخارج . فيجد العدو في نفسه شجاعة للرحف - في أرسو ومحطها ، ولكنه مع ذلك لن يتمكن من وضع يده على بولونيا ولا يمدح على مصيرها إذ أن بولوب دولة تمثل روحها في جيشها ، يحيا الوطن فيه . فروحها باعثة بجيشها ومصيرها مرتبط به ، لجيشها مركز مجتمع فيه الأفكار ، وشدة فيه الأرواح ، وتتلأأ عين العالم بالظرة إليه ، وجمع من فهم مقدمات يتمنون انتصار الجيش البولوني وهو أوس جيش رفع لواء الثورة عالياً ضد الظلم ، وأحد على عاتقه مهمة الدفاع .

إن الله نصر الجيش البولوني إنما ينصر الحق والعدل ويسر ذلك كل شخص يعتبر الحق والبطولة أساسا للحصارة ويؤمن بهما . ومن تردد في قول هذا الأساس فليس هو إلا من أنصار رجال يسوقون الحصار الانسانية إلى كوارث ونكبات . إن دولي روسيا وألمانيا المسئولتين عن العرب والذين تعاديا الحرية والحق ، سحران من شرف غيرهما سوف تعاقبان ولا شك بالقضاء عليهما قضاء مبرما . واعتقد اعتقاداً جازما أنهما متتهاران بسب الطرق التي سلكتها في هذه الآرامات العالمية الكبرى كأي قوة أخرى ساوى الحق ، وتنه عن سير التاريخ الطبيعي ، وتحاول تجريد العالم من معناه الإنساني . ولو أراد العالم أن يطمئن على سلامته وأن يؤمن لنفسه صلحا شريفاً فلن يأتي إلا عن طريق استنصار الشأفة المحترية في العرب والبشافة في الشرق ، أولا هذا لن يصل العالم إلى سلامه المنشود مادامت أسرته تصم هاتين الدولتين . لقد كان كراينسكي البولوني يقول في قطعة شعر له كتبها بعنوان : فيسكي

ما يكن . . . فليكن ما يمكن ، وليحدث ما يحدث ، إلا أنى أعتقد في شيء واحد وهو أن ساعة العدس آتية في طريقها آتيا وستعود إلى بولوب حياتها من جديد . . . ونحن نقول في دورنا أمام الجوارث ، فليكن ما يمكن ، ولتأت ما تأت . . . فإنا نؤمن بمقيدة راسخة في انتصار الحق والطولة .
 إن انتصار الحق والطولة لن يسر بولوب وحدها ولن يهـ بعدها فقط بل إنه سيهود على الانسانية جمعاء بحير ، هامة وسلام وسعادة .
 نعم بولوبيا عنوان الطولة الصريده والرافعه للواء الحق والمداومة عن الشرف وبعض جيشها الباسل القوى الشكيمة ، والمؤمن برسائله .

إنهات ألمانيا وشرت في أمحاء العالم كتب ومقالات كثيرة تبحث عن حقيقة الأسباب التي أدت إلى فشل الألمان في روسيا وسها ما كتبه المساجور جبرال غلايش البولوني^(١) في مقال طويل أخلصه في النقطة السبع الآتية :

- ١ - كثرة الأهدى العاملة في روسيا رادت من قوتها ولاسيما بعد أن شدت الدول الغربية من أزرها .
- ٢ - إطراد الزيادة في الانتاح وتمويل الجيش المنظم خصوصا بعد نقل المصانع عبر أورال بعيدة عن العارات الجوية الألمانية .
- ٣ - التغير النفساني الذي طرأ على الجيش السوفيتي بسبب بطولة قادة البلاشفة وبسبب معاملة الألمان الصينة للأفليات ولاسرى الحرب في المناطق المحتلة وظهر المعصبات خلف الخطوط الألمانية .
- ٤ - دخول الألمان في الحرب الروسية دون الاستعداد لها على الرغم من تجارب نابليون السابقة واضطراهم إلى محاربة البلاشفة في طقس بارد قارس في مقاطعات واسعة الأطراف .
- ٥ - أخطاء هتلر في السياسة والاستراتيجية ، مثلا تأجيل هجومه على روسيا إلى النصف الثاني من شهر يريه ، بدء الهجوم على موسكو في نوفمبر ،

(١) مجلة الشرق ، لبولوبيا الحرة ، ص ٣٠ ، يوليو ١٩٥٠ ، لندن

تأجيل هجوم ١٩٤٢ الكبير إلى شهر يوليو ،

منع الجبرال باولوس من فتح الحصار في ستالينغراد للنفق ،
عدم إقامة دول أوكرانيا ، ولاتفيا ، وليتوانيا ، وروسيا البيضاء
من القضاء على حكوماتها الجديدة . وعدم السماح للبلاد المحتلة بإشياء الجيش ،
والاكتفاء باستبدال قو الخور لشيوعى بمحطات ألمانية عمالة نسج ، كورنكا مر ،
و د ليسراوم .

٦ - مساعدة القرب لروسيا نصف مستمرة إلى نهاية الحرب ، بينما تنال ألمانيا من
متفقا سوى ٢٣ فرقة عام ١٩٤١ ، وريدت هذه المساعدة إلى ٦١ فرقة عام ١٩٤٢ ،
وتفقت إلى ٣٠ فرقة عام ١٩٤٣ .

٧ - سلمية موقف اليابان ساعدت روسيا عام ١٩٤١ على إنقاذ العاصمة بعد
أن جلب الروس الهاتونهم من الشرق الأقصى بحيث لم يبق فيه سوى ١٠ في المائة
من مشاتهم ، بينما اضطرت الألمان على إبقاء ٣٥ في المائة من قوتهم في الغرب .

وأما ما نشره المسترليدل هارت بإسهاب في جريدة « فيغاروليتير »
الفرنسية بباريس وما جاء فيها تاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ تحت عنوان « وثائق
انهيار الألمان في الجبهة الروسية على سان حترالانهم » فهم للغاية أيضا
والخاصة فيما يلي :

« قام هتلر بهجومه على روسيا ، وسانت اسعداد سياسى أو عسكري مما أدى إلى
فشله الدريع في هجومه الخطف طيرا لظمه الأراضي غير المدروسة بحيث اضطرت
الألمان إلى تغيير خططهم الحربية مرات فأحدث ذلك كثيرا تقدمهم المتوقع في الحساب .
كان أحد هذه التغييرات التي أدخلت على الخطط الموضوعه مثلا ضروره استعمال
لرحلات الميكانيكية بدل لسيارات المصنعة التي كانت القيادة ارتكزت عليها في
حساب الهجوم ، فالجيش الألماني المظم والمسلح ، حدث الأسلحة في العالم عجز قادته
الأقوياء في مهمهم والصعفاء في مطلقهم عن الاستمادة من حيرة من خاص عمار
الحربين العالميتين من صاظمهم العظام . وصرح جميع الجبرالات تقريبا وعلى الأخص
فرن كلودج ، و بلومستريت ، و يودل ، وهالدور ، و براوتشيتش وغيرهم بأن الفيلد

مارشال فون رويشت كان أشدهم معارضة لفكرة هتلر وحطته وكان أول من أصدره بسوء المواقف بعد أن وجه إليه قوله التاريخي الآن : « هل فكرتم جيداً فيما أنتم بـاثنون فيه ؟ » . ولكن المؤهري لم يأخذ رأيه ولا تأراء غيره ، وكاشفهم بنية هجومه على السوفييت عنده بسطة على السيد ، انتهى في فبراير سنة ١٩٤١ ، وطرح أيضاً على الجانب ذلك التقرير القيم الذي رفعه إليه الجنرال كوسترسبح ، المدحق العسكري الألماني في موسكو . عن مدى قوة الجيش السوفيتي . وفي النهاية أمر هتلر جيوشه الشرقية بالانقصاص على الروس وبدأ هجومه التاريخي متوكلاً على : « ته العسكرية وعالفاً أملاً في أن الثورة الداخلية روسيا قائمة ولا بد فدخل المجمع بمائة وواحد وعشرين فرقة مزودة بمائة رحافة مقاس مائة وخمسة وخمسين فرقة سوفيتية مزودة بالأمم وأربع مائة رحافة في قيادة الجنرال بوديني . كان الهجوم بفقده كثيراً من سرعته لطيفة البلاد إذ أن مطول الأمطار لمدة ربع ساعة كان يكفي لخل المواد على حشد قواتهم بالكثرة في مركز واحد للسيطرة على الموقف .

حطم هذا الخطوط الروسية بشجاعة ، واندفع إلى داخلية روسيا حيث خاض غمار معارك حثوية ، ثم دفع دماغ المستنيت اليأس . وفي آخر الأمر اضطر إلى الاعتراف بمجزه ، وتراجع بعد التقدم ، واختفى بعد أن حرت أخطاؤه الويل على بلاده وشعبه .

نعم ، مات هتلر وأعوانه القطار ، وانخرت الأمة الألمانية من بعده إلى ما تورطت فيه اليوم من مشاكل وصعوبات إنقاصاً من رجال هتلر لمن أعدموهم حمايات في المسكرات الألمانية المقامة في أراضي السوفييت دون دس ولا لائم ارتكبه . كان ذلك موتاً وهذا موتاً ، ولكن مع الفارق العظيم بين موت الأسرى المسلمين الذين كانوا يصيحون في وجه جلادهم الإنسان مدافعين عن حقوقهم بأعلى صوتهم والدموع تسيل من وجوههم

المظلومة وبين موت وروزع الذي أعدهم بكل شجاعة وهم أسرى بين يديه
ومثل شخصياً أمام الحلفاء دور ضحاياهم خائر القوى دون القدرة على أن يروح
سوى بكلمة « لا » التي مات بين أسنانه .

وليسكم أيها القراء الكرام مثل من أمثلة معاملة الإنسان لأسراهم في
روسيا ينقلها إلنا من كتبت لهم الحياة بعد العيش في المعسكرات الألمانية
التي أقيمت في أرض الاتحاد السوفيتي المحتلة ولم تكن فظاعتها أقل من
فظاعة المعسكرات الشيوعية الحمراء .

جنود مسمون كثيرون لبوا بداء الألمان وقرروا إلقاء السلاح يوم
١٤ أكتوبر سنة ١٩٤١ من تلقاء أنفسهم وكان استسلامهم بكامل معداتهم
بحوار تاغينروك في الحروب الدامية التي دارت رحاها هناك . ثابث أن
جردهم الألمان من كل ما يمكنونه على عصبهم السابق بأمرهم فساقوهم بعد
ذلك بدون طعام ولا شراب مسافة مائة وخمسين كيلومتراً وبعد قطع هذه
الرحلة ماشين على الأقدام وجدوا أنفسهم يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤١ في
مستقل محصن بسياح من الأسلحة الشائكة والمدافع الرشاشة وكان الألمان
قد اتخذوا هذا المعتقل من أبنية جامعة الهندسة والصناعات الثقيلة في مدينة
ماريوبول بأوكرانيا . كان حينئذ في المعتقل إثنا عشر ألف أسير في حالة
يرثى لهم ، إذ لم يكن يقل عدد موتاهم يوماً عن مائة شخص وذلك لسوء
التغذية ، ونقص الحيز ، وانعدام الماء ، والاعطية ، والملاج ، والأطباء .

وفي شهر نوفمبر زادت الحالة سوءاً إلى درجة أن خمسة وعشرين أرمنياً،
 وخمسة عشر أوكرانياً، وثمانية تركستانيين أعدموا رمياً بالرصاص، لأنهم
 أكلوا الخبثاء التي كان يجمعونها في المعتقل جوعاً. وأما في شهر ديسمبر
 فوصل عدد الأسرى إلى خمسة وستين ألف أسير، نقل عشرة آلاف منهم
 إلى المعتقل الشيوعي القديم المسمى فوروشيلوف ويقع على بعد عدة كيلو
 مترات من المدينة. ثم اشتدت الحالة سوءاً، وبدأ الجوع والمرض يغشيان
 بالأسرى فتسكفطياً حتى بقي من خمسة وستين ألف أسير ٣٥٠٠ شخص
 فقط، كان ٤٥٠ منهم مسلمين بقوا مع مجموعة الثلاثة آلاف وخمسمائة شخص،
 من ذلك المدد المضخم للأسرى الذين لقوا حتفهم في ذلك المعتقل الصغير بالنسبة
 للمعسكرات الأخرى. وزار هذا المعتقل في شهر مارس سنة ١٩٤٢ مدرس
 باطري برتبة اليورباشي التابع لمدينة لينداو بادنسي واسمه ميلغيور باتيست
 في مهمة تفتيشية فتألم لحالة الأسرى كثيراً ووعدهم بأنه سيحاول إفهام جهات
 الاختصاص الألمانية وإقناعها بحقيقة ما تحيش به صدور الأسرى وسلامة
 أفكارهم الانسانية والقومية ووجهة نظرم في أصول الحرب وتوجيه السياسة.
 ما كان الأهالي والأسرى السوفييت يطلبون من الألمان شيئاً أكثر
 من الاعتراف باستقلالهم ولومبدتياً، ثم تركهم أحراراً في تأليف جيوشهم
 ليحاربوا به الشيوعيين ويطردوهم بأسلحة موسكو نفسها دون الحاجة إلى
 عناد ألماني. وكان زعماءهم الذين يتفاوضون مع الألمان يضيفون إلى ما يقولون
 إن القيادة الألمانية لو أنها تشك في أمرهم أو تخشى الأمن أو الاضطراب

في مؤجرة الجيش فليس عليها إلا أن تحتفظ بقواتها المسلحة في الاحتياط وأن ترابط وراء الخطوط مع احتلال النقط والقلاع التي ترى من صالحها احتلالها للاطمئنان على نفسها حتى تتأكد من حسن نيات الألمان الذين يريدون تمزيق موسكو الشيوعية . ولكن النفس الألمانية أثبتت إلا أن تبجيلهم بأن ثانياً يستولى على الاتحاد السوفيتي بدماء الألمان الطاهرة النقية . وحقاً أمرت ألمانيا بتعذيب ما قالت ، « مثلت القيادة أمرها وانصاعت إليه ، نجد كنت ، فأدر كنت حينئذ خطأها . وعرضت على القرميين والاوكرانيين وغيرهم عروضها السخية ولكن هيات ، فاتها الفرصة الذهبية ، إذ آثار الروس والاوكرانيون كفة الذل الروسي الشيوعي ما دامت ألمانيا لا تحتف في أساليبها عن الشيوعية ، « تقبب الشعوب الألمان الذين خيوا آمال الشعوب المستعبدة في الاتحاد السوفيتي ، ومن هنا تولدت فكرة المصائب ، وكانت مصدراً من أهم مصادر القوة الشيوعية التحريبية التي كانت تقوم بنشاط كبير فيما وراء الخطوط الألمانية وتدينق الجيوش الألمانية النظامية الأمرين .

وبما عود إلى القضية القرمية كانت معاملة الألمان للقرميين من نفس الطراز الذي عملوا به الشعوب الأخرى في مناطق الاتحاد السوفيتي المحتلة عبرت القوات الألمانية المسلحة حدود القرم يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٤١ إثر مهاجمتها لحوال أورقاني « بيريكوب » ، ولم يرغب الألمان في الاعتراف بحقوق القرم ، وعارضهم لذلك أهلها في الداخل والخارج ، وانتقدوا سياسة الدولة الألمانية أشد الانتقاد دعاء عن وطنهم القومي ، وكانت الأمر الزير

تجاهل الألمان لهذه الجريمة ولتاريخها الإسلامي الحافل بالبطولة ناسين أن أهلها طُلوا نازين ضد الروس منذ أن وطئت أقدام هؤلاء الآخرين راضي القرم . داست أقدام الألمان أرض القرم وفكرة تجريدنا عن أهلنا مختصرة في أذهانهم وقد أُنذروهم مراراً زعيم القرم حصرة صاحب المعالي جعفر سيد أحمد قريم سوه عاقبة معاملتهم الخاطئة والمائلة لتلك التي صدرت منهم إبان الحرب العالمية الأولى ووقعت في شركها المايا نفسها إلا أن الدولة المتخربة لم تقم للعدل أي ورن فضي رجالها في أعمال حفر القبور لغيرهم فما لبثوا أن وقعوا هم فيها بأنفسهم .

يقول ريموند كارتيير في كتابه (١١) هناك وثيقة هدمية ورقها ١٠١٧ ب . س . ، تحتوي على كلام هتلر الذي يكثف الستار عن الطموح الألماني كل الكشف . قال هتلر إن واجبنا بقضي ما نعرف عايانا جيداً ومالاً بشر عنها شيئاً . يجب أن نعمل كما عملنا في نرليج ، ودمرك ، وبلجيكا ، وهولندا ، وسنعمل الأسوأ ما مضطرون للاستيلاء على هذه الدلا . وإدارتها لتقيم الأمن فيها . ونسدد في عملنا ما نكره للاستيلاء لصالح الشعب . إذ أن تسير في بلادها على الأمن والنقل والتأمين وسنظهر أمامهم بظهر المحض المفضل ، وكما يجب ألا يعرف أحد شيئاً عن أسرار الخطة الهائية وذلك لا ينصا من أن نأخذ أيضاً الاحتياط اللازم لئلا يمارضوا وإعدامهم . وسنعمل في هذه البقاع كما لو كنا نطأب أهلها بجانهم لا غير مع عزمنا الأكيد أن نأخذ نأخذها فيما بعد ، ويجب علينا فعل كل شيء أن نطمش تماماً على كبا ألمانيا العظمى ، لذلك لن نسمح في المستقبل أن تقوم غربي أورال قوة عسكرية لمدة مائة سنة . كما يجب أيضاً أن يعرف خلفائنا من بعدى أن ألمانيا لن تسلم من الخطر إلا إذا هددت هذه العكرة ، فبداننا هو ألا يحمل السلاح غير الألمان ولو أدى الأمر إلى تجريد من في حكمنا ، فأبناء الألمان وحدهم هم الذين يجب أن يحملوا الأسلحة لا الألمان ، لا القذافي ولا

(١) و أسرار الحرب التي كشفت عنها محكمة نورمبرج ، ص ٢٧٦-٢٧٧ المطبوع في باريس .

الفوزاق ولا الاوكرانيين . .

ثم عدد هتلر البلاد التي سيسحبها عن الوجود فقال عن القرم : « إن القرم يجب أن تنظف من أهلها بإحلال الألمان محلهم ومنصح جزاً من أرض ألمانيا . »

كان الموقف القرمي عام ١٩٤١ مراً ، عصياً ، مبهكياً . تحولت البلاد كلها إلى شعله نار تفقر تحت ألسنة فيها الجيش الأحمر صوب آقيار « سباستوبول » الشهير بحصونه المنيعة ، وصوب شبه جزيرة كرتش دون أن يترك وراءه سوى الخراب والدمار والار بقصد حرمان الجيش الألماني الزاحف من كل شيء إلى درجة أنه لم ينتج من هذه الحملة الروسية حتى المنشفيات الناصة بالحرق والآمنة المنصونة في غرف الدون ، وقد حرقوا مثلاً من ضمن المنشفيات الكثيرة ومستشفى قاراصوبيرار نيكير وفي دخله الخروحي بسكب التبول مد أن مسحت الشيوعية من قلوب الروس مفهوم الانسانية والرحمة ولشفقة . كان الروس أثناء تفقرهم مجبرون الأهالي على الجلاء معهم إلى القوقاز ، وايدى أورال . ثم يكرر الألمان نفس العمليات معكوساً . فاضطر الشبان للانتحاء إلى الجبال بمعداتهم الكاملة ، ثم عادوا إلى مساكنهم ليبحثوا بين طلالها عن أهلهم ودويهم . وما كان من الألمان إلا أن يهملهم ويرحلوهم في أعماق السجون كرهائن على الطريقة الروسية الشيوعية نفسها . ولو قتل أحد من الجنود الألمان في قرية أو مدينة أو في أى مكان حلف الخطوط كان القائد الألماني يدخلها ليأمر أهلها نساء وشباباً وأطفالاً وأحدانا وشيوخاً بالوقوف صفواً لينتار القائد من بينهم

عشرة أشخاص أو اثني عشر شخصاً عن كل جندي أثنائي قتيل ، ثم يأمر جنوده بخلع ثيابهم وتصفيهم وراء بعضهم أمام حائط ويأمرهم بإطلاق الرصاص عليهم من الخلف هائجاً وصائحاً على مشهد من أهل القرية أو المدينة ، بأن الرصاصة خسارة فيهم ، ، وبعد تنفيذ الإعدام يلثف الضابط إلى الأهالي ويأمرهم بدون انوثى تحت الحائط دون إجراء التراسم الدينية .

تصور مى ، أنها القارىء الكريم ، أن إنكاراً وإهانة وإعداماً كانت الجائزة الألمانية المقدمة إلى القرم المجاهدة في سبيل إسترداد حقوقها والتي أعلنت الحرب على الدولة القيصرية والشيوعية قبل أن يملأها الألمان رمن . لم يكن في القرم من مسلم واجه الألمان بسوء أو إغتال جنودهم ، والله أعلم سميع بصير ، لأن التوصيات المصادرة إلى الشعب ، من زعيمه العبقرى جعفر بك بعدم خلق أسباب من طبيعتها أن نشوء سمعة البلاد أو أن تحتك بالقوات الألمانية ، كانت محل تقديس القرميين كباراً وصغاراً ، وكل ما حدث من سوء إنما حدث إما بفعل الألمان أنفسهم أو بفعل الكوماندوس الروسى الشيوعى أو بفعل قرمى يئس الحياة إثر إهانة غير مغفورة إرتكيبها الألمان صده أو ضد أسرته أو ضد قومه . ولشرح الحالة سأسرد على القراء الكرام أربع وقائع من جملة حوادث كثيرة حلها الألمان في القرم أثناء الاحتلال .

حدث في صيحة إستيلاء الألمان على شبه جزيرة القرم ، إلا جرم

منها، أن وحداً حذوهم الثلاثة قبلاً في قرية «ماماشاي» الواقعة على ضاحية من ضواحي مدينة باعجة سري . فطير الخبر إلى مركز القيادة الفرعية في المدينة ، وحصر إلى مقر الحادث ضابط ألماني عبوس برتبة الماجور ، وأمر سكان القرية بالتجمع في ميدان من الميادين العامة ، واصع الناس إلى أمر الضابط ، وفي موعد محدد تم حضور السكان جميعاً دون التخلف ثم أمرهم الضابط بالوقوف صفوفاً ، وما لبث أن مر بها حتى اختار لثنى عشر شاباً من أقوى فتيان القرية ، وأمرهم بخلع ملابسهم ، وتصفيهم وراء بعضهم أمام الحائط ، وبعد تنفيذ الإعدام أمر الأهالي بدفنهم تحت الحائط وردمه عليهم وقال لهم معقلاً على فعله الشنيع . « هذا جزاء من يشجع في قتل الجندي الألماني ، وإياكم أن تذكروا الحادثة » . ثم ساء حرق القرية عن بكرة أبيها . وانصرف حائد إلى مركز القيادة من حيث أتى .

عاد أهل القرية إلى منازلهم متألمين عاصبين ، وأخذ بتحقيق القيادة مجراء من المدالة في الأيام الثلاثة التالية يشاهدوا الضابط نفسه موفداً إلى القرية من قبل القيادة العليا لتقديم عذرها عما حدث وتمزية أقارب المتوفين باسمها وذلك بعد أن ثبت للقيادة أن الجندي القليل لقي حتفه على أثر طمئة قاضية تلقاها من أحد زميليه اللذين كانا يجالسانه أثناء مشادة حادة قاست بينهما أثناء لعب الورق . قدم الضابط اعتذاره للقرية على لسان القيادة مع بيان أسفه الشديد وحزنه العظيم وتذامته الكثيرة على ما صدر منه

قبل التحقيق ، وأذن لها بنش الفراش حتى تستخرج حث المتوفين الراقدين وتدفنها حسب طقوس دينية كما تأمر بها تقاليد الاسلام في القرم ، ويسكن القرية اكتفت بتقل المذرع العناب وأضاعت قولها بأن « المتوفين سيرقدون إلى الأبد حيث هم الآن ، إذ أنهم دخلوا في عداد الشهداء ، وصممهم أرض القرم إلى صدرها الحنون » .

وأما الحادثة الثانية فأسردها على ضوء واقعة من الوقائع الماثلة الكثيرة لأخرى التي عمت البلاد الغربية . وقعت هذه الحادثة في مدينة كوزلوه عقب الاعتيالات التي قام بها رجال الكوماندوس الشيوعى الذين هجموا على المدينة من جهة البحر ليلة مجاح البحرية الشيوعية في إثر الهم إليها فقامت معركة حامية الوطيس كان يخشى جانبها الألمان وأسفرت عن القتل واهتمت القوة الألمانية وتوارت في الظلام وتراجع رجال الكوماندوس الشيوعى قبل الفجر إلى قواعدهم بعد أن ارتكبوا فظائعهم واغتبالاهم ، وبعد قليل وصلت إلى المدينة قوة ألمانية كبيرة حاصرتها من كل جانب ، فسلطت عليها عند الشروق كتيبتها المتمسدة رجال المدينة دون تمييز ولا تفريق ، وبعد أن علمت إنسحاب المعصافات وإستعدادها عن المدينة أمرت بوقف إطلاق النيران وإعادة المكون إليها على أن يتجمع سكانها جميعا في ميدان يقع بجانب القصور في صاحبها الشمالية ، واضطر الأهالى المساكين الذين تملكهم الذعر أن يذعنوا إلى أمر القيادة فتجمعوا في الميدان حيث أعدم عشرة أشخاص عن كل قتيل ألماني ، ثم تكررت هذه الحادثة وبدأ الشبان أن

يهربوا إلى الجبال ويصنعوا بها ، يكرهون الشيوعيين ويمقتون الألمان ، ولا سيما بعد أن عزم هؤلاء الأخيرون التنازل بسكان المدينة بأساليبهم التي قضوا بها على اليهود في القرم وأوكرانيا ، ولتمت جنائهم هذه لولا قدر الله ولطفه إنحى في اللحظة الأخيرة إذ أن القيادة الألمانية في القرم تلقت أمراً بالسكف عن التنازل بالأهالي المسلمين ولا سيما أنهم أظهروا استعدادهم للتعاون مع الألمان ووعدوها مساعدتهم في انزعاج سباسبول ومنطقة كرتش من يد الشيوعيين الذين أذاقوا الألمان عذاب الحميم في هاتين المنطقتين .

وأما الحادثة الثالثة فأشرحها على ضوء واقعة من الوقائع الأثيمة التي حدثت دفاعاً عن الشرف وذوداً عن كرامة الوطن ، فهي وقعت كرد فعل مباشر لاهانة ارتكسها جنود الألمان ضد شابين في مدينة آوشتا . شابين من فحول آوشتا إستحققهما الألمان ، وهزروا بهما عند ما واجهاهم بالحقيقة المرة السافرة عن اعتدائهم على النفوس البريئة من أهل الوطن . تركت هذه الالهانة أثراً في نفسيهما ، فما كان منها إلا الهروب إلى جبال القرم والاعتصام بها حيث أسرهما رجال المصائب الأوكرانية واستجوبوهما فقص عليهم الشابين قصة الالهانة التي ألحقها الألمان بهما حين اعترضوا عليهم ، فتمحضت عن ذلك مناقشة حادة حول حقوق القرم وأهلها ، أدت هي مضافاً إليها المسألة الأولى إلى ضررها ، فلم يجدوا بداً من اللجوء إلى الجبال ولا تقام لها . لم يصدق رجال المصائب في بادئ الأمر كلام

الشابين وللأسوئاق من أمرهما كلفهما رئيس المصابات نصف منى سيدنا
 ألوشتا المتين على أن تم عملة لسم في الليل أثناء العرض الثاني لأنه كان
 حاصباً بصباط الالان وجنودهم وساستهم المدنيين . فزود الشابين بما يلزمهما
 من أسعة ممتازة والقنابل اليدوية ، وفي حذر واحتياط تسللوا إلى أسوار
 المدينة في جنح الظلام يراقبهما رجال المصابات ، فنجحوا حسب الخطة
 المرسومة في الصمود على سطح المني ولما منتظرين ساعة العرض السينمائي
 المطلوب . ولكن الاجل حين تأتى الساعة لا يتقدم لحظة ولا يتأخر ،
 فكشف مراقب دار السينما أمرهما بعثوره على رصاصة روسية سقطت من
 أحدهما عفواً دون أن يحس بسقوطها صاحبها على الممر الواقع بين الكراسي ،
 ثم أبلغ الأمر إلى مدير السينما وهذا اتصل بدوره حسب التعليمات التي عنده
 بمجهات الاختصاص المطلوبة فأسرع رجال الالان لمأينة المكان الذي
 وجد في الرصاصة بينما كان الشابين يراقبان من أعلى السطح ما يدور
 داخل المبنى بكل جلد وصبر وشجاعة إلى أن كلم أحد الالان بالصمود على
 السطح بسديته . وهم هذا بامتثال الأمر فإذا به يهوى على الأرض جثة
 هامة بفعل رصاصة استقرت في نفسه ، فأمر الثاني والثالث بالصمود ولم
 يكن حظهما أقل نكبة من حظ الاول ثم ما هي إلا بضع دقائق حتى حاصرت
 قوة مسلحة المبنى فخرج الشابين بمص جنودها من مكنتها في أعلى السطح
 وأخذوا يصيحان في وجه القوة الالمانية بسخرية ووعيد وضرب النار على
 كل من يتقرب اليهما ونصف الدار بما لديهم من كفاية الديناميت والقنابل

والرصاص لو أن رجال القوة الألمانية حاولوا دخول المبنى أو الصمود على سطحه . وقالوا إنهما سيفتقان منهم لهما جزء ما اقترفت يد الألمان من اعتداء صارخ ، وكانا يضيغان إلى ما يقولان إن الألمان مسئولون مثل غيرهم عن جرائمهم في القرم ، وطلا يشتان في رجال الكتيبة وينذرانهم بين حين وآخر بقنبلة يدوية ، لذلك لم يستطع أحد من الألمان القرب من المبنى ولا الفلاح في الصمود على سطحه ، وحاولوا إزالتها منه والقبض عليهما أحياء بالقاء القابل المسيلة للدموع ، حيرتهما بقيا عليه كشوكتين في حناك القوة المحاصرة إلى أن استقر الرأي على نصب أحد المدافع المضادة للدبابات على تل مشرف على المبنى ودكهما به ، ولكن الخنود لم ينجحوا ولا في هزيمتهم هذه ، وبعد أن راد الموقف تخرجوا ويثبوا من القبض عليهما قررروا إحراق المبنى عن آخره ، وتمكنوا من سكب البترول فيه تحت ستار الضرب المتواصل من كل جانب وتقدوا ما فكروا فيه ، ولكن الشاين ظلا يجاوبانهم بالمثل فاحترق المبنى عن آخره ورثي أحدهما يقوم من مكانه المشتعل نارا ليتخذ له مكانا آخر للمقاومة ، وأخيرا احترقت جثتهما احتراقا فتحو لثا إلى الرماد ، ولم يبق منهما سوى العناصر الحديدية لما كانا يحملانه من مدس وذخائر مستفدة .

وهنا حادثة رابعة أيضا تصور مساواة الألمان لأهل القرم بتكليمهم بحرربات كانوا يركبونها من مدينة كغه «فيودوسيا» إلى قاراصوبازار وأحلوم محل الاحصنة وكانوا يضربونهم بسياط أو مقارع في حالة

امتناعهم أو تباطؤهم في القيام بأداء هذه الخدمة المستنكرة . وبعد وصول الضباط إلى حيث يريدون كانوا يدخلون منزلاً يحاول صاحبه إكرام ضيوفه الضباط قدر طاقته ويضعى بفرخة وحيدة كانت كل ماتبقى له من عهد الشيوعية فإذا به يجازى من قبل ضيوفه المكرمين الذين يلهمون الطعام المقدم إليهم بصفحة مؤنة تسأله كيف أنه حرّو على ذبح الفرخة دون أخذ رأى القيادة فيها .

هذه هي وقائع أوردها على سبيل المثال وهي تصور معاملة الألمان للشعب القرمي المظلوم . هذه هي تصرفات قيادتهم العامة ولو أنها غيرت سياستها بعد فوات الأوان . ومثبات من الحوادث من هذا النوع أثبتت أن هتلر شن حرباً جشمة على إمبراطورية ظالمة دون سابق استعداد سياسى ودون دراسة القوة النسبية والسرية الكامنة في صدور العناصر التي تتكون منها الامبراطورية البيضاء المراد القضاء عليها .

لم يشن هتلر الحرب على الشيوعية فقط بل أنه شنّها أيضاً على الشعب الروسى الذى تتولد منه مشاكل أوروبا الشرقية والجنوبية ، ومع ذلك كان عريباً منه أن يأتى الروس على يده ممنازين في الترتيب الجنسى على صدر قائمة درجات الأجناس في الاتحاد السوفيتى ، بعدما وضع الأتراك المسلمين الذين يزيد عددهم على ثلاثين مليون نفس في الدرجة الخامسة ، ونالت ألمانيا لقاء ذلك من الروس طعنة قاتلة في ظهر جيشها المتقهقره في حالة أن المسلمين القرميين وغيرهم أخلصوا لها وساعدوا الجيش الألمانى على مرارة الحوادث

والمعاملات المرة التي لاقوها من القيادة الألمانية في بلادهم واستعملوا كل ذلك لصدق جهادهم ضد الروس والشيوعية اللعينة . وأخيراً أدرك هتلر ورجاله خذلانهم . كما أثبتت تصريحات ضباطه الكبار طردهم للقرم والقرميين عند ما شاهدوا في الميدان إخلاص جيش القرم وتغاي شعبها في الدافع عن كل شبر من أراضيها إلى أن اعترفوا نادمين أن ألمانيا ظلمت القرم والقرميين .

والألمان في أوائل زحفهم إلى القرم في ٣ نوفمبر ١٩٤١ تقدم جيشهم صوب الجنوب بسرعة ثمانية عشر كيلومتر في اليوم ثم ما لبث أن هذأت سرعة هذا الزحف عند مابدأت المقاومة الشيوعية اليائسة . وكثيراً ما كان اليأس مصدر القوة — فصد بها الروس كل هجوم ألماني بمدار تكازهم على خطي آقيار سباستوبول ، كرتش مدة ثمانية أشهر ولم تنزع ، ولا سيما مدينة آقيار المحصنة إلا على أسته حراب جيش التطوعين القرميين الذين دخلوا المدينة في مقدمة الجيش الألماني الزاحف وقد كافأتهم القيادة الألمانية ببسالته الممتازة ، التي أظهرها في معارك اليادين والشوارع والمنازل ، بتقديمه نياشين البطولة كما أهدت إلى قيادته عملاً قومياً أرفعه على قيادتها الطيب . حارب القرميون الملة الروسية الشيوعية بجمارة لا توصف إنقماماً لشهادتهم الذين سقطوا في الجهاد وضائق بهم أرض القرم على رحبها ، وبذلك قطعوا أيضاً دابر المصائب التي كانت ترعب القيادة الألمانية لا سيما في هجماتنا الليبية ، فلم يفلت من أيديهم أحد من جنود الكوماندوس الروس الذين أزلتهم

البحرية الروسية بالكثرة مرتين في كفه ثم في كرنش وبعد ذلك في صوداق في فترات متعددة . وحدث أن أرلت مرة في صوداق ما يقرب من ١٠.٠٠٠ آلاف عدائي في باحرتين حريتين روسيتين فاصطادهم المشطوعون القرميون باستدراجهم إلى الشاطئ اصطادا لم يست من العدائين إلا عدد يعد على الأصابع مما حمل سنابل ومنياريف على إصدار منشورات مخنعة وليك مقتطفات من بعضها .

قال ستالين في أحد منشوراته في شهر مارس سنة ١٩٤٢ : « أيها القرميون ، كفوا عن القتال ، فنحن سوف نتصر . ويذهب الألمان إلى ألمانيا متويعين ، ويهرب الرومانيون إلى رومانيا مهزئين ، على أن سدهبون أنتم » . وجاء في منشور آخر له : « أرجو ألا تتعاونوا مع الألمان ، فمن يتعاون معهم إناهم كلاب مثلهم » .

ثم قال في منشوره الأخير عند مأس وداحة الخسارة بين رجال لمصايات الأوكرانية الذين اصطادهم القرميون وأبادهم في صوداق ، وقايسقور ، وآيسهريس ، وشين ، وأربات : « أيها القرميون إن الدولة سوفيتية تطالب بكم بقاءكم على الحياد . فرجو أن لا تهاجموا رجالنا . نولاً أنتم . أيها القرميون ، نحن على استعداد لاسترداد القرم في بحر أيام فلائل » .

وكان رد الشعب القرمي لسابق في حدود واترا : « نحن شعب قري إسلامي ودرسنا الروس على دماء شهدائنا وأبرائنا طيلة الاستعمار

القيصري والشيوعي، فانت يا موسكو ! أينها الجائزة التي طالما أزهقت
أرواح أبناء القرم الذين طالبوا بحقوقهم فنالوا لذلك منك المذاب، وكيف
لنا أن نسلم إليك رقابنا من جديد ؟ ١١٦

وهكذا تخلصت الحياة في القرم عام ١٩٤١ من الظلم، وتنفس الناس
الصعداء بعد انقضاء على النظام الشيوعي اللعين، وبدأوا بفتح المدارس
والمساجد المحولة سابقاً إلى أندية وسينما واصطبلات خيول ومخازن ومراقص
يبدأ التحول في مجرى الحرب بعد معركة ستالينغراد ويبدأ الزحف الروسي
المضاد صوب القوقاز أصاعت على القرم استقلالها من جديد، غارب أبناءها
دفاعاً عن حررتهم ودودها عن كرامتهم وشرفهم ووطنهم المقدس، وواصلوا
الجهاد مهما كانت العواقب، وأخيراً اضطر الجيش القرمي المتطوع إلى
الانسحاب وهو يدافع عن كل شبر من أرض القرم، سقطت آفيلو
(سبسطوبول) في يد الروس يوم ٩ - ٥ - ١٩٤٤ كما خر حصن قرمي
بعد معارك دامية حامية الوطيس، وتراجع جنودنا خلال رومانيا، والمجر،
وتشيكوسلوفاكيا، والنمسا، إلى بلغاريا وهم يحاربون الروس بمجد الجنون
ويدافعون عن أراضي الألمان بل ويستسلمون أكثر من الجيش الألماني
نفسه بينما لم يفت قواد الألمان خيانتهم مثل ما حدث في معركة دارت وحاها
على ضفة الدانوب بالقرب من بودابست حيث وقف قسم من الجيش
القرمي يصعد هجمات الروس فاحتاح للدخائر وطبها من المجاور شتاتل
القائد الألماني المسئول وهنا بدلا من تموين القوات المحاربة واسطفاها

منع الجنود من استعمال قنابيلهم ، وعندما استوضحوه الأمر أجاب
 لإجانات واهية ثم لم تمض بضع ساعات حتى أحضر إليهم خراطيش تبينت
 عند استعمالها أن رؤسها كانت من خشب ، وقد أثار هذا غضب المقاتلين
 وحمل رئاسة الجيش النقمى على الاحتجاج للردى جهات الاختصاص
 فى الدولة ، فندب هتلر على أثر هذا منابطة رتبة اليوزباشى لأجراء التحقيق ،
 فقام الضابط بواجبه خير قيام ورفع تقريره إلى رئيسه وأثبت فيه صحة
 ماجاء فى الاحتجاجات القرمية ولكنه مع الاسف مات بعد أيام مسموما لاشك
 أنه ذهب ضحية المباحور الظالم. ثم أمرت قيادة هتلر الجيش النقمى بالانسحاب
 إلى الخطوط الخفية فى بافاريا واستدعى المجبور للتحقيق إلا أن ردها سيار
 ألمانيا حال دون توقيع العقوبة عليه وهرب إلى آخر إلى شمال إيطاليا حيث
 لقي حتفه على أثر طعنة سكينه نالها من يد عادة ايطالية حساء .

وأخيراً انتهت ألمانيا الهتلرية ودفنت معها آمالها التى داعب خيال
 رجالها رديحاً من الزمن ، وفضل جنودنا أسوة بالجنود التركستانيين ،
 والقوقازيين ، وابديل — اورالين الاستسلام للانجليز والفرنسيين
 والأمريكان الذين سفوا القسم الكبير منهم أثناء المرح والمرج إلى جلاذهم
 الروس على الرغم من مخالفة هذا الأمر لقوانين المدن الدولى ولقد احتج
 رعيم القرم ورئيس اللجنة العليا جعفر سيد أحمد قريم على تصرفات
 السلطات الأوربية أشد الاحتجاج ، وأمرنى بتاريخ ١٦ يويه سنة ١٩٤٥
 بأن أسرع فى مخاطبة رجال الدولة المصرية ودول الشرق الاوسط لإيجاد

مأوى للاجئين القرميين وغيرهم من مسلمي الشمال مع إيفاده البكاشي
 حسين كومور الشرقي بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ مندوباً خاصاً عن اللجنة
 العليا لمعدتي فما كان منا إلا أن تلجأ إلى مراح جلالته الملك فاروق الأول،
 كما تصابرجل مصر العظام، وتقدمنا إلى دول الشرق بطلب إيواء جنودنا
 اللاجئين مع رجائنا أن يحفوا لاعتناء هؤلاء الرؤساء الذين كانوا مسلمون
 لجلاذيتهم لروس جماعات، فاحتجت من حسن الخط بعض الجمعيات والأوساط
 وإن جاءت احتجاجاتها متأخرة لدى هيئة الأمم. وإنجلترا. وفرنسا، وأمريكا
 وسويسرا، وهانك، وعرد كل ذلك صرحات لحفنا العليا بوقف التسليم
 وقد أوقف التسليم فعلاً نحو أواسط ١٩٢٧. ولكن بالأسف لم يكن
 حينذاك قد بقي في أركان أورنا سوى ما يزيد على ستة آلاف لاجئ، سوفيتي
 مسلم! إذ مات الكثير من عديم الناحية قرابة أربعمائة ألف شخص في ١٩٢٣ في
 الميادين، أو وقعوا في الأسر فبيدوا، أو سمو أقبراً لغاية ١٩٢٧ أو اتحروا
 في معسكرات أورنا أو في دبرها بطرق تذيب القلوب وتدمع العيون.
 وهذه مناسبة لأحب أن أصر دون أن أذكر، ولو فالاختصار، أنه
 من معجزة لاسلام أن نجد في مصر فضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز
 يدوي صوته في قاعة البرلمان في لرد على خطاب العرش عام ١٩٢٥ مدافعاً
 بكل حماسة وشجاعة عن حقوق القرم وعن اللاجئين السوفيت في أوربا.
 وذلك بعد أن أعلن في نشرة خاصة بداءه إلى ضمير الشعب المصري النبيل
 وإليكم نصه:

و المؤمن النؤمن كالبيان تشد بعنه بعضاً ، حديث

و إلى ضمير الشعب المصرى الكريم

إليك نرفع نداءه أيها الشعب العزيز ، وعلى صبرك أحيى الحساس بمقد الآمال
في أن يستجيب هظؤك وبلاؤك ودولك لهذا الداء المحرم المترجم عن أبات الآمات
وصرخات الأطفال وعن حيرة من طوح هم القدر من الأبطال الذين جاهدوا في
سبيل الله ثم اضطروا إلى الهجرة . إن إخوانكم المصريين ومن معهم الذين داؤوا
مرارة الحكم القيصرى والشيوخى والذين تكبدوا دأس لا يحددها وصف ولا يحيط
بها اللسان لمب أعظم المجاهدى ظلوا يقاومون الروس الطغاة ويستذكرون مظالم
الشيوخيين التى تزيد حدة على مر الأيام وراء ذلك الحنط الذى صبحت جدراته
بدماء الأرياء . وما لكم لا تقاومون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء
واله لدان الذين يقولون دنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعلك من لدنك
ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً .

إن إخوانكم في الغرب وفي البلاد الاسلامية الأخرى في روسيا لا يجاهدون
لاقتاد أنفسهم لحس بل يجاهدون في نفس الوقت ومن أجلكم لا يوافق التسرب
الشيوخى والنعمب الروسى الأمران اللذان يفتكل بالحياة والذين فكك الدناب الجبايع
عرائسها وذيلى أدا . هان على جبار مسى ره سب لصادق من لدرج لى ذنوه
برمائهم ومن الهجرة التى قام بها العربى خاصة إلى جهة تركوا تعيبها لرسهم فراراً
من الطاعين كما فعل رسول صلى الله عنه وسلم . وما أشد تأثر المسلم واعداله عند ما
يسمع أن الشيوخ شامل أحد رعد . مسلى روسيا الذى عاهد الله أن يراقف ذهاب
الروس إلى بلاده موقف يدعهم براع الأهل . أكثر من ٢٥ سنة ولما عنه القدر
ونعد الصمود ناجى ره إد قال : « مارب إبنى قد جاهدت في سبيل محمد رسولك
الكريم . فالطف في آخر عمرى حتى ألى دعوتك بجانه ، وقد استجاب الله دعونه
ومات في المدينة ودفن فيها بحاب رعيه محمد صلى الله عنه وسلم . هذا مثان من
الأمثلة الكثيرة العديدة التى صرح بها الشعب الاسلامى في جمده ضد الروس . ولا
تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أو ماتوا بل أحياء عند رهم برهون ،

وهاكم مجاهدون من أساته . انظروا تروا جيشاً قريماً كاملاً هجر بلده العزيز دفاها
عن حقه . وهاكم جيش المدبيين ذكوراً وإماتاً . أطفالاً وشيوخاً أنى إلا أن يلتحق

بالمسكرين ويجاهد في صفوفهم بدون أمل تردد أو تشاؤم ، وكل هؤلاء آثروا الموت
أو الهجرة بدلا من الادعاء بالحكم الروسي العائد ، وهاكم أبطال العقيدة الإسلامية
في عصرنا الحاضر صربوا لنا في مثل الأهل وعلى التاريخ أن يسجله . إن هذه الطائفة
المتنازة التي رشح في نفسها الإسلام لجديرة بأن تنال حقها الشرعي في الدنيا والآخرة .
وقد وجب على الأمة المصرية الكريمة البارة أن تخرج من جامها على رأس البلاد
الإسلامية الأخرى في مساعدة هؤلاء المهاجرين القرميين وغيرهم الذين بقوا في أوروبا
تحت رحمة الكيكة في إيطاليا وألمانيا مساعدة مالية وأن تولف لجانا خاصة من
أساتذ المسلمين الكرام تسمى لاجتاد مأوى لهم في أرض لا تنزع تحت النفوذ الروسي
، إن الدين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم .

وهؤلاء القوم أدوا في الواقع واجهم على أكن ، جهتم ماحر من استطاع منهم
ليتباع حمده في الخارج . والآن قد بقي علينا أن نمثل دور الانتصار الكرام في مدم
بالمساعدة المالية والسياسية بحيث نطلب حكومة وشعبا من السلطات الإنجليزية
والأمريكية لكيلا نسلهم إلى الروس أعداء البشرية ونحس المدينة . ونحن بامعشر
المصريين لو أدبنا هذا الواجب الإنساني فقد شاركناهم في محبتهم ولعل الخير القابل
يكون السبب الأول في مواصلة الجهاد والكفاح والطرف الإسلامي . « ها تم هؤلاء
تدعون لتسمعوا في سبيل الله فكم من يحل ومن يحل فأنما يحل عن نفسه والله
الغني وأتم الفقراء وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . « وما
تستغفروا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأتم لانتظرون » .

محمد عبد اللطيف دراز

سنة ١٩٤٥

السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية
وعضو مجلس النواب المصري ،

وقد أقيمت في مصر « لجنة إغاثة المسلمين المشردين في أوروبا » بلفئة
ملكية كريمة وكلف سعادة كامل بك عبد الرحيم وكيل الخارجية والمسلم النور
بإقامتها من كرام الرجال في أوائل ١٩٤٦ ولكنها لم تسر سيرها الطبيعي الحازم

أمام الصعوبات المختلفة الكثيرة ومنها المشكلة الفلسطينية إلا في أواسط عام ١٩٤٧ عند ما أذن جلالة الملك لحضرة صاحب المجد النبيل مهرو إبراهيم بتولى رئاستها ، وسمحت وراة الشئون للجنة بجمع التبرعات ، فوصلت لفصل الرئيس النبيل إلى تسعة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسة جنيهات مصرية صرف نصف هذا المبلغ في سبيل الهدايا المرسلة إلى اللاجئين في أوروبا ، ورسد الباقي للصرف منه على مائة وثلاثة وخمسين لاجئاً وصلوا إلى مصر كالدفعة الأولى . وقد كان موقف حضرة صاحب المجد النبيل من اللاجئين مشرفاً لمصر ولأسرتها المالكة ، إذ تحمل نبأه في سبيهم أنما بآ ما دية وروحية ما لا يتحملها إلا الهيئات والحكومات . وبصفتي كنت أحد سكرتيريه المتدينين في اللجنة قد منست من نبأه حقائق هي عنوان الرجولة والضمير الحى . وكل ما أستطيع أن أقرر من غزارة عطفه على من صمتهم اللجنة من إخوانه اللاجئين أنه لم يعمل فيها إلا كشمس ساطع الأخلاق ، متواضع للغاية ، عطف عليهم كأنهم أبناءه ، وقد صرف عليهم من جيبه الخاص قرابة خمسة عشر ألف جنيه مصرية ، جزاء الله عن عمله الاساقى خير الجزاء .

انسحب الجيش المتطوع من القرم عام ١٩٤٤ ، وانضم إليه من استطاع اللحاق به ، وبقي في البلاد بعد القتل والذبح قرابة نصف مليون مسلم نكل بهم الجيش الأحمر تنكيلاً ثم قتلهم موسكوا جيماً دون أن تترك في الجزيرة مسلماً واحداً ، وعرضت قرار إجلائهم عن البلاد على هيئة رئاسة المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتى فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٦ حيث وقف الرفيق ماحوروف

سكرتير الهيئة في المحس بدلي بالأساب التي دعت موسكو إلى القيام بهذا العمل
للقضاء على حركات القمرمين وأن شمال القوقاز الذي ظلوا اثاثرين مدة أعوام
طويلة لفصل القرم وشمال القوقاز عن الاتحاد السوفييتي لاسيما بالتعاون مع العدو.
نفت موسكو الشعب القرمي إلى مجاهل سيرما في أماكن متفرقة
لأنديها بالصطو لوجت إبناء الأبناء من معظم انسان سيقوا إلى معتقلات
السخرة في مناطق « كومي » المشهورة وأن البعض الآخرين إلى معتقلات في
مناطق أورال وأسكن الكرميين القرم من يهود وروس، والاوكرانيين،
والميتوانيين، وبذلك أسدل الروس في سنة ١٩٤٦ الستار على الشعب القرمي
الاسلامي العريق في سبه الذي يغيرهم في أصنام وجسامهم ولنفسهم وديهم
وتقاليدهم وثقافتهم كل المغامرة وقصوا على القرم ليعودوا إلى تطبيق نفس
السياسة الكراء في بلاد القوقاز، وايديل — أورال، والتركستان.
معتقلات السخرة .

تدين روسيا السوفيتية مجازها الاقتصادي قبل كل شيء لنفي طبيعتها
بمواد خام والحيش الممتعين . الاخرى الذين يسخرون في سدل الانتاج
تسجراً ونضارب الأقوال في العالم حول عدد السخريين في « معتقلات
النأريب »، كما ترمعهم موسكو، ولكن المدد الذي يكاد اراء يقطع به بالاسناد ان
مصادر وثيقة هو ما يدعى على خمسة وعشرين مليون شخص، فهذه المناطق الشاسعة
التي ينتشر في ربوعها هذه المعتقلات حمت روسيا على تنويمها، ولا تخرج
حدودها في معظم الاوقات عن حدود المناطق الادارية التي يسميها الروس

خريطة معتقالات السخرة في مسير يا بالانحان السوفيتي



مخطط المقعد

مخطط المقعد

مخطط المقعد

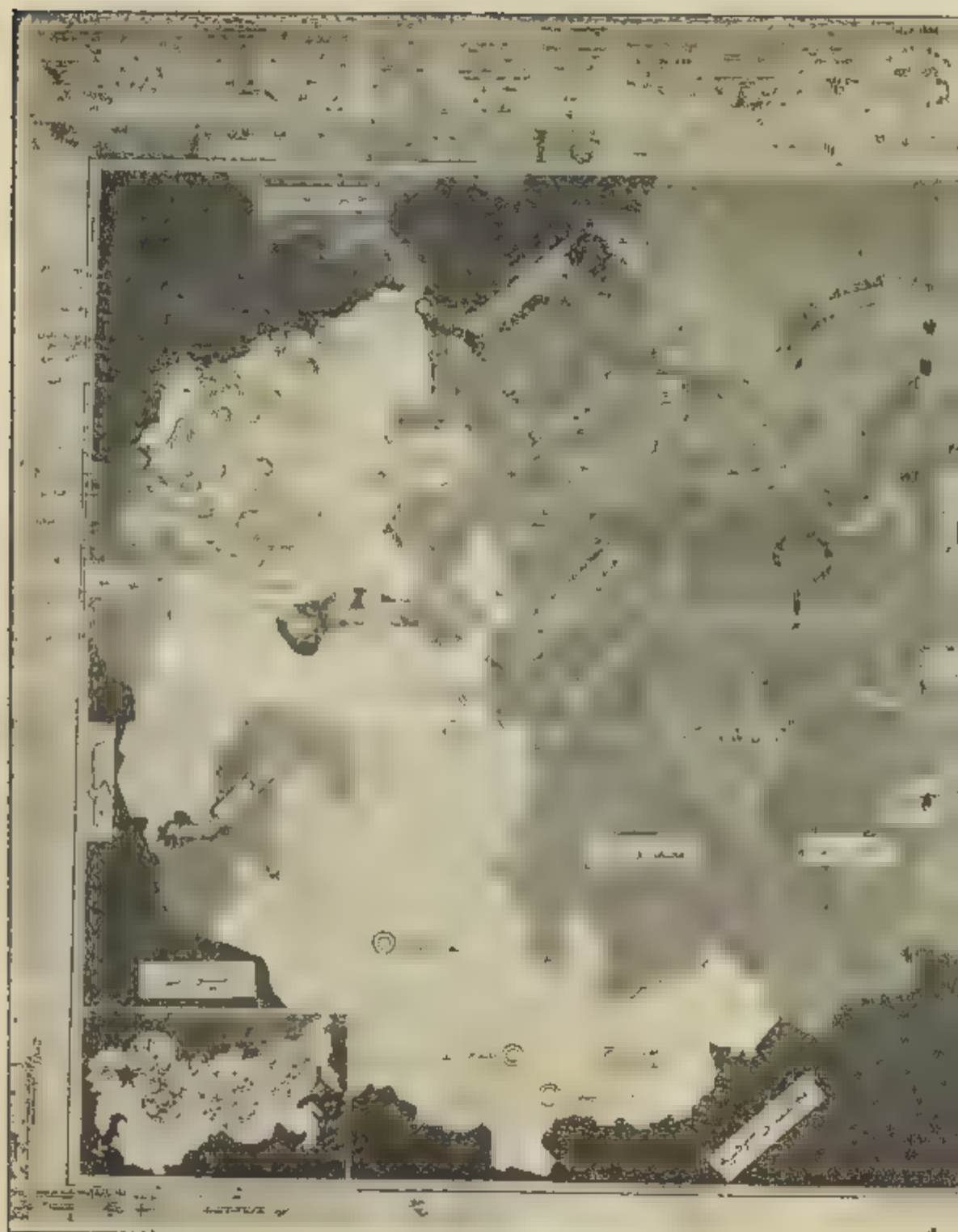
مخطط المقعد

مخطط المقعد

مخطط المقعد

مخطط المقعد

مقتلات السخرة
مع وثائقها



« أوبلاست » ويسمى مجلس إدارة هذه المعتقلات « غولاغ » ومركزه في موسكو كما هو مبين في الخريطة .

تقسم هذه المعتقلات بأشراف مجلس إدارتها إلى مناطق يسميها الروس « أوتدلييه » التي تقسم في دورها إلى معسكرات أصغر تسمى « لاغونكس » ويسخر معسكر من هذه المعسكرات من عدة مئات إلى عدة آلاف عامل . فـ لاغوس الواحد مثلاً يسخر على المتوسط من ٦٠٠ إلى ١٨٠٠ شخص ، وكل شعبة من هذه المعتقلات لها برنامجها الاقتصادي المطلوب إنجازها . وأما طعام المسخرين وكسائهم فيتوقف على الكمية المقررة والنسبة المئوية التي يتناولونها مقابل أداء العمل المطلوب . وأما الأمن الداخلي في عموم المناطق فيقوم به جيش أ كافيدي الخامس بطريقته المعروفة عنها .

رسمت هذه الخريطة بناء على الوثائق الروسية السوفيتية الأصلية الرسمية التي سلمت للمتقنين البولويين كشهادة لإخلاء السبيل عام ١٩٤٢ وتؤكد ما جاء فيها وأقوال الأسرى الذين عاشوا فيها قديم وحديثاً ولا سيما بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٢ وفي الجزء العلوي منها صور الوثائق السوفيتية الرسمية من إدارة سلطات المعتقلات ، وأما في الجزء السفلي فصور تنظيمها مع العلم أن الخريطة ليست كاملة بعد . إنها خريطة معتقلات أورال وسيبيريا ، بينما توجد هناك معتقلات كثيرة أخرى مشتتة وخارجة عن هذا التنظيم . فهناك مثلاً معتقلات في أوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، وللقوقاز وفي جمهوريات أواسط آسيا . لم تشر في الخريطة مثلاً إلى المعتقلات

الموجودة في منطقة موسكو، ولا إلى الخط الحديدي « تابشت » الذي يديء في إنشائه موازياً لخط إركوت - شيتا - فلاديفوستوك، ولا إلى الخط الشمالي المأخوذ في إنشائه والذي سيمصل مورمانسك بحليج هرنج، ولا إلى المعتقلات التي أُنشئت في البلاد التي احتلها السوفيت ما بين ١٩٣٩ و١٩٤١. و حدود المعتقلات مخطوطة بيضاء. وكل عنوان قيم يرمز إلى اسم المعتقل بالاختصار وباللغة الروسية. وأما الخطوط الدائرية فترمز إلى معتقلات غير داخلية في نطاق غولاغ وتابعة رأساً لسلطات أنكافيدى. وفيما يلي أسماء المعتقلات الرئيسية واختصاصات عمالها السخريين :

معتقل سوروك : يسخر عماله في استحصال المعدن الخفيف، وصناعاته، وإنشاء خطوط حديدية، والأنفاق، وحفر القنوات، وفي أعمال كهربية، وإنشاء مطارات، وصناعة الطوب، وفي المهاجر، وصناعة أخشاب البناء، وصيد السمك. معتقل سيفيروبول : يقع جنوب مورمانسك، ويسخر عماله في المناجم لاستحصال الألمنيوم، والنيكل، والحاس، والرصاص، والزمك، والصناعة الحديدية الجديدة.

معتقل ب. ب. ك. يسخر عماله في الانشاءات، والاعتناء بالقناة التي تربط بحر البلطيق بالبحر الأبيض المتوسط.

معتقل فولغوغراد : يسخر عماله في الانشاءات، ويقومون بالاعتناء بالقناة التي تصل بحر فولغا بحر البلطيق، وفي إنشاء خطوط حديدية، وفي المهاجر وفي صناعة أخشاب البناء، وفي إيجاد بحر يسمره بحر رينسك بين هري مولوغا وشكسنا.

معتقل أوانغ : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، وإنشاء خطوط حديدية، وفي صناعة الطوب، وفي الزراعة.

معتقل كارغوبول : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، والزراعة، وإنشاء المطارات.

معتقل سبغدين : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، والورق ، وفي إنشاء المدن ، والطرق الحديدية ، وحجر الصوات ، وإنشاء المطارات ، وفي الحجارة .

معتقل كولوى : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، وجلاء الاثاث .

معتقل اوجرم : يسحر عماله في استخراج البترول ، وفي مناجم الذهب ، والاسمنت والاسفالت ، والمخيم ، والرايوم المستخرج من الماء ، وإنشاء الطرق ،

وفي الحجارة ، وفي صناعة أحشاب الباء ، وفي الزراعة في صونغوز .

معتقل اوستم : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، والطوب ، وإنشاء الطرق .

معتقل بيحور : يسحر عماله في إنشاء خطوط حديدية ، والمطارات ، وفي صناعة أحشاب الباء ، وفي الحجارة ، والزراعة .

معتقل فوركوتسروى : يسحر عماله في إنشاء الطرق ، والسكة الحديدية ، والمطارات ومناجم الفحم .

معتقل سيفزلدور : يسحر عماله في إنشاء السكة الحديدية بين كوتلاس وهور كونا .

معتقل اوتز : يسحر عماله في إنشاء سلك الحديد ، وصناعة أحشاب البناء ، والطوب .

معتقل نيكورفسكيه : وهو معتقل كبير جدا بحرفيه بناء كثيرات بوتاها ، ويستغلن

في صناعة أحشاب الباء ، وفي الزراعة في صونغوز ، وخياطة الملابس

المسكوية المخبقة والصوفية . وفي المعتقل مصنع للالعاب والمسليات الاخرى المصنوعة

من الخشب ، وحول هذا المعتقل أثناء الحرب إلى مركز إنشاء الصاديق للدعائر الحربية .

معتقلا سامار وبسين : يسحر العمال فيهما في مصانع الدعائر ، وفي إنشاء مدينة

سسين الصناعية ، وإنشاء مطارات تحت الارض ، وحجر هولما ، وإنشاء

الطرق ، وفي الحجارة ، وصناعة الطوب ، والزراعة .

معتقل اوستروى : يسحر العمال في مصانع دعائر حربية للتسلح الحربي

معتقل يوز : يقع في القرقر جنوب ماكر ، ويسحر فيه العمال في إنشاء السكة الحديدية

الحربية بين نيكوران وصالاف ، وفي بناء المطارات ، وأعمال التسليح .

معتقل فيات : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، وإنشاء الطرق الحديدية ، والمطارات .

معتقل اوسول : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، وإنشاء الطرق ، وجلاء الاثاث .

معتقل سيفورال : يسحر عماله في مناجم الذهب ، والمعادن الخفيفة ، والمعادن ذات القيمة ،

وفي مناجم الفحم ، وصناعة الحديد ، ومصانع الطائرات ، وإنشاء المطارات

وفي المحاجر، وصناعة الطوب، وأخشاب البناء.

معتقل بقذل : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق.

معتقل قار : يسخر عماله في مناجم الفحم، والمعادن الخفيفة، وبناء المصانع، والآلات،

وفي المحاجر، والطوب، وإنشاء الطرق الحديدية، وفي الزراعة.

معتقل طوبوواسكيه : يسخر عماله في مناجم الفحم، والحديد، وفي المحاجر، وصناعة

الطوب، وإنشاء الطرق.

معتقل سيب : يسخر عماله في مناجم الحديد، وفي المحاجر، وصناعة الطوب، وإنشاء

الطرق، وصناعة أخشاب البناء، والزراعة، والمطاحن، والنسيج، ومصانع

الحياطة، والدباغة، والاسمنت.

معتقل طوماس : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق، وجلاء الآلات.

معتقل كراس : يسخر عماله في مناجم الفحم، وصناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق

الحديدية.

معتقل نورين : يسخر عماله في مناجم الفحم، وصناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق

الحديدية.

معتقل بوز سيب : يسخر عماله في إنشاء الطرق الحديدية، والطق العامة، وفي المحاجر،

وصناعة أخشاب البناء.

وأما معتقلات منطقة دالستروي الواقعة في أقصى شرق سيبيريا فيرس إلها السياسيون

أو المجرمون الذين حكم عليهم مدى الحياة ومثلا

معتقلات بوز، وتزامورسكيه، والبقوتوجيه. يسخر عماله في الموانئ، وإنشاء

الطرق، وكك الحديدية، والسدود الخرق، وإنشاء المطارات، ويجهز ذخائر

الجيش والآلات، وفي بناء المدن

معتقلات ياقوتسكيه، وسيغوتوشيه، وكوكونا، وكامتشاتكا، وسخالين يسخر

عمالها في مناجم الذهب وأغناها في كوليا، وفي مناجم البلاتين، والرصاص،

وانهاء الطرق، والمطارات، وصناعة أخشاب البناء، وفي المحاجر، وصيد السمك، وتنعنة

حطب كوسرفا.

معتقل نيولاند : يسخر عماله في مناجم الفحم، وصيد السمك.

وأما المعتقلات التي لا تدخل في نطاق هذه المعتقلات والتي أثيرت إليها بظلم

دائرية واقعة عرق روسيا وفي القوقاز وجمهورية آسيا الوسطى فيمنعون في إنشاء
المطارات ، والطرق ، وفي المحاجر ، وجميع انواع المصانع ، وأعمال التسليح .

في الشعب القرم التركي الاسلامي ، سره إلى سيريا ورج في معتقلاتها
اختلفة بنهضة الحركة لامصاية . ونصح مع أهل التشيشتين - لعوش
وغيرهم منذ يونيه ١٩٤٦ يسخر فيها محروما من كل حق إنساني . وقد سكنت العالم
الشرق في هذا الموضوع وأمسكت من الكلام في محل وجوده في حين أن المسيحية
أسرعت تدفع عن توجه لا لامية في القرم وشمال القوقاز ولا سيما منذ ١٩٤٦ .
فيم تفسر هذا الموقف الشرق سببى تجاه شعب إسلامي مظلوم '١' بالصف ١٦
ليس الشرق مصيف إلى درجة أنه يعجز عن رفع صوته باستنكار الوحشية
الروسية خصوصا أن هؤلاء اليؤساء ما طبوا منه تجريد حيوشه على الروس .
يقترحه ١٦ سم . لم يدرس الشرق روسيا وأساليها ، والأعرب من ذلك
أنه لا يريد أن يدرسها ، وللأسف ليس فيه قسم أولية تكرر فيها الحياة
لدراسة موسكو على حقيقتها . وقضايا الأقليات في الاتحاد السوفيتي بما
فيها مشكلة المسلمين . والنظر الشيوعي بنية التوصل إلى ماتعته روسيا وراء
- تارها من خطط للشرق الاسلامي . بينما حفنة من اليهود قد جلبوا أجامتهم
العربية في القدس قرابة خمسين ألف مجد يبحث في شؤون الموضوعات
المتقدمة الذكر وذلك لاليمصبخوا شيوعيين إنما يعرفوا روسيا على حقيقتها
وغايات أقياسها وغرائر الشعوب والناصر التي تتكون منها الامبراطورية
الحرية . وهذا هو السبب في سر نجاحهم في كسب تأييد العسكريين المتعارضين

لدولتهم التي أقاموها غصباً في قلب بلاد الاسلام!

قصي على القرم بأشنع صورة وتطالب اللجنة العليا للدفاع عن القرميين الدول الاسلامية باسم الاسلام، والاوربيين باسم الانسانية، باعادة الشعب المنفى المسخر في سيريا الى وطنه. فالدفاع عن القرم والقرميين ومن في حكمهم ضروري لتفادي حوادث المستقبل الأتية التي ستتمخض عن السكوت أمام الظلم الموصوف. ورب قائل يقول ما لنا وحالة القرم ومسلمي الشمال مادام الخطر بعيداً عنا يمر احل؟ فيجيب هؤلاء عليه أولاً بأنهم أخذوا الاسلام عن العرب عن الذين نقلوا إليهم حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم القائل «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم مثل الجسد إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أين هم المسلمون، وأين السهر، وأين الحمى؟ القرميون يرجون دول الجامعة العربية والاسلامية أن تنهم بهذه الكارثة الاسلامية في بلادها وفي مجالس هيئة الأمم، وأن تقف في دورات مجالس هيئة الأمم للدفاع عن حق القرم كما وقفت المزر باربارا كاسل المندوبة الانجليزية الشجيرة المشكورة السمي تدافع على لسان الانجليز في ليك سكسيس في اكتوبر سنة ١٩٤٩ عن حقوق القرم وبلاد التشيتشين- انفوش حتى اندش لمعلوماتها الأعضاء المسمون مع إظهار تأثرهم العميق لما وصلت إليه حالة إخوانهم في البلاد المذكورة.

ولهم يحيون عليه ثانياً بأن الشيوعية لو أنها دامت لمدة ربع قرن آخر لن نجد في روسيا وطننا قوميّاً حتى نقول هذا للمسلمين وذاك للمسيحيين. نعم،

تقضى الدولة الشيوعية على المسيحيين أسوة بالمسلمين وتخطط الشعوب في بعضها ولكن النتيجة تصل إلى إعادة النصر السلافى أكثر من غيره إذ تذاب فيه العناصر الأخرى لأشياء أخرى أثقلت الروس سياستها وهي جل ما كان يرجوه القيصرية من وراء الاضطهاد في عهد دم السانقة . والنتيجة بالنسبة للعرب ولنيرهم من المسلمين ستكون أَوْخَم لو أنهم فشلوا في إلزام موسكو وحدودها اليوم إذ أنها سوف تتمكن من القضاء على شعوب القوقاز ، وايديل - أورال ، والتر كستان بتشريد أهلها كما قضت على القرم وسوف يخرج كل وليد في البطن الثانى أو الثالث على العرب والمسلمين ليحل دور من كان أجدادهم مؤمنين ثم انقلب أحفادهم بسبب الاضطهاد الذى لم يهتم به العالم الاسلامى أعداء الاسلام الألداء وعندئذ سيزحفون إلى الشرق للاستيلاء عليه نصفهم روسيين كما سبق أن ذكرت أدلته بين جلدنى هذا الكتاب .

على الشرق الاسلامى أن يفهم خطورة الاضطهاد في روسيا لا من حيث المقدمات العاطفية التى أصبحت تزول بمجرد الانتقال من موضوع الحديث ، بل عليه أن يفهمها من حيث النتائج التى وصلت إليها الحالة الاسلامية في روسيا القيصرية والشيوعية ، وأن يدرس حالة الاتحاد السوفيتى لا عن ركن الاقتصاد الذى تستفيد منه موسكو فقط ، ولا عن العاصمة الروسية ، ولا خلال المنظار الشيوعى بل عليه أن يدرسها من ناحية لها خطورتها العظمى ألا وهي القضاء على كيان الدول وإفابة الأقليات في

العنصر الروسي .

تقول موسكو إنها خلقت من أرض الاتحاد «جنة» . واهل من شخص عالم محال شعوب لاتحاد السوفييتي فتح له الكرمين أبوب «جنة الموصدة» حتى ينسى له زيارة النقاطات الاسلامية وغيرها والخلوة مع أهلها ، والمراقبة والمقارنه ؟ لا . لم يحدث شيء من ذلك قطماً . وذاكات هنالك جنة لم تخلق أبراهيم في وجه العالم ؟ أليس من الأحسن أن يدعو الشيوعيون لزيارتها الناس حتى تتكلم عنها الجمهور بأدلة واقعية أخذت من صميم الحياة في «الفرندوس الشيوعي» ؟ !

خقيقة الموضوع هو أن الشعوب والأقليات في روسيا مستعبدة معدبة ، والمسلحون مثل غيرهم يقاومون الاضطهاد ، ولكن مقاومة الانسان لاشك لها حدودها فالحين الحديث مثلاً لقد نشأ وتربى في مداوس الحادية بعيداً عن أصول الاسلام وهؤلاء لا يعرفون الآن عن الاسلام شيئاً . هذا ما أنتجته الشيوعية من تمار في ربع قرن مضى واحكموا أنهم أيها السادة على حطورة تبايحها بعد ربع قرن آخر .

أعود إلى حطورة الشيوعية فأكررن الاغترار بعد الخطر الشيوعي البشنى عن الشرق الاسلامي سيجر أهله إلى تكبات جد مؤلة وأن الأخذ بنظرية بعد المسافة بينه وبين موسكو غير سليمة على الاطلاق . إذ هكذا اغتر في التاريخ رجال الامبراطورية النمائية بعد الخطر الموسكوى على الرغم من مساعى ملوك القرم لانت أنظارهم إلى دنوهم ولسكنهم مع الأسف

ما أحسوا به إلا بعد فوات الأوان .

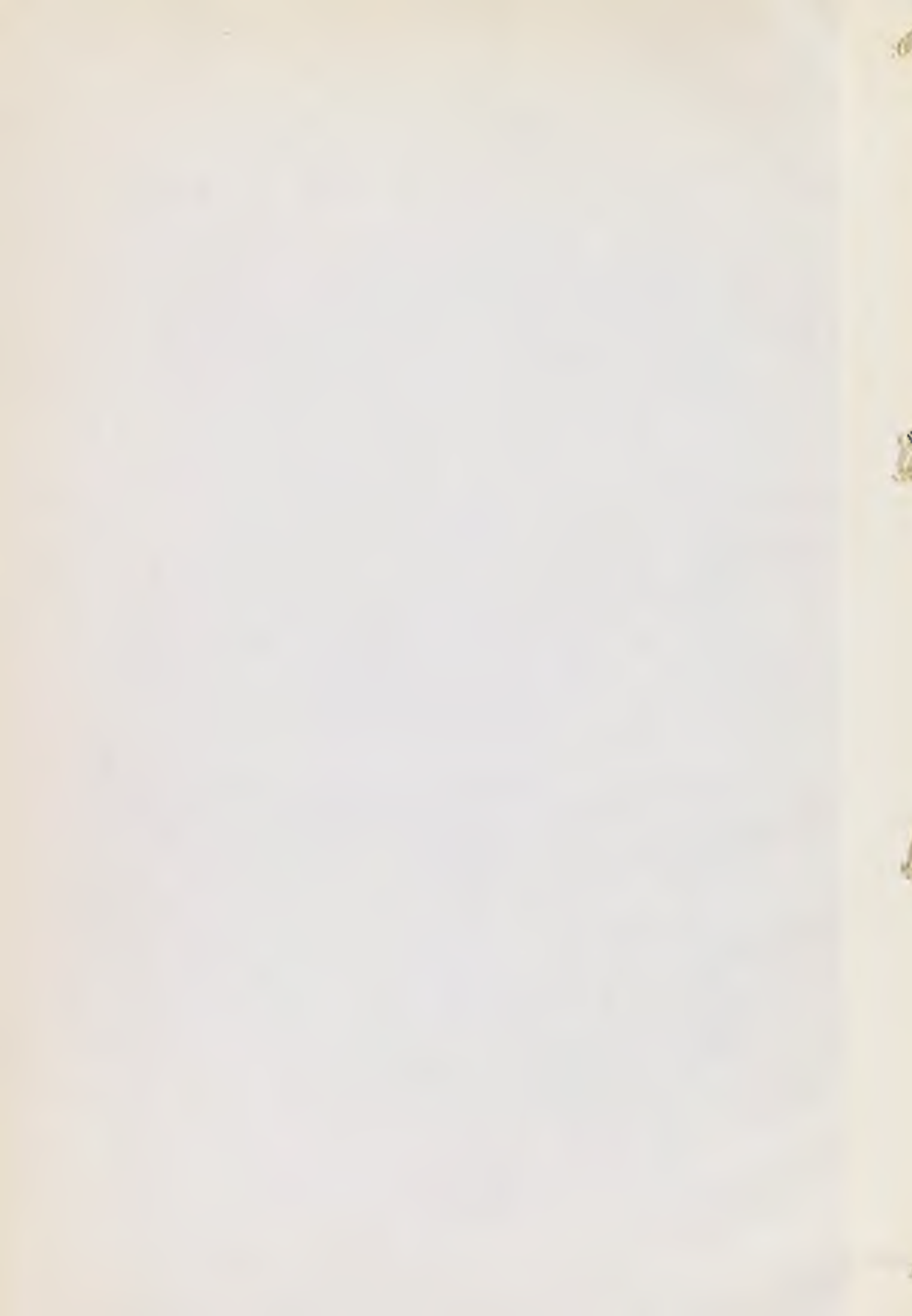
لم تتمكن من إلقاء القرم على الرمح من نسيجي الجبارة التي بذلها
 بكل ما في البذل من معنى ، ولا يكلف الله بها ولا وسعها ، وله علة الامور .
 وقد أثبتت المشاكل الخارجية والحديثة أن دكا لاداس وحده لا
 يجدي نفعاً حين يضطر الموقف وسرح حصوات في بلاد الروس . وأنه
 يمنع بالمرء عن إلقاء الحافة وسدود لا يحارب من صدى لاستغاثة عفا
 لا تردده قوة خارجية بالانجاب . ويمنع من مشاركة حرية يصيغها الجيش وكم
 من مواقع حامية تسهل على الجيود والاسنة انكمهم سترجمعون همتهم ونشاطهم
 من نور وطنهم ، وأما الروس فيقتصرون على الوطن الاصلي ، وهامم الذين
 أطلقوا هذا النور المقدس في القرم سي آخر مسلم فيها الى سيريا وزحوة
 الى منتقالات السخرة . وقد دافع هذا الشعب البديل في تاريخه الحديث
 القديم عن حناخ الاسلام لا من بكل ثمر ، ولم تنوعل الروس في الدول
 الاسلامية إلا بعد لاستيلاء على القرم على دول الحاممة العربية والاسلامية التي
 عهدت للقرم من المدمع عن هذا الحناخ باسم لاسلام ، وإلى الدولة التركية
 الشقيقة العظيمة التي وقف بجانب جيوشها في كل معركة قرباً ما يريد على حين
 ألب مقائن فارس قرمى باسم الاحاء وسدء المراقبة ، وإلى دول الغرب باسم
 الاساية ومدينة يوجه اليوم الشعب القرمي الأسير والسفري سيريا
 فداءه الحزب على لسان لجنتها المباحة ، ثم سر دولهم على إعادته إلى القرم .
 أيها الشبان ، أيها المجاهدون ، نس تحملون آلام القرم في سبيل

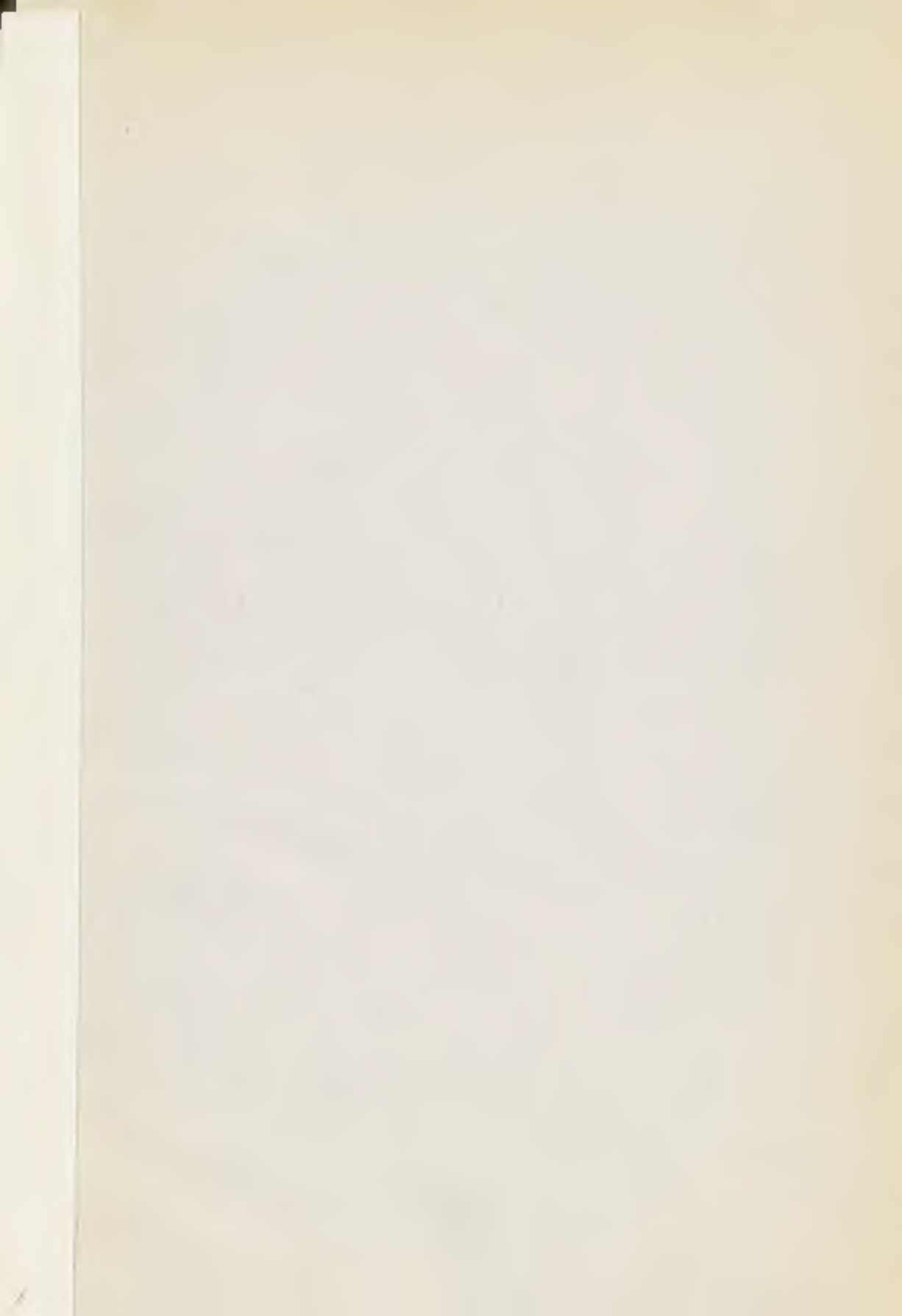
الحق ، ولحق نور في قلوب الذين آمنوا به نير لهم أوجر المسالك ويدفعهم
إلى بدل النعم رحيمة في سبيله ، وقد تزيد عليها الحياة مشقة ، وتضييق
الأرض عما وسعت ، ولهذا قد فطر طويلا إلى قرص الخبز الشف ،
ويتمل فينا البؤس والشقاء في المهجر والسكن . الله سينصرا في النهاية
وتذكروا دائما أن التاريخ يكتبه المهاجرون بدمائهم الحمراء ، «والذين
آمنوا وهاجروا وحدهوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم
المؤمنون حقا لهم معرة ورزق كريم ،

مطبعة السكوى بعبادتين بالقاهرة

يطلب من مكتبة الخانجي
بشارع عبد العزيز بالقاهرة

التمن عشرون قرشاً





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

